
هل حقاً
تكلّم الله؟
لورن كننجهام
وچانيس روچرز
Margie Rose '86

هل حقاً تكلّم الله؟

لورن كننجهام
وجانيس روجرز

تعريب
يوسف فرج الله

مكتبة المنار

فهــرس

كلمـــة المتـرجم

تعودت إن أكون نهماً فى قراءة الكتب ..

وقد تعلمت حب الكتب منذ صغرى ، وقد بهرنى عالم الكلمة ، وألهب خيالى لدرجة الهتنى عن الكثير من اهتمامات زملائى .. وعندما كان يرانى أفراد عائلتى أذهب معهم إلى شاطىء البحر للاصطياف ، وتحت إبطى حزمة من كتب الكيلانى والحكيم ، وغيرهما ، كان أغلبهم يتنبأ لى بالجنون المبكر ، وكانوا يتركوننى ليتمتعوا بمياه البحر ..

وقد شدنى هذا الكتاب لدرجة أننى تركت جانباً ، كل قراءاتى والتهمته . فقد لمس شيئاً رقيقاً داخلى .. وتكلم عن أمتع وأدق العلاقات على الإطلاق : العلاقة الشخصية مع الله .. وأجاب بشجاعة وعملية على السؤال الذى لم يخل منه لقاء للشباب ، منذ أن كنت شاباً ، « كيف أعرف إرادة الله فى حياتى ، وكيف أميز صوت الله ، عندما يتكلم إلىّ ؟

وعندما أقارن بين صموئيل النبى المختبر ، وهو يتكلم بثقة عن رسالة سمعها من الله ، وبينه وهو غض صغير ، يخلط بين صوت الله وصوت عالى الكاهن ، أشعر بالاطمئنان .. فا الله يريد أن يرانا متمرسين فى السماع ، وهو يرغب فى أن يقودنا بنفسه فى رحلة التعرف على صوته المليئة بتحديات الإيمان ، والطاعة والاتكال عليه .

لقد عرفت المؤلف شخصياً ، وقد استخدمه الله كثيراً ولا يزال .

يوسف فرج الله

كلمة عن ما فوق الطبيعة

هذا كتاب عن الأشياء « فوق الطبيعية » بلا شك
وانا ـــ بصفة خاصة ـــ مستعد لذلك

عندما قمت انا وزوجتى بالاشتراك فى كتابة بعض كتب عن حركة التجديد مثل (الخنجر والصليب ، رغم المستحيل ، المخبأ) فقد ذكرنا احداثا غامضة وذكرنا كذلك المعجزات ، ليس لانها كانت باعثة على الاثارة ، لكن لانه بدونها ما كان يمكن للاحداث التى كنا نكتب عنها ان تحدث .. وخلال السنوات العشر الماضية ، تغير الاتجاه الغالب فى مواد النشر الامريكية الى ما يتعلق باحتياج المؤمن للالتزام الشخصى مع الله وكذلك احتياجه للتدريب .

لكن ها هو الاتجاه يعود الى التحرك ثانية ، كما هو مفروض بين الحقيقتين التوأمتين المتلازمتين عن مبادرة الله ومسئوليتنا . وهذا الكتاب الذى كتبه لورن كننجهام ملآن بالادلة الدامغة عن تحرك الله فى حياتنا اليومية النابع من سلطانه الالهى. وقد كانت اختبارات لورن لا يمكن تفسيرها بشريا لدرجة اننا قررنا ، هو وجانيس روجرز التى شاركته تأليف الكتاب وانا ، ان نفعل أمراً هاماً
لقد راجعنا النسخة الخطية وأخذنا نشطب كل حادثة فى الارشاد الالهى التى لا يمكن تأكيدها « بشاهدين أو ثلاثة » ، وهذا هو مقياس الكتاب المقدس للدقة) .

وقد ادخلت نفسى ايضا فى اتخاذ هذا القرار لاننى عملت فى مشروع هذا الكتاب كاستشارى فى التحرير وانا اعيش اسابيع متصلة احيانا فى احد المراكز ال ١١٣ ـــ المنتشرة فى العالم لهذه الهيئة ، شباب له رسالة (واى وام) ، وانا اشرف على كتابة هذا الكتاب .. وكانت مغامرة فى التعلم بالتجربة والتى كانت نتيجتها خلق محررة جديدة هى اخت لورن ، جانيس روجرز . فقد قامت بمهمة حساسة فى خلط الرواية السلسة بالتعليم الجاد فى موضوع مركزى وهام لكل مسيحى ، كيف يمكن ان ـــ اتعلم ان اميز صوت الله .
وكانت هناك مشكلة واحدة لم يستطع اى منا نحن الثلاثة ان يجد لها حلاً
كانت هناك قصص هائلة وممتازة وكثير منها من القصص المفضلة لواى وام ، وكان هناك كثير

جدا من الناس ظهر انهم اساسيين فى وضع الرواية . وكان هناك كثير من المعلمين ما كان يمكن اهمالهم . واخيرا تدخلت انا كشخص من الخارج واخذت قرارا معروفا مسبقاأنه لن يكون محبوبا . فبما اننا لن نستطيع ان نحكى القصة كلها .. ولا فى عشرات الكتب فيجب ان يكون الكتاب هو مجرد مختارات هى لمحات سريعة قصيرة تعبر عن غنى الاختبارات الكثيرة وثرائها .

وعليه فان كنت تعرف (واى وام) لا تبحث عن تلك القصة المفضلة لديك — ففى الاغلب لن تجدها مدونة هناك — وان كنت لا تعرف واى وام بعد فانت امام مغامرة تنتظرك ....

نظرة اولى لاله يتحرك بقوة فى الحياة البشرية .. اله ينتظر لكى تدعوه الى حياتك انت .

جون شيريل
الكتب المختارة
لينكولين — فيرجينيا
الولايات المتحدة الامريكية

الفصل الأول

« كل ما يلمع .... »

كنت اصعد قفزا تلك السلالم الرخامية المؤدية الى بيت عمتى ساندرا فى بالم بيتش ، الذى كان يرقد على شاطىء بحيرة ورث Lake Worth ذلك البيت الذى اشترته هى وعمى بالاشتراك مع زوجها جورج من أحد أفراد اسرة فاندر بيلت . وكان الليل فى فلوريدا مضاء بالأنوار الغامرة المثبتة بين نباتات الزينة ، وبالانعكاسات المتعددة الألوان من نوافذ البيت . وقرعت الجرس الموجود على الباب الضخم . وفتح لى هوكنز الذى كان جامدا كالثلج كعادته ثم قادنى الى البهو الرخامى المزدان بالتماثيل والأنية الاغريقية .

« مساء الخير أيها الصغير لورن » (كان هوكنز لا يزال يدعونى « الصغير » مع ان عمرى آنذاك كان ستة وعشرين سنة)

« السيدة ميهان Meehan ستقابلك فى غرفة المكتبة »

« اشكرك يا هوكنز ، لعلك فى صحة جيدة كما يبدو »

إنحنى هوكنز قليلا ، وقادنى الى المكتبة وذهب ليخبر عمتى ، وكانت غرفة المكتبة هى الغرفة المفضلة لدى من بين الغرف العشرين التى يتكون منها بيت عمتى ساندرا الشتوى وقد كان بهذه الغرفة سجادة إيرانية وكانت أرفف الكتب تصل الى السقف بألوانها الخضراء والبنية الهادئة . وهمست لنفسى « انك لن تنتمى الى هذا العالم أبدا »

قلتها وانا ألمح جزءا من صورتى فى المرآة ـــ خلف أحد المقاعد الوثيرة . وانعكس الضوء على جانب من وجهى فأظهر بعض آثار حبّ الشباب من ايام المراهقة التى لم تنته إلا من زمن قصير ـــ « لو كنت قد جئت لاقيم مع عمتى ساندرا كما ارادت فلربما استطعت الذهاب لطبيب امراض جلدية قدير مكلفّ » .... كان شعرى مموجا ذا لون بنى داكن ولم يكتسب ذلك اللون الفاتح الباهت الذى يميز هواة حمامات الشمس فى شاطىء بالم بيتش ... كنت نحيف القوام ، مثل عمتى ساندرا لكن لاسباب مختلفة تماما فأنا لم آكل كثيرا فى هذه الرحلة التى سافرت فيها حول العالم ... ووقعت عيناى على مجسّم الكرة الارضية المضاء بجانب مقعد عمى جورج المفضل ، المصنوع من الجلد الداكن وللحظة خاطفة رأيت ثانية تلك الرؤيا الغريبة التى لازمتنى وسيطرت على حياتى لمدة ست سنوات ، منذ كنت فى العشرين

من العمر . كانت الرؤيا لموجة تلو موجة من الشباب ممن هم فى مثل سنى مرسلين فى أوائل العشرينات ــ وهم يسيرون ويتقدمون الى سواحل قارات العالم كلها ... وكانت الرؤيا معذبة .

أى حمى التى جعلتنى اظن ان هذه الرؤيا هى تكليف من الرب ؟ كثير من الناس يرون رؤى ــ هل يمكن ان تكون هذه الرؤيا حقا من نوع تلك الاحداث الخاصة جدا التى يرشد بها الله اولاده لبدء عمل عظيم من اجله . لو حاولت أن أشارك هذا الفكر مع عمتى العاقلة « ساندرا » فسوف يهدد هذا سلامها .

وانسابت عمتى عبر السجادة بسحرها الهادىء واناقتها وهى ترسم صورة متباينة تماما عن كلبها الضخم وهو من نوع « بوكسر » (اى الملاكم) وكان الكلب يقفز حولى يلاعبنى . كانت عمتى ساندرا وأبى قد نشآ فى نفس البيت الفقير من نفس الأب الواعظ المتجول . ولا يمكنها ان تصف طفولتها بصفة « الأناقة » على الاطلاق قالت: « كم هو طيب أن تكون معنا هنا سيعود جورج الى البيت بعد قليل » وكنت اعلم ان عمى جورج لابد ان يكون فى النادى . وقد كوّن جورج ميهان ثروته الكبيرة من تجارة الاقمشة قبل ان يستقر وينظم حياته على ايقاع ثابت لا يتغير : يقضى الصيف فى ليك بلاسيد والشتاء فى بالم بيتش والخريف والربيع فى بروفيدنس ، فى رود أيلاند . وكانت اكثر الذكريات وضوحا فى ذهنى عن عمى جورج هى رؤيته وهو يتدرب على الجولف فى منتجع الصيف وهو يرسل مئات الكرات فى ضربات خاطئة لتستقر فى البحيرة . لكن كانت هذه هى شخصية عمى جورج.
كانت عمتى ساندرا تقول « لورن أنا أعلم أنك لابد ان تكون فى غاية التعب »

« لكن ما رأيك أولا فى أكلة سريعة قبل النوم ؟ » كانت هذه هى مزحتها المفضلة وهى تعلم حبى الشديد للطعام اللذيذ الذى يعده طباخها ــ وجاءت خادمة بالطعام وبينما عمتى ساندرا تنتقى لقيمات قليلة تضعها فى فمها ، أخبرتها عن رحلتى الاستكشافية حول العالم وكيف أننى أحاول

دخلت عمتى ساندرا يتبعها كلبها « جيل »
« حمدا لله على سلامتك يا عزيزى »

فهم معنى تلك الرؤيا الغريبة عن المرسلين من الشباب . لم تكن عمتى ساندرا متحمسة او مهتمة فقد اصابها الكثير من العقد والاحباطات بسبب المسيحية فى طفولتها حتى انها الآن تريد طرحها وراء ظهرها . فكانت تستمع بذهن شارد الى قصتى ، لكن فى أول فرصة توقفت فيها أخذت هى زمام الكلام .

قالت وهى تهم بالوقوف « أنا سعيدة لاجلك يالورن ، فمن المفيد للشباب أن ينفسوا عما فى صدورهم ــ ان لدينا الكثير لنتكلم عنه ، لكنك سافرت مسافة طويلة اليوم . يمكننا الكلام فى الصباح » .

وبينما أنا أصعد السلم فى طريقى لغرفة النوم الضخمة ، التى أصبحت غرفتى ، كنت اعلم تماما عن أى موضوع كانت عمتى ساندرا تنوى الكلام معى ، كانت تنوى الكلام عن ذلك العرض السخى المقدم من عمى جورج ، والغريب أننى لم اكن متلهفا لسماع ذلك العرض . واندسست فى الفراش بين ثنايا الملاءات الحريرية ، رقدت بقلق بينما كانت ظلال القمر الزرقاء تتحرك داخل الغرفة . ففى الغد كان علىّ ان اضارح عمتى أن الرب قد تكلم الىّ .

وطويت ذراعىّ خلف رأسى وتفرست فى السقف المظلم . كيف يمكنك ان تشرح لشخص قد جرح كثيرا فى الماضى بسبب اعلانات كهذه أنك سمعت صوت الله ؟

وقبل ان احاول مصارحة عمتى علىّ ان اكون على يقين من أننى انظر بأمانة كاملة الى موضوع الارشاد بما فى ذلك الأحداث التى أبعدت عمتى فى الماضى سببت لها الاحباط. إن سماع صوت الله قد أدى أكثر من مرة الى وصولى انا وعائلتى الى نقطة تحول هامة غيرت مجرى حياتنا .. فقد كان جدى لأبى يملك مشروعا ناجحا لغسيل الملابس فى بلدة أوفالدى ، فى ولاية تكساس وكان يعيش حياة رغدة عندما جاءه ما أسماه هو « دعوة » للوعظ فعرض تجارته للبيع « انت احمق ... وهذا هو تعليقى بكل صراحة قالها أخو جدّى ، فردّ عليه جدى « لو كان ما سمعتُ هو صوت الله فإن الحماقة الحقيقية هى ألاأطيع »

وكنت دائما اتعجب لما حدث بعد ذلك ، فقد تبع جدى هذه الدعوة كخادم غير متفرغ فكان يعمل عدة أعمال الواحد بعد الثانى وذلك فى مدن متعددة فى ولاية تكساس وفى نفس الوقت كان يقوم بالوعظ فى عطلات نهاية الاسبوع ــ الى أن حلت المأساة . كان يعيش مع عائلته فى بلدة سان انطونيو سنة ١٩١٦ عندما انتشر وباء الجدرى واصابت العدوى زوجتة واثنين من اولاده (كانت العائلة مكونة من ولدين آخرين وثلاث بنات أكبر منهما) وذهب جدى إلى عنبر المعزولين ليعيش مع زوجته المريضة وولديه الصغيرين .

ولمدة اسبوعين ظل جدى كننجهام فى مكانه ساهرا بجوار زوجته وولديه وفى النهاية بدا وكأن المرض قد أخذ فى الاختفاء وأرسل جدى لبناته الثلاث حتى يجهزن البيت لأنه سيعود مع الجميع قريبا الى المنزل .

لكن ما حدث ان حالة زوجته تغيرت بسرعة مخيفة . ووقف الجميع جانبا بلا حول ولا قوة يراقبونها وهى تصارع وتضعف ثم تلفظ آخر انفاسها وأصرت السلطات على دفن جدتى مباشرة من المستشفى وبعد ساعات عاد جدى مصدوما باكيا مع الولدين مستقلا نفس سيارة المستشفى التى كان من المفروض ان تُحضر جدتى للمنزل بعد شفائها . وجاءت البنات الثلاث الى الباب فرحات .

سألن « أين ماما ؟ » وعندما اخبرهن جدى ، صرخت الكبرى أرنيت وجرت الى داخل البيت وأمسكت البنتان الصغريان ببعضهما البعض وبكتا . لكن المصائب لم تكن قد انتهت بعد .

فى نفس اليوم جاءت السلطات الى منزل جدى وطلبت كل فراش فى البيت وكل الملابس لكى تحرق وفى يوم واحد فَقَدَ جدى وعائلته كل شئ الا أنفسهم . وحتى هذه ايضا فقدت بطريقة ما بسبب ما حدث بعد ذلك .

فقد أعلن جدى ، لدهشة الجميع ، بعد فترة قصيرة من هذه المأساة المضاعفة أنه سيبدأ العمل كواعظ متفرغ أى لكل الوقت . وكان هذا الجزء من قصة جدى سببا فى مشاكل كثيرة لعمتى ساندرا . إن سماع صوت الله ، لا يكون بهذه الدرجة من الصعوبة . فلو عرفنا الرب بصفة شخصية فإننا نكون قد سمعنا صوته فعلا عندما سلمناله حياتنا . وعلى أية حال فقد كان الارشاد الداخلى هو الذى قادنا إلى الله فى المقام الاول . الا انه يمكننا ان نسمع صوته وبالرغم من ذلك لا نحصل على افضل ما عند الله اذا لم نستمر فى الاستماع . فبعد « ماذا » فى الارشاد الالهى تأتى « متى » و « كيف » . لقد أطاع جدى « ماذا » فى دعوته وهى أن يعظ بالانجيل — لكنه فشل فى متابعة أكتشاف الارشاد الالهى عن « كيف » أراد الله له ان يفعل هذا الشيء ولو كان قد فعل فربما كانت الصراعات التى تلت ذلك أقل إيلاما .

لقد رأى جدى نفسه واعظا متجولا . ولما كان من غير الممكن ان يتجول بخمسة اطفال معه فقد تركهم عند أقربائه أولا ثم فيما بعد مع بعض الاصدقاء من المزارعين — وهؤلاء قبلوهم لأنهم كانوا يعلمون ان الاطفال يمكنهم ان يساعدوهم فى أعمال الزراعة . وفى تلك الايام كان الطفل الذى يجد مأوى وثلاث وجبات يوميا يعتبر محظوظا . وكان رد الفعل عند الاطفال الخمسة فيما يتعلق بقرار جدى هذا هو انعكاس لشخصياتهم . فاثنان منهم تصرفا بلا مبالاة وحياد إلى حد ما خصوصا مع مرور السنين أما عمتىّ ساندرا وأرنيت فقد أرجعتا طفولتهما القاسية المليئة بالدموع الى ما أسمياته ، « دعوة جدى الغبية » وقررتا ألا يكون لهما

اى علاقة على الاطلاق بهذا النوع من المسيحية . وحالما صارتا فى سن مناسبة اعتمدتا على نفسيهما واتجهتا الى مجال العمل فى تصميم كامل أن تحققا من الثروة اقصى ما يمكنهما فى محاولة للتعويض عن فقدان الأم والبيت ــ وقد نجحتا ، كانت عمتى أرنيت ناجحة أما عمتى ساندرا فكان نجاحها هائلا وامتلكت قصورا ثلاثة .
وكان أبى توم هو اكبر الأبناء . ومما لا يصدق حقا ان أبى بعد طفولة قاسية ــ حيث تربى فى تسعة بيوت الواحد بعد الاخر ــ لم يلق اللوم مرة واحدة على جدى لأنه اطاع دعوة الله للوعظ . وفى الواقع أنه عندما بلغ السابعة عشرة من العمر أيقن والدى أنه هو بدوره لديه« دعوة » فبدأ يسافر مع جدى ويقود اجتماعات نهضة فى مدن جنوب غرب الولايات المتحدة .

وبعد قراره هذا ، ربما كما هى العادة ، واجهه التحدى فقد استلم ابى رسالة نادرة من اخته الكبيرة ارنيت التى كانت تقيم فى ميامى .

فتح أبى المظروف واخرج الخطاب المكتوب بخط أرنيت المائل . كتبت تقول له انه اذا انتهى من دراسته الثانوية فانها ستغطى مصاريفه الجامعية حتى يحصل على درجة جامعية فى الهندسة . كانت فرصة عظيمة لكن ابى كان يعلم ايضا ان هذا يعنى ابتعاده عن دعوته فشكر أرنيت واخبرها بأنه لا يستطيع قبول عرضها . وكان رد فعل ارنيت سريعا وقاسيا جدا . كتبت تقول « اذا كنت تنوى ان تتسكع فى طريق الحياة وتعيش عالة على احسان الناس متخذا من الدين ستارا لذلك ، فقد انتهيت منك وانتهت علاقتنا للأبد »

ولدغته كلماتها لانها ظهرت كأنها تلخص الموقف بدقة خصوصا عندما بدأ ابى يساعد جدى فى اجتماعاته ولم يخدم جدى فى الأماكن الأوفر راحة ، فقد كان يريد ان يساعد الجماعات الصغيرة التى كان كل ما يمكنهم تقديمه فى المقابل هو علبة من الطعام المحفوظ او بعض الخضروات الطازجة واحيانا دجاجة .

وفى احد الاماكن كان طعام جدى وأبى لمدة اسبوعين متتاليين مكونا من عصيدة التفاح بدون سكرّ او اية اضافات ثلاث مرات يوميا .

وبعد ثلاث سنوات من النتائج المتواضعة ، ضج ابى من هذا كله . وكان فى التاسعة عشرة من عمره ومع انه كان لا يزال يعتبر نفسه مدعوا لخدمة الوعظ الا انه رأى من الافضل ان ينتظر لفترة ، فترك جدى ووجد عملا طيبا فى مدينة اوكلاهوما مع مجموعة بنائين على قمة البناء الشامخ لفندق بلتيمور .

وفى احد الايام بينما كان جاثما على عارضة باتساع ست بوصات فى الدور الرابع والعشرين ، راقب الرافعة العملاقة وهى تجلب حمولة الاخشاب لأعلى وفجأة اختلت الحمولة وانحرفت الرافعة باتجاهه وحاول التمسك اذ صدمته الحمولة ، وفى اللحظة التالية كان يتأرجح فى الفضاء متمسكا باستماتة بينما العمال الآخرون يصيحون ويصرخون . وعندما أنزلوه على الارض كان والدى قد أستقر رأيه على شيء واحد فأبلغ رئيسه بعزمه على ترك العمل ثم وجد جدى وأنضم إليه ثانية للخدمة « على الطريق » ولم ينسَ أبدا لقاءه القريب جدا من الموت . لقد أُعطى فرصة اخرى وهذه المرة كان مصمما أن يطيع صوت الله فورا وليس فى المستقبل ، أوعندما يشعر بالرغبة فى ذلك .

الفصل الثانى
الميراث العائلى

عندما كان ابى توم كنينجهام ، بوجهه المربع وشعره الاسود المتموج يعزف على آلة الجيتار ويرنم فى الاجتماعات التى كان جدى يعقدها لم يكن من الصعب عليه ان يلفت نظر الفتيات ولكن ذات مرة حدث ما يخالف ذلك !

ففى احد الايام وجد ابى وجدى نفسيهما فى بلدة اوكلاهوما الصغيرة ، حيث كانت عائلة أخرى من المبشرين المتنقلين ، تعقد بعض الاجتماعات ، وكانت قصة عائلة نيكولسون مبهجة ، قد كان الوالد ، اللاذع المزاح ، السريع البديهه روفس نيكولسون يعمل كمزارع فى أرض مؤجرة فى اوكلاهوما . وفى سن الاربعين تخلص من نزواته فى الافراط فى شرب الخمر ، واستجاب لدعوة يسوع فأخذ عائلته فى عربة مغطاه وبدأ فى الوعظ . وعندما بلغت جويل الثانية عشرة (وهى الثالثة بين خمسة اطفال فى عائلة نيكولسون) كانت تصلى فى أحد الايام على ضفة نهر صغير بعد ظهر أحد أيام الصيف ، وفجأة سمعت صوتا واضحا يكلمها ولم تدهش جويل لسماع صوت الله يتكلم فقد كان الناس فى معسكرهم يشهدون دائما بأنهم اختبروا هذا الامر وكان الله عندئذ يقول لها :« أريدك أن تعظى بانجيلى » وعندما بلغت جويل سن السابعة عشرة اصبحت احدى الواعظات الدائمات فى قبيلة نيكولسون .

وعندما التقى توم كانينجهام بجويل نيكولسون سحرته الفتاه بقوامها الممشوق وعينيها السوداوين اللاذعتين ولسانها الصريح وبدأ يتودد اليها الا انها كانت مشغولة تماما بدعوتها الخاصة لدرجة أنها لم تعره انتباها كثيرا فى البداية ثم القى عليها السؤال الهام وطلب يدها .... وتزوجا فى حفل بسيط فى بلدة يلفيل فى أركانساس . وكان على توم أن يستدين ثلاثة دولارات ليدفع رسوم الزواج .

تنقل أبى وأمى وهما بعد حديثا الزواج من بلدة إلى اخرى وهما يعظان فى الشوارع أو فى اماكن مغطاة مصنوعة من أعمدة وعوارض تغطيها فروع الشجر يسمونها « تعريشة الاغصان » ،

وكانت تلك أياما هزيلة ، عجافا ، وكانت كل ممتلكاتهم عبارة عن سيارة شيفروليه قديمة عمرها ٨ سنوات وبعض الالآت الموسيقية وبعض الملابس بالاضافة بالطبع الى اطفالهما .
وبهذه الامكانيات فقط كانا يتوقعان ان يعملا عمل الله وأن يؤدياه بكفاءة ايضا .
وكان هذا يعنى بالطبع سماع صوت الله بكل وضوح . وكان ابى وامى يتكلمان كثيرا عن الارشاد وكانا معتادين أن يسمعا ذلك « الصوت الداخلى » بوضوح تام وأحيانا اخرى كمجرد انطباع يتكون بطريقة واضحة فى الذهن . وكانا ايضا معتادين على سماع الله يتكلم عن طريق الكتاب المقدس ، وعن طريق الاحلام والرؤى ، وكما كان الله يؤكد كثيرا ، فأن الهدف الاسمى للارشاد كان أن الناس يبشرون بيسوع . وكان ابى وهو يطلب الارشاد من الله أو يتحدث عن الارشاد ، يقول اننا نتمم أمرا عاجلا للرب يسوع ...هو الارسالية العظمى وهذا الامر هو :« اذهبوا إلى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل » إن كان الله قد كلف الافراد فعلا بهذا العمل : أن يذهبوا الى كل مكان مخبرين بالاخبار السارة ...بالانجيل ، فإنه من الطبيعى أن يقدم لهم الارشاد والقيادة .

وذهب والدىَّ إلى كل مكان تيقنا ان الله دعاهما اليه واجتازا فى العواصف الثلجية والمطر الشديد البرودة والعيش فى سيارة وعاشا فى حدود العطايا التى كان الشعب الذى يخدمانه يقدمها لهما ، أو على بعض القروش التى كانت تلقى تحت اقدامهما وهما يعظان فى الشوارع .. لكن هذا الشح فى الموارد كان شيئا تافها لانهما كانا كل الوقت يتعلمان أن يسمعا صوت الله ويطيعاه .وبروح المثابرة هذه فى اتباع قيادة الله ، استطاعا أن يؤسسا ثلاثة كنائس لازالت كلها قائمة حتى اليوم ...

وفى هذه الاثناء ، كانت عائلتنا تكبر . فولدت اختى فيليس سنة ١٩٣٣ ثم ولدت انا بعدها بسنتين فى بلدة تافت فى كاليفورنيا ، لكن ذكريات طفولتى ترجع الى مدينة اريزونا المتربة الصحراوية وبيتنا الذى كان عبارة عن خيمة اتساعها ١٦ قدم مربع وكان اثاثه مكونا من بعض الصناديق الخشبية .. الا أننى لم اشعر أبدا بالحرمان بل بالعكس شعرت بأنى محظوظ ومتمتع بامتيازات كثيرة .

فى ذلك الوقت كان والداى يبنيان كنيسة لمجموعة من الناس تبلغ حوالى الستين وكانا يصنعان قوالب اللبن ويجففانها فى الشمس ثم يستخدمانها فى بناء جدران الكنيسة .

وقد اشركانا فى عملهما ، كما أشركانا فى تعلم الاصغاء الى الله . وفى سن مبكرة جدا ، عندما كنت فى السادسة من عمرى كان لى اختبار شخصى فى سماع صوت الله بعد خدمة مساء الاحد ، وعرفت لاول مرة أننى انتمى اليه . إلا ان الشىء الذى كان يعنى الكثير

بالنسبة لى هو سماع صوته فى الاحداث اليومية . وقد وقع لى حادث عندما كنت فى التاسعة من عمرى حين كنا نعيش فى كوفينا فى كاليفورنيا ، وهى قرية صغيرة ملآنه باشجار البرتقال على بعد ٣٥ ميلا شرقى لوس انجلوس .

كان الوقت هو موعد العشاء تقريبا فى مساء احد الايام ، وجريت الى مدخل البيت وكعادتى تركت الباب الخارجى يغلق بشدة خلفى فوضعت اختى فيليس (التى كانت قد بلغت الحادية عشرة) اصبعها على فمها لتذكرنى بأن اختنا الطفلة الجديدة جانيس ، نائمة فى الغرفة المجاورة .. فتسكعت سائرا الى المطبخ حيث كانت امى تخرج رغيفا من دقيق الذرة من الفرن . ورفعت الغطاء عن قدر كبير على الموقد وانا اتشمم الرائحة المغرية للحم والفاصوليا الحمراء .

قالت امى: « لورن ، ليس لدينا لبن . هل يمكن ان تذهب الى دكان الارملة وتشترى لنا لبناً ؟» ولم يكن معها الا ورقة واحدة قيمتها خمسة دولارات فقالت وهى تعطينى اياها:« حافظ عليها جيدا فهذه ميزانية احتياجاتنا التموينية للاسبوع كله »

وضعت الورقة فى جيبى وصفّرتُ لكلبى الصغيرالبنى وسرت متجها الى دكان الارملة . واستغرق الامر منى وقتا ، فقد كنت أركل علبة صفيح فارغة وأنا اسير وتوقفت مرة او اثنتين لافحص غطاء زجاجة أو التقط عودا اقعقع به على سياج الجيران .
صعدت السلالم قفزا لمخزن الارملة الذى كان عبارة عن غرفة معيشة حولتها هى إلى دكان بقاله وأنتقيت زجاجتين من الحليب ثم ذهبت إلى الأرملة التى كانت تنتظر عند المكتب وبيدها قلم وورقة لحساب مشترياتى . إلا اننى عندما وضعت يدى فى جيبى لأخرج العملة الورقية ، شعرت بقلبى يتوقف . لقد ضاعت . فتشت بدقة فى جيبى الأيسر والجيوب الخلفية وجيب قميصى أيضاً

واخذت فى البكاء قائلا: « لقد اضعت النقود!! » وتركت الحليب جانبا وجريت كل الطريق عائدا والكلب تيدى يتعثر خلفى وأخذت ابحث بانفعال شديد فى كل مكان تذكرت أننى توقفت عنده ، لكن دون جدوى ،لم اجدالنقود. ولم يبق أمامى الا ان أرجع واخبر امى اننى اضعت النقود .

وكانت امى لا تزال فى المطبخ عندما عدت . ودخلت من الباب الخلفى مغلقاً اياه بكل حرص خلفى .. وعلمت امى على الفور أن شيئا ماقد حدث . وأغبر وجهها عندما اخبرتها بما فعلت ـــ لقد كانت الخساره كبيره بالنسبه لنا لكنها حالا ما استعادت بريقها وحيويتها .

« تعال يا ابنى ــ دعنا نصلى ونسأل الله ان يرينا أين توجد تلك النقود » ووقفنا هناك فى المطبخ ، ووضعت يدها على كتفى النحيل وتكلمت الى الله

ياربنا .. أنت تعلم تماماً أين تختبىء تلك العملة الورقية ذات الخمسة دولارات ، والآن نحن نطلب إليك أن ترشدنا إلى مكانها . تكلم إلى أذهاننا من فضلك ، لأنك تعلم أننا نحتاج إلى هذا المبلغ الكبير لسد احتياجات الأسرة .

ووقفت امى منتظرة مغمضة العينين ، وتحرك الغطاء فوق الفاصوليا وهى تغلى بهدوء محدثا صوتا رتيبا .

وفجأة زاد ضغط قبضة امى على كتفى وقالت بصوت منخفض قليلا « لورن لقد قال لى الله الآن إن النقود ترقد تحت شجيرة ما » وبسرعة خَرَجَتْ جريا من الباب اما انا فجريت ألهث وراءها .

وكان الغروب قد زحف بظلاله ونحن نسير نفس الطريق الذى سلكته قبلا إلى مخزن الارملة ونحن نفحص كل شجيرة وكل سياج .. وكانت الرؤية شبه معدومة عندما توقفت أمى وهى تنظر عبر الشارع الى شجيرة من النوع الدائم الخضرة وهى تقول: « دعنا نبحث هنا » وكانت امى ممتلئة بالانفعال والتوقع وهى تتجه مباشرة الى الشجيرة . وأمعنَّا النظر تحتها وهناك بعيدا جدا تحت جذع الشجرة الملىء بالاعشاب ، كانت ترقد الخمسة الدولارات الورقية .

وفى تلك الليلة ونحن نرتشف أكواب الحليب الممتلئة ونأكل الفاصوليا وخبز الذرة قصصنا انا وامى على فيليس وعلى أبى (وعلى الطفلة ايضا) كيف أن الله اهتم بنا فى ذلك اليوم . ولم نكن ننظر إلى هذه الاختبارات فى عائلتنا على انها مدرسة نتعلم فيها الثقة فى الله والاتكال عليه إلا أنها كانت كذلك!

وفى صباح احد أيام شهر فبراير (شباط) بعد ثلاثة شهور من قصة نقود التموين الضائعة تعلمنا نحن الاطفال مبدأ آخر كان سيلعب دورا مستمرا فى حياتنا . كنا جالسين حول مائدة الافطار عندما اعلن لنا ابى أنه سيضطر للتغيب عن البيت لبضعة أيام قليلة . ولانى كنت قد بلغت العاشرة من العمر فقد أعطانى أبى تعليمات بالاهتمام بالعائلة اثناء غيابه قال:« سأكون فى سبرنجفيلد ، بولاية ميسورى . ومع انها تبعد كثيرا جدا الا أنه مع وجود التليفونات فلن نكون مقطوعين عن بعضنا البعض»

وجاءتنا الاخبار السيئة بالتليفون . لقد اصيب أبى بالتهاب الزائدة الدودية ولم يكن ممكنا اجراء عملية له ــ فغالبا ما يكون الالتهاب البريتونى قد بدأ فعلا ولم يكن دواء البنسلين متوفرا

بسبب ظروف الحرب . وكان الموضوع مسألة وقت فقط قبل ان يموت أبى .

وضعت امى سماعة التليفون فى مكانها وأعلنت أننا نحتاج أن نصلى وبشدة ــ وزحفت انا خلف الاريكة وبقيت هناك اصلى لمدة ساعتين ــ ومر يومان ظلت حالة ابى كما هى تقريبا وكنا نحتاج أن نسمع من الله شيئا ــ كلمة تشجيع تساعدنا ان نستمر ثم حدث شيء لن أنساه أبدا ــ فبعد ثلاثة ايام من اليوم الذى علمنا فيه بمرض أبى سمعنا طرقا على الباب وراقبت أمى وهى تفتح الباب لتسمح للضوء الساطع فى صباح أحد أيام فبراير الباردة بالدخول وهناك وقف رجل من الكنيسة كان يذكرنى بمتعهد جنازات رأيته يوما بوجهه المجعد وعينيه الحزينتين . وقف هناك وقد بدا عليه الصحو اكثر من العادى وهو يحرك اصابعه بعصبية على قبعته ويتصرف كأنه يخشى أن يعبر عما فى ذهنه .

قالت أمى بصراحتها الشديدة « ماالأمر ؟ »
وأخيرا نطق الرجل النحيل بسره:« يا اخت كننجهام ، لقد أعطانى الله حلما رأيت فيه زوجك يأتى الى البيت فى كفن » .

شعرت بلسانى يكبر ويملأ فمى وراقبت وجه امى التى فكرت للحظة ثم قالت:

« طيب يا حضرة » كانت نبرة صوت أمى لطيفة لكنها كانت تتكلم بحزم واضح « انا اقدر فعلا مجيئك هنا لتخبرنى بهذا الا اننى أعد بأن أسأل الله ان كان هذا الحلم فعلا من عنده (مع ان هذا أمر صعب على) ففى أمر بهذه الاهمية يجب ان يخبرنى الله بنفسه أليس كذلك؟ »

وبدت الجملة الاخيرة وكأنها تقرير حقيقة اكثر من كونها سؤال ، وشكرت أمى الرجل وفتحت له باب الخروج . ثم طفقت تصلى « هل هذا من عندك يا الله ؟ أنا اعدك ان احاول ان اقبل كلمات هذا الرجل إذا كانت حقا من عندك ــ دعنى اتيقن منك وهذا كل ما اطلب » .

والحقيقة أن امى كان لها علاقة مع ابيها السماوى ، مبنية على الايمان حتى انها توقعت تماما ان يجيبها بشأن موضوع هام كهذا بطريقة أبوية ، بدون اى ظل من الشك ، وتركت أمى الامر مع الله ونامت .

وفى صباح اليوم التالى ونحن جالسون نتناول افطارا ساخنا من الشوفان ــ أجلست أمنا الطفلة جانى فى كرسى الاطفال ، ثم اعلنت ان عندها بعض الاخبار السارة لتعلنها لنا وقالت: لقد حلمت حلما الليلة الماضية سادنا جميعا السكون: طيب؟

« رأيت فى الحلم « بابا » يرجع الى البيت ، لكن كان ذلك فى قطار وكان يلبس ملابس النوم » .

وهذا ما حدث تماما . فقد جاءنا خبر أن والدنا قد تحسنت صحته لدرجة كافية تسمح له بالعودة الى كاليفورنيا ووجد صعوبة فى تجهيز ترتيبات السفر بسبب ظروف الحرب لكن عن طريق بعض الاصدقاء استطاع ان يجد له مكانا فى عربة النوم فى القطار السريع وهكذا وصل ابى تماما بنفس الصورة التى كانت امى متأكدة منها ، فى قطار وهو يرتدى ملابس النوم . وفى المحطة ارتدى سروالا فوق ملابس النوم . لاشك ان المنظر كان فريدا ونحن نسير على رصيف المحطة ، ساندين ابى الذى كان لا يزال ضعيفا وهو يجر رجليه فى خُفَّيهْ (شبشبه) لكن ابى لم يبال بالناس ، ولا نحن ايضا فقد عاد لبيته .

وفيما بعد لفتت أمى نظرنا لجانب هام من موضوع الارشاد قالت:
« ان حصولك على ارشاد الله فيما يختص بشخص أخر لهو موضوع ملىء بالمزالق — فيمكننا أن نسمع صوتاً (من شخص آخر) يؤكد ارشادنا نحن . لكن ان كان لدى الله شيىءهام يريد ان يقوله لشخص ما فسيتكلم اليه مباشرة » .

بهذا النوع من الميراث البشرى لم يكن شيئا مدهشا أن أشعر أنا أيضا بنفس الدعوة لاذهب الى العالم أجمع وأكرز بالانجيل هذه الدعوة — كما اتضح فيما بعد كانت تحتاج الى كل المعرفة التى لدى عن موضوع الارشاد الالهى .

الفصل الثالث
الطفلة التى غيرت حياتنا

عادة ما نكتشف لمحة من روح الله المرحة وهو يقودنا عندما ننظر الى الاحداث الماضية فمثلا لم يكن لدى اى فكرة أن عظة مقدمة بطريقة ضعيفة لمدة عشر دقائق من شاب صغير يمكن ان تكون محور حياتى لسنين طويلة قادمة .

ان هذه العظة التى تبعث على الشفقة قدمتها انا ..

كنت فى الثالثة عشرة من عمرى عندما سافرنا من بيتنا الجديد فى غرب لوس انجيلوس فى زيارة لكى نستعيد الذكريات العائلية مع اسرة امى فى سبرنجديل ـــ اركنساس .وبقى ابى معنا اياما قليلة فقط لكن امى لم تتركنا ، وكانت أمى وأبى قد سيما للخدمة فى الكنيسة الرسولية وكان خالى قد سألها ان تعقد اجتماعات انتعاشية للشباب فى كنيسته ـــ وبالمناسبة فقد كان كل اقارب امى وعاظا ما عدا واحدا .

وفى احدى الليالى بعد ان انتهت عظة امى ، ركعت عند حاجز المنبر الخشبى البسيط فى مقدمة كنيسة خالى ، وفجأة شعرت كأنى لست موجودا فى الكنيسة بل فى مكان ما هناك فى السماء وقد كتب أمام عينى بحروف كبيرة جدا « **اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها** » .

الارسالية العظمى كما دونت فى (مرقس ١٦ : ١٥) ثم فتحت عينى لكن الكلمات ظلت موجودة .. ثم اغمضتها ثانية لكن الكلمات المشتعلة ظلت كما هى .

لم يكن هناك شك فى ذهنى اننى قد دعيت لخدمة الوعظ ، أو ربما لاكون مرسلا ، طالما ان الكلمات الماثلة امامى كانت تقول « اذهبوا الى العالم اجمع »

ثم نهضت وسرت مارا بالعابدين الاخرين حول المنبر ووجدت امى فركعت بجوارها وهمست لها بما جرى لى .. فنظرت الى بابتسامة كبيرة تملأ وجهها واحاطت كتفى بذراعها . ولم تقل شيئا كثيرا الليلة .. وفى اليوم التالى افصحت لى عن حقيقة مشاعرها .

قالت لى امى بطريقتها المباشرة :« تعال معى يا ابنى » وسرنا الى وسط المدينة ووصلنا الى محل بيع احذية . واعلنت امى للبائع :«ان هذا الشاب الصغير يريد ان يرى افضل حذاء عندك ــ ونظرت اليها فى دهشة فقد كان حذائى لا يزال متماسكا قادرا على العمل .. وكنت البسه فى المدرسة وفى الكنيسة .. ولكن عندما كنت العب مع ابناء عمومتى كنا نذهب حفاة كلما امكن ذلك .. ثم نظرت امى فى عينى وابتسمت قائلة ما هذا يا لورن إلا لكى نحتفل بك وهو شىء بسيط نعبر به انا وابوك عن مدى ايماننا بما يقوله الكتاب المقدس ما اجمل اقدام المبشرين بالسلام . »

فرحت عائلتى باخبارى . قالت امى:ان كنت ستصبح واعظا ... فلا يوجد افضل من الوقت الحالى لاختبار قدرتك على الطيران .. ! وافق خالى وقرروا ان اتكلم بدلا من امى يوم الخميس التالى اى بعد اسبوع .

وكان التفكير فى وقوفى على المنبر وحديثى لهؤلاء المزارعين ذوى الوجوه التى لوحتها وجعدتها شمس اركانساس يملأنى رغبة شديدة فى ان اعمل اقصى جهدى لأقدم افضل ما يمكن .. وبدأت فى الصلاة بخصوص هذه الموعظة . ولمدة ايام سألت الله ان يساعدنى فى اختيار النص الكتابى المناسب .. وجاءنى الفكر«تكلم عن تجربة يسوع فى البرية»ذلك الموضوع الذى سيلعب دورا هاما جدا معى فى مغامراتى مع الارشاد الالهى .

وشعرت ببعض الحرج لمجرد التفكير فى وقوفى امام اناس كبار لاعظ عن التجربة .فكل ما اعرفه كان التجربة التى تواجه ولدا عمره ثلاث عشرة سنة . وكلها كانت تجارب مرتبطة بى شخصيا .

وبالطبع كنت – كأى مراهق – مهتماً بالجنس ، لكننى كنت أستطيع التحكم فى نفسى ، وأيضاً مررت بالطبع بمرحلة الوقوف مع الشباب على ناصية الشارع . كانوا يحاولون اغرائى بالتدخين ، لكننى اعتبرت ذلك عادة غبية ، وأوضحت لهم ذلك ، فكفوا عن محاولاتهم .

وفى صلواتى طوال ذلك الاسبوع قبل عظتى الاولى عرفت ان الاصوات الاخرى التى حاولت اغرائى لأبتعد عن هذا الطريق كانت فى غاية الخبث وكانت هذه الاصوات تتمثل فى الحنين لمجاراة الشباب .. ليس فقط لمجاراتهم ، بل للتفوق عليهم فلا يوجد ما يضير فى التفوق لكن اذا ما ادارت تلك الفكرة رأسك ..... فانت واقع تحت التجربة والإغراء .

وكانت مجاراتى للشباب تجعلنى اعمل اشياء لا اعملها عادة ، مثل ركوب دراجتى والسير

بها فى منتصف الطريق حيث السيارات المجنونة تحف بنا وتكاد تلمسنا ونحن نتحدى بعضنا بعضا فى الجرأة .

وكان علىّ ان اعمل اشياء اخرى فكان على ان اصفف شعرى البنى الفاتح بطريقة خاصة ليغطى بعضا من جبهتى وكنت الصقه بقدر المستطاع باستخدام الكثير من دهان « بريل كريم » وكان لابد ان اطوى الجينز من اسفل واكمام القمصان « الجبردين » ثنية واحدة ، البس حذاء عاليا من نوع ، التشيبوا ، الشهير الذى يفضله الشباب ويجعل الناس تحترمهم ـــ وقد كلفنى ذلك الحذاء كل ما كسبته من بيع الجرائد . لكن ماذا كان يقول لى الله عن كل هذه الاشياء ؟ هل كان الله يهتم بركوبى الدراجة وسط الطريق المزدحم السريع او البريل كريم او احذية التشيبوا ؟ ربما كان الموضوع يهمه اذا كان ارضاء شلتى قد اصبح مشكلة بالنسبة لى عندما بدأت خدمتى الخاصة .

هذه كانت عظتى عن التجربة والاختبار ولم تدم اكثر من عشر دقائق وكان على امى ان تسرع بالتفكير فى شيء يشغل باقى البرنامج . وكان المزارعون صبورين وكرماء معى فهنأونى على عظتى وان كنت اظن انهم لم يكونوا أمناء عندما مدحونى .. المهم اننى اكتشفت شيئا خلال هذه التجربة من الممكن ان يكون مشكلة حقيقية ،وهو ماذا يعنى « الانتماء » بالنسبة لى ؟ ما مدى الاهمية التى وضعتها على رأى الناس فىّ خصوصا هؤلاء الذين احترمهم ؟ من الممكن ان تكون هذه الاصوات الاخرى هى التجربة ـــ والاختبار الحقيقى يوما ما .

كنا على اهبة ان نتعرف بتلك الفتاه ذات البشرة الخمرية التى كانت ستغير حياتنا .

وبصراحة لم اكن فى غاية الانتباه فى الكنيسة فى ذلك الصباح وكان سنى وقتئذ قدقارب الخامسة عشر .

جلست على المقعد الخشبى فى الصالة الكبيرة فى كنيستنا فى غرب لوس انجيلوس استمع الى موعظة ابى . لكن فى الواقع كان ذهنى قد شرد بعيدا . بعيدا ..فى معرض لبيع السيارات المستعملة . فلمدة شهر كنت ادخر دخلى من بيع الجرائد لاشترى سيارة ، وكنت اود ان تكون من طراز شيفورليه ١٩٣٩ وعزمت ان اغير لونها الى الازرق « الميتاليك » وانزع عنها الكروم المثبت بها واخفض مؤخرتها كما هى « الموضة » وقتئذ .

وفجأة أعاد انتباهى رنة ما فى صوت أبى . كان أبى يتكلم عن طفلة عربية ، إذ كان قد عاد لتوه من أول رحلة له خهارج الحدود ، إلى الأراضى المقدسة ، وقد دفعت له جماعة درس الكتاب مصاريف رحلته .

لكن صوت ابى نبهنى فقد تحول صوته الجهورى القوى فصار رقيقا متهدجا وهو يقول ! ...
« كانت مجرد طفلة عربية صغيرة رثة .. تمد يدها المتربة ملتمسة بعض النقود ، لن انسى وجهها ابدا ... لن انساه ما حييت » ..

غض ابى النظر الى اسفل نحو المنبر الخشبى امامه . ثم تنحنح منظفا حنجرته وقال ان الطفلة قد جاءت اليه من احد مخيمات اللاجئين الفلسطينين . كانت فى حوالى الثامنة من العمر وكانت تلبس رداءً باهتا وكان شعرها أشعثا (ملبدا) وكانت تحمل على خصرها بنتا اصغر منها .

وقد اوصانا مضيفونا ألا نعطى الشحاذين شيئا لان هذا كان يعتبر تشجيعا لهم .. وبغض النظر عن معنى هذا الكلام .. لم استطع ابدا ان اصرفها .. فادخلت يدى فى جيبى ووضعت بعض قطع العملة فى يدها ..

توقف ابى برهه فظننت انه سوف يبكى وكانت الكنيسة ساكنة جدا جدا .. ومضى والدييقول أنه فى غرفته فى الفندق فى تلك الليلة ركع بجانب سريرة وفجأة وجد ماثلا امامه الوجه الملوح القذر لتلك الطفله الفلسطينية .. اغلق عينيه لكنه ظل يراها . وكانت تمد يدها لكن عندما نظر ابى الى تلك العينين المتوسلتين قال أنه ظهر انها لم تكن تطلب مجرد النقود لكنها طلبت اشياء أعمق جدا .. كانت تمد يدها تطلب الراحة والتشجيع والحب والرجاء والامل فى المستقبل أى كانت تطلب الإنجيل

غضضت النظر لاسفل اتأمل حذائى الغالى الثمن ووالدى يتكلم .. كانت دموعنا تنهمر بحرية الان . وقص والدى علينا كيف انه بقى مستيقظا طوال الليل فى غرفته ــ بالفندق غير قادر على نسيان وجه تلك الطفلة . وشد من طوله وقال « دعونى اقول لكم شيئا . لقد تغيرت من تلك الليلة . انى أريد أن أعطى ما بقى من حياتى لهذه المهمه : أن اخبر الناس عن احتياجات اخوتنا واخواتنا فى الاماكن الاخرى فيما وراء البحار .. أريد أن اشترك فى تقديم المساعده » .

وقال والدى « لقد كانت الارساليات للعالم مجرد كلمتين عاديتين لكن من الان فصاعدا فان الارساليات اصبح لها وجه هو وجه تلك الطفلة »

دق قلبى ذو الخمسة عشر عاما دقات سريعة مفعمة بالاثاره ولم يكن والدى هو الوحيد الذى تغير بدون نيه للعوده للماضى فإن الكلمات التى رأيتها مكتوبة أمام عينى منذ عام مضى فى كنيسة خالى فى اركانساس قفزت فجأه الى ذهنى .. « اذهبوا الى العالم اجمع » ..

ربما من الممكن ان أقدم شيئا هنا والان . وحاولت الا افكر فى سيارتى .

عكس ابى ترتيب اولوياته فى الكنيسة .. وخصص مبالغ أكثر وأكثر للخدمه فيما وراء البحار والعجيب أن الناس بينما كانوا يدفعون بسخاء كانت المصاريف المحليه تغطى ايضا ـــ لقد زاد دخل الكنيسة بمقدار ثلاثين فى المائه .

كان ابى يعمل الاشياء بصخب دائما ولمده اسابيع ظل يحكى لنا عن التحديات التى ـــ تقابل ارساليه افريقية حتى جذب كل انتباهنا .

وفى احد أيام الاحاد احضر عربه جيب جديده وجاء بها الى داخل الكنيسة وقال انها يمكن ان ترسل لمساعده الأرساليه الافريقية ان استطعنا تدبير ثمنها .

وأخيراً استطعت ان أرى الصوره بوضوح كما اردت . فتعهدت بتقديم ما أربحه من توزيع الجرائد لمدة شهرين كاملين ـــ أى اربعين دولاراً للمساهمه فى شراء الجيب ولم اشتر الشيفروليه ـــ سيارة احلامى .. لكننى كنت اساهم فى شراء سياره مصيرها السير حول نصف الكرة الارضيه .

وفيما بعد فكرت فى انه ربما يمكننى شراء السياره . فاقنعت ابى ان يسمح لى بالعمل فى وظيفتين أخريين بجانب بيع الجرائد .

وبالفعل وقلبى يملؤه الفخر ـــ وكذلك ابى ايضا ـ استطعت ان ادخر فى ذلك ـــ الصيف واشتريت وانا ادخل فى السنة الخامسة عشرة من عمرى سيارتى الاولى .. وكانت تماما مثلما رغبت شيفروليه موديل ١٩٣٩ . وكانت السيارة المسكينة عمرها احد عشر عاما وهى بالكاد تصارع لتستمر على قيد الحياة . وكان البابان الخلفيان مكسورين ونزعت كل القطع المعدنية بمساعدة احد الاصدقاء ـــ ودهنتها ذلك اللون الازرق المشع ـــ (الميتالك) .

ولكن شيئا رقيقا بالغ الذكاء كان يتحرك داخلى .. وسمعت صوتا ملحا هادئا داخليا يقول لى : إن حياتى ستكون أكثر من مجرد السيارات ومسايرة الشلة ـــ ويبدو ان الذى حسم الامر كان رحلة الى المكسيك مع عشرة من الرفاق خلال عطلة عيد القيامة .. كنت قد بلغت الثامنة عشرة من العمر وهكذا كان باقى المجموعة ـــ ولم نكن نعرف الكثير عن كيفية التعامل مع اناس اخرين من بيئات تختلف عنا ، لكننا استخدمنا لغتنا الاسبانية التى تعلمناها فى المدرسة الثانوية لكى نحاول توصيل أعظم رسالة فى الوجود . وبطريقة لا تصدق . وجدنا من بين من كلمناهم حوالى عشرين مكسيكيا راغبين فى التعرف على يسوع . بل ان بعضهم ركع هناك فى الشوارع ليصلى . ومع ان الرحلة لم تنته نهاية سعيدة بالنسبة لبعضنا ـــ فقد

رقدت انا واثنان من رفاق صرعى الدوسنتاريا فى المستشفى ـــ الا اننى عرفت اننى قد تعثرت فى علامة مميزة على طريق الارشاد الالهى .

ولكن كان هناك شيء ينبعث فى داخلى ، وينمو ، أما انا فلم ادركنه تماما .

وغالبا ما كانت الرحلة الى المكسيك هى السبب فى اننى قررت الالتحاق بكلية اللاهوت التابعة لطائفة الرسوليين فى سبرنجفيلد ـــ ميسورى .

وهكذا فى يوم مثير فى خريف ١٩٥٤ عندما بلغت التاسعة عشرة جمعت حاجياتى انا وفيليس اختى (فقد كانت فى طريقها للالتحاق بكلية اللاهوت المركزية ايضا) ووضعتها فى سيارتى التى كانت قد ارتقت لتصير دودج موديل ١٩٤٨ . وامام البيت فى غرب لوس انجيلس احتشد ابى وامى واختى جانى التى كانت فى العاشرة وكانت ترتدى حذاء الركوب وهم ينتظرون ان ننتهى من وضع الامتعة فى العربة ثم امسكنا بشدة ببعضنا البعض ـــ نحن ـــ الخمسة بينما صلى ابى من اجل سلامتنا جسديا ورحيا . وامسكنا ـــ دموعنا بصعوبة ونحن نعضم شفاهنا ونودع بعضنا بعضا وانا اقود السيارة بعيدا عن البيت .

وبينما كنت اقود السيارة شرقا على الطريق السريع فى طريقى الى سبرنجفيلد على بعد ١٥٠٠ ميل ، كنت على شفا مغامرة كبرى تحتاج للعمر كله لكى اسير غورها .

الفصل الرابع
الأمواج

كانت مجرد رحلة الى « البهاما » لكن اختبارا فريداً للارشاد الالهى قد حدد منهج حياتى .

فبينما كنت فى المدرسة فى ميسورى قررت مع ثلاثة أخرين من الشباب وكنا كلنا فى سن العشرين قررنا ان نكون فريقاً رباعياً للترنيم . وفى الاجازات كنا نذهب فى رحلات أطول ونصل لاماكن ما كنا نستطيع بلوغها فى عطلة نهاية الاسبوع القصيرة .واخذتنا احدى هذه الرحلات الى « ناساو » ، عاصمة جزر البهاما .

كان ذلك فى يونيو ١٩٥٦ وكنا على متن طائرة شركة طيران ماكاى فى رحلة قصيرة من ميامى الى ناساو .. وتحتنا ونحن نطير رقدت تلك السلسلة من الجزر فى وسط بحر لم ار فى حياتى الوانا مثل الوان مياهه تتدرج بين الاكوا الباهته الى الدرجات الداكنه من التركواز واللافندر .

وعندما قابلنا أحد المرسلين وأخذنا بالسيارة سائراً على الجانب الأيسر من الطريق – وكان ذلك عندما كنت فى الثامنة عشر من عمرى ، وكنت مع عشرة آخرين من الشباب ذاهبين إلى المكسيك – كان من الصعب تصديق أن سنتين كاملتين قد انقضتا منذ ذلك الحين . وكانت الاثارة والبهجة نابعتين من شيء أكثر من من الألوان والورود ، ورؤية رجال المرور بثيابهم البيضاء وقبعاتهم المصنوعة من لب الأشجار . كان هذا كله شيئاً له معناه داخلى .

وفى الفترات بين خدمات الترنيم التى قدمناها تكلمنا مع المرسلين الذين كانوا يعملون فى جزر البهاما .. واخبرونا عن موقف محرج حدث فى احد الجزر البعيدة فقد جاء ثلاثة من الشباب الصغار لكى يخدموا ويبشروا — قاموا بالعمل بطريقتهم الخاصة بدون اى تبعية لاى هيئة .. وبدأوا فى الخروج مع فتيات الجزيرة منفردين .. غير عالمين ان مثل هذه الامور تؤخذ فى الجزيرة مأخذ الجد وليس ببساطة كما فى الولايات المتحدة وهكذا امتلأت الجزيرة بالاقاويل والاشاعات الهدامة .

استمعت الى القصة بمشاعر مختلفة وشعرت بالأسف لان هؤلاء الشباب افتقدوا

الحساسية لكن فى اعماق ذهنى كان هناك فكر واضح .. « ما اجمل هذه الفكرة شباب يأتى هنا ليقوم بعمل مرسلى » .

فى تلك الليلة بعد ان انتهينا من الترنيم رجعت الى غرفة الضيافة فى بيت ذلك ـــ المرسل بحوائطها البيضاء التى لا يزينها شيء الا صورة لاحدى الجزر فى اطار خشبى رخيص ـــ تمددت على السرير مستندا الى الوسادة بعد ان ثنيتها خلف رأسى وفتحت كتابى المقدس ، ـــ وبطريقة روتينية سألت الله ان يتكلم الى ذهنى كالعادة .

لكن ما حدث بعد ذلك مباشرة كان ابعد ما يكون عن الروتين .

فجأة وجدت نفسى انظر الى خريطة العالم إلا انها كانت خريطة حية .. تتحرك عدلت وضعى وجلست .. هززت رأسى وفركت عينى . لقد كنت أمام ما يشبه الشريط السينمائى كنت ارى كل القارات وكانت الامواج تلطم شواطئها كل موجة كانت تتجه الى قارة ثم تنحسر لتعود مرة اخرى مغطية مساحة اكبر حتى غطت كل القارة .

حبست انفاسى وبينما انا اراقب المنظر وجدته يتغير فجأة .صارت الامواج شبابا ... شبابا صغيرا .. من نفس سنى بل اصغر .. امواج من الشباب تغطى القارات . كانوا يتكلمون الى الناس على نواصى الطرقات وخارج الحانات والمقاهى كانوا يذهبون من بيت الى بيت . كانوا يعظون . كانوا فى كل مكان يغنون ويهتمون بالناس كما فعل أبى بتلك الفتاة الصغيرة التى جاءته تطلب بعض النقود .

ثم اختفى المنظر .

وقلت فى نفسى .. يا له من منظر ! فكرت فى نفسى ، ما هذا الذى رأيته ؟! ونظرت حيث كنت ارى أمواج الشباب .. لكننى لم أر إلا حائط غرفة الضيافة الأبيض وصورة مطبوعة لجزيرة ما فى اطار خشبى . هل كانت هذه الرؤيا من صنع خيالى ، أم ان الله كان يرينى المستقبل ؟

هل كان هذا انت حقا يا رب ؟!! كنت متحيرا وانا لا أزال احملق فى الحائط ... متعجبا مبهورا .. شباب اولاد صغار يخرجون كمرسلين ؟ يا لها من فكرة ! وفكرت فى هؤلاء الشباب الثلاثة فى تلك الجزيرة النائية والضرر الذى احدثوه لمجرد انهم تصرفوا بطريقة طبيعية كشباب صغير . لكن إن كانت تلك الصورة الغريبة قد جاءت من الله ، فلابد ان هناك طريقة لتلافى تلك المشاكل واستثمار طاقات الشباب فى نفس الوقت .

وفكرت فى نفسى ! لماذا أرانى الله هذه الرؤيا ؟. هل مستقبلى مرتبط بطريقة ما بهذه الامواج من الشباب وبقيت متمددا لمدة طويلة محملقا فى الفراغ لكن الشىء المؤكد كان أنه ينبغى علىّ الا أخبر أحداً عن هذه الرؤيا .فعلى أن أفهم انا معناها اولا .

ويبدوان هناك أسلوباً معيناً للعمل كان فى طريقه للظهور . وهو ان يتكلم الله اولا مقدماً دعوة محددة ثم تأتى التجربة والامتحان . وعندما كنت شابا فى سن المراهقة ، تكلم الله الى مقدماً لى الدعوة فى قصة البقشيش . وكان السؤال هو: هل سأحاول ان اتمشى مع الشلة وحذاء التشيبيوا والسيارة الشيفرولية موديل ٣٩ ، أم أطيع دعوة الله ؟

والان بعد يومين فقط من هذه الرؤيا الغريبة عن الامواج ، جاءت المرحلة الاولى المبكرة لامتحان أكبر ومن المفارقات أن هذا الامتحان جاء كنتيجة لتطورطيب فى الاحداث ...تطور جعلنى مرة اخرى على اتصال بماضى اسرتى .

فعندما وصلنا الى ميامى ، بحسب برامج حفلاتنا وخدمتنا كفريق ترنيم — ونزلنا فى الموتيل ، أراد الجميع ان اخرج معهم ، فقالوا :لورن سنخرج للاكل ، هل ستأتى ؟ « لا ،شكرا .... أنا معتذر » .

كان يدور شىء فى عقلى فهذه ميامى .. حيث توجد علاقة عائلية مقطوعة ، وهذا أهم الآن من وجبة غذاء . كنت اعلم ان عمتى « أرنيت » تعيش هنا هذه العمة التى تبرأت من أبى منذ سبعة وعشرين عاما عندما قرر ان يصبح واعظا . وقد اخبرنا بعض الاقرباء ان عمتى ارنيت قد نجحت فى عملها ، فهى تملك مصنعا للاثاث ومحلات متعدده للبيع للجمهور فى المنطقة ، أما بالنسبة لعمتى الصغرى ساندرا ، فلا يبدو أن احدا كان يعرف مكانها .

كانت عمتى ارنيت لا تزال تشعر بالمرارة . وقد نجح أبى فى الاتصال بها منذ ثلاث سنوات عندما مات جدى كننجهام .. وكان رد عمتى: « لن أذهب الى جنازته حتى لو كانت فى نفس الشارع » .

وفكرت فى نفسى قائلاً ماذا يمكن ان يحدث لو حاولت الاتصال بها ؟ وحالما اصبحت وحدى مددت يدى الى الدرج واخرجت دليل التليفونات وغمرتنى قشعريرة الانفعال .. ها هو نفس الاسم فى الدليل أرنيت كننجهام .. هل من الممكن ان تكون هى عمتى أرنيت ؟ وأدرت الرقم « هالو » انه صوتها .. طبعا لم أكن قد سمعته من قبل .. لكن كان فيه نفس الخاصة لكنه كان يدل على أنها من آل كننجهام .

هالو: أنا لورن كننجهام . ابى هو توماس سيسل كننجهام ... وانا اتساءل ان كنت فعلا ابن اخيك ... وهل يمكن ان اقابلك ؟

فترة صمت .. « لا استطيع ، اننى مشغولة جدا » .. وأغلق وقطع الخط .

وكان اليوم التالى هو السبت وكان اصدقائى ذاهبين للسباحة . ورغم شدة حبى للشواطىء اندهشت من نفسى عندما اخترت مرة اخرى ان لا أذهب معهم ، بل ابقى وحدى فى غرفتى ، وتمددت على السرير ونظرت الى التليفون . لم استطع أن انسى تلك المكالمة — لقد فتحت من جديد خزانة ملآنة بالذكريات العائلية .

واستندت الى ظهر السرير محملقا عبر الغرفة . كانت خطاباتنا لعمتى تُرَدُّ دون أن تفتحها ولم تكن لترد على مكالماتنا . لكن شيئا ما فى صدى ، ذلك الصوت الغريب ، بل ذلك الصوت المألوف جعلنى اريد ان اجرب مرة أخرى .. مددت يدى نحو التليفون .

« هالو .. انا لورن مرة اخرى أنا آسف لازعاجك لكننى سأترك المدينة غدا وانا اتساءل ان كان ممكنا ان اقابلك ؟ »

« انا آسفة . لكن الموظفين عندى قد اقاموا حفلة عيد ميلادى اليوم ولن استطيع بأى حال ان اقابلك » .

واقفلت عمتى أرنيت التليفون مرة اخرى لكننى احرزت تقدما بوصة واحدة على اى حال فهى على الاقل اعطت عذرا لعدم لقائى . وخطرت لى فكرة ما فذهبت الى السوق ! وفكرت ماذا اشترى لامرأة فى عيد ميلادها وانا لا أعرفها .. وقررت أن أشترى لها منديلاً من الكتان مزيناً بشرائط على الاطراف .. على ذوق امى ، ثم اخترت بدقة بطاقة عيد ميلاد ليست من النوع المليء بالعواطف ، مجرد بطاقة تقول « عيد ميلاد سعيد يا عمتى »

ولما جاء يوم الاحد كنا نستعد للرحيل عن البلدة .. واتصلت بها من تليفون عمومى على الطريق السريع المؤدى الى بيسكاين طالبا ان اراها للحظات قليلة قبل أن أترك المدينة .. ووافقت عمتى أن تقابلنى هذه المرة .. ربما من باب الفضول فقط ! .

قدنا السيارة الستيشن واجون فى الشوارع المليئة بالنخيل حيث رقدت البيوت بنعومة وسط مساحات من الارض فى جو استوائى .. وتوقفنا امام بيت كبير بلونيه الازرق والرمادى وكان له رواق مغطى يؤدى الى المدخل . ولما تذكرت كلمات ارنيت وهى تسخر من ابى لانه اختار ان يتلمس طريقه فى الحياة وهو يعيش على الشحاذة وكرم الاخرين متخذا الدين ذريعة

أسرعت انظر فى مرآة السيارة اتحسس شعرى واصلح من وضع رباط عنقى .

وبينما انا اغادر السيارة تاركا الباقين ورائى ينتظرون استطعت ان ارى خطوط ظل سيدة تراقبنى من خلف ستائر الرواق .. فسرت بخطوات حذرة صاعدا السلم .

ثم وجدت نفسى وجها لوجه مع امرأة تشبه أبى .. كان شعرها مصففا بعناية فائقة ، والخواتم الماسية تزين اصابعها ، لكن الامر الغريب أنه كان هناك احساس بالانتماء .

« اهلا .. انا ابن توم »

نظرت عمتى ارنيت الى ببطء .. متفحصة ملامحى وصمتنا طويلا ونحن واقفين على السلم قلت اخيرا: « اشتريت لك هدية بمناسبة عيد ميلادك » وقدمت لها البطاقة وبداخلها المنديل

اخذت عمتى ارنيت البطاقة .. « انك تشبة أباك لدرجة كبيرة » ، قالتها ثم اضافت بطريقة أكثر رقة .. « نفس الشعر البنى، نفس العينين .. نفس الابتسامة لكنك اطول قليلاً أليس كذلك ؟ » وتوقف قلبى عن النبض للحظة . وابتسمت وهى تهتز قليلا ، ثم ملاءت الدموع عينيها وقالت: « مضت مدة طويلة .. »

ثم مضت تلح على أن ادخل وأحضر اصدقائى ايضا . لكننى رفضت وانا اخطو الى الداخل فليس أمامنا الا بضع دقائق .. واجبت على اسئلتها السريعة عن والدى ، وأنا أشرح لها كيف اننى انا — ايضا — استعد لأن أكون خادما للانجيل ، وأننى ادرس فى ميسورى ، واطوف مع مجموعة المرنمين خلال الصيف .. واننا قد رجعنا من فترة وجيزة من جزر الباهاما .. فسألتنى « إلى أىّ مدى تنوى السفر شمالا ؟ » .. فلما اخبرتها صمتت لفترة وهى تفحصنى بعينيها ، ثم قالت بحرص « ان لك عمة اخرى يا لورن كما تعلم . وبالقياس لعمتك ساندرا فإننى اعتبر فقيرة معدمة »

كان هذا تصريحا قويا جدا بالنظر الى ما أراه حولى . ولما علمت عمتى ارنيت أن رحلتنا ستأخذنا قرب السكن الصيفى لعمتى ساندرا ، حثتنى وشجعتنى على الاتصال بها .

نظرت الى ساعتى . وكان الوقت قد ازف للرحيل . فسلمت على عمتى وسألتنى عن كيفية الاتصال بى ؟ . فتركت لها نسخة من برنامج ومواعيد رحلتنا .

بعد أيام قليلة اتصلت بنا عمتى ارنيت فى وسط الرحلة لتقول لى انها رتبت لى مقابلة مع عمتى ساندرا .. فجاء سائقها الى باب الكنيسة المعمدانية حيث كنا نرنم ليأخذنى الى مقرها الصيفى فى ليك بلاسيد ، فى نيويورك .

وكانت عمتى ساندرا وزوجها جورج قد انتقلا إلى عالم الى عالم متلألىء لم اعرفه من قبل. لكن الذى أثّر فىّ اكثر كان عمتى ساندرا نفسها .. كان من الصعب على أن أصدق أنها فى الخمسين من عمرها بعينيها الرماديتين الضاحكتين وشعرها البنى القصير المتموج .. وكانت رقيقة أيضا ، فجعلتنى اشعر بالراحة وعدم الكلفة ، وذكرتنى بأختى فيليس .. واستقبلتنى كإبن ظل ضالا لمدة طويلة .. حتى زوجها جورج الطويل ، البارد التصرفات والعواطف كعادة اهل نيوانجلند كان لطيفا بسيطا معى .

وظهرت درجة قبولهم لى بوضوح قبل السنة الاخيرة فى كلية اللاهوت المركزية وكنت ووالدى قلقين لاندرى كيف نسدد المصاريف .. لكن عمتى ساندرا كتبت لنا تقول أنهما قررا تدبير المال اللازم لى لأستمر فى الدراسة الى اى درجة علمية ارغبها .

وفى السنه التالية عادت العلاقات واجتمْع الشمل بين أبى وعمتى ارنيت وعمتى ساندرافقلت وانا ابتسم لنفسى ... نهاية سعيدة ، لكن الذى لم استطع ان أراه بالمرة هو ان اجتماع الشمل كان يعد لامتحان عظيم وتجربة كبيرة .

الفصل الخامس
بدايات صغيرة

« يا ابنى انك تتقدم بسرعة بلا شك .. » قالتها امى فى احد الايام بينما كنت اتناول قميصا من دولاب الملابس ..وكنت قد بلغت الرابعة والعشرين فى ذلك الوقت .وخلال السنوات الثلاث التى تلت رجوعى من الكلية الى كاليفورنيا ، كانت اقامتى مع عائلتى رائعة جدا ، فكنا نسكن فى ذلك الوقت فى بيت جبلى فى مونترى بارك .

قلت لامى بذهن شارد « نعم » ولم اكن على يقين ان كانت امى قد قالت تعليقها هذا من باب المديح ، الا اننى كنت مسرورا لأنها لاحظت ذلك .

« لكن يا ابنى انت تحتاج ان تضع كل شىء على المذبح ، لانك إن أصبت بالكبرياء فلن يستطيع الله ان يستخدمك » .

وتوجهت للنافذة بعدما خرجت امى ، وانا اتأمل نبات الصبار بالخارج وتسابقت أفكارى تراجع ذكريات السنة الاخيرة من الدراسة حيث كنت رئيس اتحاد الطلاب ، وأخترت لتقديم خطبة الوداع بالنيابة عنهم ، ثم رسامتى كقس فى كنائس الله الرسولية ، ثم تلك الوظيفة التى اشغلها الآن كقائد لنشاطات الشباب فى منطقة لوس انجيلوس .

كنت فرحا لكل هذا ، لكن « أن اكون متكبرا ! » ان امى تصيب الهدف عادة بصراحة قاسية ولكن هذه المرة شعرت انها لم توفّق . ومضت سنوات عديدة قبل ان ارى كم كانت محقة فى كلماتها .

لكننى الان كنت مهتما أكثر بحالة عدم الاستقرار التى أمر بها . ما الذى كان ينقصنى ؟ لقد كنت متمتعا بعملى .. وكان الشباب لامعين ومتشوقين للعمل . لكننى كنت مضطرا للاعتراف بأن معظم النشاطات التى اعددتها لهم كانت فارغة . لقد افتقدوا قلب الشباب بسبب عدم وجود أى تحد امامهم وهدا هو ما نشتاق اليه جميعا ، خصوصا فى شبابنا المبكر ، فى اوائل العشرينات « التحدى الكبير » !

وتذكرت مرة اخرى تلك الرؤيا الغريبة التى كنت قد رأيتها فى جزر البهاما منذ اربع

سنوات ...حقا ؟ لقد كانت المقارنة قاسية جدا بين تلك الرؤيا وبين مجهوداتى المتواضعة .. لقد حان الوقت لعمل شيء ما .

وعليه ، فبعد ايام قليلة ذهبت الى قائد المنطقة التى اعمل بها ، بفكرة أخذ الشباب الصغير فى رحلة كرازية الى هاواى ، وقد وافق على الخطة وذهبنا فعلا ، وقد كنا ١٠٦ من الشباب لكننا رأينا نتائج متباينة ــ فنصفهم أراد ان يتمدد على الشاطيء والنصف الاخر اراد ان يشارك الناس فى إيمانه . وقلت لنفسى :« لا تستطيع أن تخلط بين الاهداف يا لورن » .
غريبة أننى كنت أختزن فى ذهنى اختبارات معينة وأنا أدونها فى ذاكرتى فى شكل قائمة . أولاً : من اختبارات الشباب الثلاثة فى جزر البهاما (الذين أثاروا زوبعة عندما خرجوا مع بنات من الجزيرة) رأيت أنه فى الرحلات التبشيرية يجب عدم السماح باللقاءات الخاصة بين الشبان والشابات . ثانياً : من تجربة هاواى تعلمت أننى لا أستطيع الجمع بين التجول متفرجاً كالسياح وبين الكرازة ، التى يجب أن تكون هدفاً واحداً قائماً بذاته .
•لماذا كنت احتفظ لنفسى بهذه الملاحظات ؟ ولماذا كنت أعود دائما لتلك الرؤيا التى رأيتها فى جزر البهاما عن الامواج ؟ ولم يكن لتلك الذكرى ان تفارقنى وكانت كأنها تجعلنى لا اتمتع بالنشاطات العادية فى الحياة .

كان واجبا على ان أعرف ماذا كانت تعنى تلك التجربة ، وماذا يريد الله منى أن اعمل بها . لعل افضل طريقة لذلك هو ان أخرج بنفسى وحيدا لبعض الوقت لاكتشف الفرص المتاحة فيما وراء البحار ..واستطاع الوكيل السياحى الذى كنت اتعامل معه ان يحصل لى على سعر ممتاز لتذكرة حول العالم . وبعت سيارتى لأدبر النفقات . واخذت أجازة من وظيفتى كقائد للشباب ، ومضيت فى طريقى لأرى عالما يواجه المتاعب . وكنت أعلم اننى لست فى رحلة سياحية . كنت بلا شك اتمتع بالاختبارات الجديدة ، لكن كان ينتابنى شعور غريب يصل الى درجة اليقين بانني اقاد نحو شيء لم استطع أن اراه آنذاك .

وفى اثناء ترحالى ، وجدت ان الحقيقة التى لطمتنى بقوة اكثر من أى شيء آخر هى ان الناس هم الناس فى كل مكان .. كل ما الامر اننا محاطون بنظم تفصلنا عن بعضنا البعض . فمثلا حقيقة ان هناك ملايين فى الهند يؤمنون بعقائد تختلف تماما عن اعتقاداتى ظهرت بشكل واقعى فى اختبار حدث فى قرية نائية هناك .

كانت ليلة مظلمة حارة وكنت عائدا الى غرفتى فى الفندق عندما سمعت عويلا مخيفا آتيا من جماعة متجمهرة . فقررت استطلاع الامر وشققت طريقى الى وسط المتجمهرين وهناك

رأيت كومة كبيرة من الحطب . ومد رجل يده بشعلة نحوها فارتفعت السنة النار وفى ضوئها المتزايد رأيت فى أعلى الكومة منظر ساقين رفيعتين وهيئة شاب صغير وعلمت من احد الواقفين الذى كان يتكلم الانجليزية ان ذلك الولد وكان عمره حوالى السادسة عشرة قد قتل فى معركة بالمدى .. وبلغ العويل درجة محمومة من الارتفاع ووقفت هناك وسط الناس فى ضوء النار وقد غلبنى الشعور بأن ذلك الولد قد ذهب الى الفراغ .. الى الضياع .. وكان يخيم يأس ثقيل فى أجواء المنطقة ، ويختلط مع تلك الرائحة النفاذة المقبضة للحم المحترق .

لم استطع ان انسى شعور اليأس السائد فى ذلك الجمع حول المحرقة وتركنى المنظر وأنا ملىء برغبة طاغية ، اردت ان اكون قادرا ان اقول لهؤلاء الذين لا زالوا على قيد الحياة إنه يوجد رجاء وأن أسمه يسوع .

شىء اخر كان يجرى فى تلك الرحلة ، شىء شخصى جدا . فقد بدأت اشعر بالوحدة القاسية ، كما بدأت أشعر بنقص ما . لقد خرجت مع شابات كثيرات خلال فترة الدراسة فى الجامعة فى سبرنجفيلد وأثناء دراستى الماجستير فى جامعة كاليفورنيا الجنوبية الا ان هذه الصداقات ، حتى تلك التى تطورت لدرجة الجدية ، لم تسفر عن اى ارتباط .

وهنا شعرت فجأة اننى افتقد جزءا رئيسيا من الحياة ، فلماذا اجوب مكتشفا وباحثا وحدى ؟ .. وقد زاد هذا الاحساس الى ان وصل لحد الصدمة عندما زرت بناء « تاج محل » العظيم وحبست أنفاسى وانا اسير خلال اقواس البهو المزخرفة ، فهناك وقف النصب التذكارى المبنى من المرمر مشعا فى شمس الهند البيضاء الحارة وكانت صورته تنعكس على مياه البركة المستطيلة . كل هذا الجمال ، صنعه رجل من أجل امرأة أحبها .

وشعرت بوحدة أكثر وانا أمر من المدخل .. كنت اود ان يكون معى شخص اخر لأقول له : اليس هذا جميلا ؟ لكن لم يكن معى ذلك الشخص .

« ما بالى ههنا .. ، وحيد بلا رفيق ؟ » فكرت ثانية وانا اسير بجانب البركة العظيمة وهى تعكس صورتى وحدى ! كأنها تنظر الىّ من المياه . لماذا لا يوجد لدى شخص اشاركه ، ليس فقط الجمال ، مثل تاج محل ، بل احلامى ايضا .. أحلامى الخاصة بتقديم الرجاء ؟ فكرت فى نواح الوالدين على ابنهما الصغير وهو يرحل الى الضياع . وفكرت فى ايادى الشحاذين وهى تمتد نحوى فى كل مكان . وتماما مثلما فعل ابى ، وضعت يدى فى جيبى واعطيت ما معى من نقود الى اكبر عدد من الايدى لكن كل مرة كانت تبقى بعض الايدى فارغة . ـــ كان هذا امرا غير معقول وبطريقة ما اردت ان اقول لرفيق لى « لا بد ان تكون هناك طريقة لمساعدة هؤلاء الناس ، على تسديد احتياجاتهم الزمنية ايضا » .

لكن اين اجد فتاة يمكنها ان تفهم هذا ، وكذلك ان تفهم الرؤيا الخاصة بأمواج الشباب الخارج الى العمل المرسلى . أين أجد فتاه ترضى ان تتلمس الطريق معى فى محاولة لمعرفة ما اذا كانت هذه الرؤيا قد جاءت من الله حقا ؟ يجب ان يكون لهذه الفتاه « دعوتها » الخاصة (بلغة امى).وعلى ذكر امى ، يجب ان تكون فتاة شجاعة بدرجة كافية لكى تتعايش بسرعة مع عائلتى .. بافرادها المتميزين .. المتلهبين الاقوياء الشخصية .. خصوصا أمى . وابتسمت لنفسى ..

رجعت أخيراً الى بيت اهلى فى كاليفورنيا وبدأت (وحيدا مرة اخرى وواعيا تماما لهذه الحقيقة) ارتحل واجوب البلاد وانا اشارك الآخرين ما اختبرته . كنت مهتما بصفة خاصة بأن اخبرهم ايضا عن فرصة عمل شيء كبير وهام ، ولكن عندما كنت ابدأ فى اخبارهم عما يمكنهم ان يعملوه .. كنت ابدو غامضا وغير واضح لسبب بسيط وهو ان الامر كان غامضا وغير واضح بالنسبة لى انا .

قابلت دالاس ولارى بعد شهر من رجوعى حينما كنت اتكلم فى كنيستهما فى بيكرزفيلد بولاية كاليفورنيا .

وكان دالاس مور ، وعمرة ٢١ سنه ، ذا وجه مربع ، وعينين زرقاوين متلألأتين وشعره كان مقصوصا بطريقة عسكرية وجسمة فى ضخامة لاعبى الكرة . أخذنى هو وصديقة لارى هندريكس وعمرة ٢١ سنه ايضا لوجبة من الساندويتشات فى محل ستان . وعرفت ان الشابين كانا يعملان فى تشغيل المعدات الثقيلة كالبلدوزر والروافع وغيرها .

وبينما نحن فى السيارة فى طريقنا الى محل ستان لم يكن موضوع الحديث هو المعدات الثقيلة بل السيارات . فسيارة دالاس كانت سيارة لا يمكن ان تخطئها العين شيفورليه « بل إير موديل ٥٦ بلونها الابيض والازورى » . نظيفة تماما (حتى إن بصمات الاصابع لم تكن تظهر على مقابض ابوابها) وفرشها من الداخل كان أبيض ونظيفا . وتذكرت سيارتى العزيزة « الشيفروليه موديل ٣٩ » وأكتشفت كم كانت غالية علىّ من عشر سنوات مضت .

وبينما هما يتكلمان عن أحدث الأنواع والتعديلات فى السيارات وخزانات الوقود .. كنت أنا فى وادٍ آخر .. جلسنا إلى مقاعدنا فى محل ستان ووضعت الفتاه على المائدة أكوابا من الماء وخرجت . ماء بارد نقى .. الماء ليس فيه جراثيم هنا .. ونظرت حولى للموائد المريحة الاخرى وهى حافلة بأناس سعداء يستهلكون جبالا من الهامبورجر والبطاطس المحمرة . لم يلاحظ دالاس ولارى صمتى المفاجىء .. وكأن كل واحد فى ذلك المكان كان مغلفا بفقاعة

عملاقه تفصله عن العالم ، وهو يضحك ويتمتع بوقت طيب بينما فى الخارج توجد جماهير من الناس يمدون أيديهم متسولين .

كان هذا أكثر مما احتمل .. وبدون مقدمات غيرْتُ محور الحديث . وبدأت أحكى لدالاس ولارى عن رحلتى ، وانساب كل شيء منى .. الشحاذون ، الولد ذو الستة عشر ربيعا وهو يحترق على المحرقة الجنائزية .. اليأس .. العويل .. نظرت الى دالاس ولارى وكان هناك بريق فى عيونهما . كانا يريان الأمر من خلالى .

وقلت إن الشيء العظيم هو إنه يمكنكما أن تفعلا الكثير وان تحدثا الفرق الهائل هناك .

ووافقانى على ما قلت ، ثم جاء السؤال الذى لا مفر منه:
« طبعا يا لورن ... نريد ان نساعد . لكن كيف ؟ .. إننا لسنا مُرْسَلِين ... اننا نقود سيارات شحن وبولدوزرات فقط !

نعم ... كان هذا هو السؤال ... كيف ؟
وبعد شهر من كلامى مع دالاس ولارى .. كنت أقود سيارتى فى الطريق السريع المحاذى لساحل المحيط الهادى فى اتجاه لوس انجيلس مع بعض الاصدقاء .. بوب ولوران ثيتج . كان بوب رجل اعمال فارع الطول ، ذا وجه طفولى مع انه فى الاربعين .. وكان هو وزوجته المليئة بالحيوية التى تشع من عينيها السوداوين .. أعضاء فى كنيسة خدمت فيها فى إنجلوود .

وبينما نحن فى الطريق السريع والأمواج تداعب الساحل على بعد خطوات منا ، وبدأت أفكر فى المعضلة التى أواجهها .

ففى كل مكان .. كنت اقابل شبابا مثل دالاس ولارى .. مستعدين ، تواقين لعمل شيء هام . بل ان احد الشباب كتب لى بطاقة يقول .. « إننى مستعد أن أموت من اجل يسوع المسيح » . وأمسكت بالبطاقة فى يدى وفجأة اكتشفت الخطأ الذى كنت أرتكبه . لقد كنت أدعو الشباب لأن يقدموا حياتهم .. الا ان النظام القائم كان يتطلب سنوات من الدراسة أولا قبل ان يخرج أحد للخدمة ... وبمرور هذه السنوات كان الحماس يذوب وينسى . لقد كنت من أكبر المشجعين للدراسة اللاهوتية بل أننى أنا نفسى كنت ادرس الماجستير فى اللاهوت فى ذلك الوقت ، إلا اننى كنت متمسكا بدوافع قوية سيرتنى بإندفاع للأمام خلال الدراسة دون ان أحول عينى عن دعوتى .

عرفت اننى لا استطيع ان استمر فى اثارة حماس الشباب وتقديم التحديات لهم مادام لا يوجد لديهم طريق لكى يسلكوا فيه .

ونظرت من نافذة السيارة وانا أرى الامواج تتلاطم ، وتذكرت الرؤيا . لقد حان الوقت لعمل شيء ما ... لكن ما هو هذا العمل ؟

وابتسمت لوران وهى تراقبنى من المقعد الامامى وقالت « لورن .. أنت سرحان لملايين الاميال بعيدا عنا » .

فاعترفت قائلا « على الاقل على بعد بضعة الاف من الاميال » لقد كنت افكر فى الشباب وكيف أنهم يريدون أن يعملوا شيئا له قيمة حقيقية ، وبدأت اخبر بوب ولوران عن الاحتياجات المخيفة فى العالم وما اعتبرته أنا الموارد المعطلة الضائعة من طاقات الشباب .

وبينما أنا اتكلم وجدت نفسى أراجع الافكار التى سجلتها فى ذهنى منذ فتره طويلة: « ينبغى أن نجند الشباب ونرسلهم فورا ، بعد الدراسة الثانوية مباشرة ، حتى أن كل شيء ، حتى دخولهم الجامعة ، يكون له معنى جديد وهدف أعمق .. نرسل الشباب لفترات قصيرة فى العمل المرسلى .. شهرين أو سنة . كل واحد منهم يعلم مسبقا أنه ذاهب هناك للعمل وليس للسياحة . وكل واحد يدفع مصاريف سفره (فهى ليست سفرة مجانية لرؤية العالم) . وشيء آخر واضح وكبير قفز الى ذهنى . كان شيئا جديدا لكن كانت له رنة الوضوح والتأكيد : مهما كان نوع العمل المرسلى الذى نعمله ، فيجب ان نكون مفتوحين ونقبل المتطوعين من كل الكنائس وليس من طائفة واحدة بعينها .

وتعجبت من وضوح تفكيرى .

عندئذ قال بوب كلمتين اثنين .

مال نحوى قليلا ثم قال بهدوء : « دعنا نعمل ذلك »
وعلمت فى تلك اللحظة ان شيئا ما قد بدأ . فلم يقل بوب إذهب واعمل ذلك بل قال « دعنا نعمل ذلك »

قلت لنفسى أحيانا يتكلم الله بطريقة غير مألوفة ، كما حدث معى فى رؤيا الامواج التى أعلنها لى فى جزر البهاما . لكنه فى هذه اللحظة قد تكلم عن طريق كلمات ثلاث صدرت من صديق « دعنا نعمل هذا » .

استقر رأينا على اسم وبدأنا « شباب له رساله » أو (شباب فى مهمة) .

كان ذلك فى ديسمبر ١٩٦٠ . وبدأنا البحث عن اول المتطوعين . ولأننا كنا نحتاج لمكان نتقابل فيه مع المتقدمين ، فقد حولت غرفة نومى فى بيت أهلى الى مكتب .. وقالت

لوران « يمكننى مساعدتك يا لورن فى الحصول على سرير يمكن طيه وتحويله إلى أريكةللجلوس ، وهذا يعطيك مكانا تضع فيه مكتبك » .

وهكذا وجدتنى مع بوب نسحب بكل جهدنا كنبة سرير بنية اللون الى غرفة نومى التى تحولت الى مكتب . وبدأنا فى طباعة اول إعلان على آلة كاتبة واحدة وماكينة « ستنسل » مستعملة وضعناها فى جراج اسرتى — وقررنا ارسال الإعلانات لعدد من القسوس لتوزيعها على الشباب فى كنائسهم .

وجندت ابى وامى وجانى (التى اصبحت فى المدرسة الثانويةالآن) للمساعدة فى طى الاعلان وكتابة العناوين ولصق طوابع البريد على ١٨٠ إعلانا لم يجف مدادها بعد .

وقد عملنا على الارض فى غرفة المعيشة ، بقرب النوافذ الضخمة التى كانت تطل على وادى سان جابرييل وقد نجت اختى فيليس من هذه المهمة التى تشبه مهام عمال اليومية ، لانها كانت قد تزوجت الملازم بحرى ليونارد جريزولد ، وصار لها بيتها الخاص . وكانا كلاهما يعملان فى لوس انجيلوس وكانت فيليس تنتظر مولودها الاول فى يناير (كانون ثانى) .

قالت جانى : « اسمع يا اخى الأكبر . كيف تتصور أننى لن أحصل على أجر مقابل هذا العمل ؟ »ضحكت وقلت : « ستحصلين على مكافآت فى السماء يا أخت » .. لكننى فكرت ثانية فى الشروط التى كنا قد وضعناها فى الاوراق التى كنا نطويها .. خدمات بلا مقابل ..بل اكثر من ذلك فى الواقع . دفع ثمن تذاكر السفر ايضا . تبشير صارم صالح ولا يشمل ذلك مشاهدة الاماكن السياحية ... كذلك لا خروج فى مقابلات مع الجنس الآخر .

وعندما وضعت كومة الرسائل أمام رجل البريد بحرص ، تخيلت رد الفعل الذى سيأتينا من الناس فبلا شك سيقولون « اين كانت تلك الفكرة »

ولم يتأخر رد الفعل كثيرا ، لكن لم يكن مثل ما توقعت بالضبط . نعم كان الشباب متحمسين ، وقد بدأنا فعلا نتلقى خطابات من متطوعين كثيرين . لكن كان ابى هو الذى لفت نظرى للحقيقة بأنه يوجد بعض من القادة ، هم ابعد ما يكون عن الحماس . (وفى ذلك الوقت لم يعد والدى يرعى كنيسة معينة اذ كان قد اختير رئيسا محليا فى طائفتنا ، مسئولا بصفة خاصة عن الارساليات) . وقررت الذهاب الى سبرنجفيلد والتحدث مع المسئولين عن الارساليات هناك فى المركز الرئيسى .

كانوا لطفاء معى بصفتى شاب قليل الخبرة ، الا انهم وضحوا لى كل الصعوبات الكامنه

فى خطتى وشرحوا لى كيف أن شبابا عديم الخبرة كهؤلاء سيكونون ، فيما وراء البحار ، كالمواد الناسفة ، ومع تصاعد روح القومية وعدم الاستقرار السياسى ، فإن الطائفة كانت مشغولة جدا بمحاولة الاحتفاظ بالمرسلين المتمرسين دون أن يطردوا . ثم ان هناك صعوبة الاختلاف فى الثقافات . لذلك فهناك مخاطر حقيقية وأمراض ، ولا ينقصهم الا حفنة من الاولاد الباحثين عن الاثارة والنتيجة ، هى أن تتعقد الأمور بالنسبة للعمل القيم الذى يحاول المرسلون الحقيقيون أن يتمموه .

ولا شك ان احد الرجال رآنى أتضاءل واذوب واذوب ، لانه مال للامام وقدم هذا الاقتراح البديل

« اسمع ، ان كنت مستعدا لارسال متطوعين مهنيين — مثلا يا لورن الى أماكن فيها عمل قائم فعلا حيث يمكن الاشراف عليهم بطريقة مناسبة » ... وصَمَتَ قليلا ليسمح للفكرة بأن تستقر فى ذهنى ، « إذا كنت مستعدا لعمل ذلك ... فسأكون أول من يقف على كرسى ويهتف لك » .

وفكرت .... لم لا ؟

وحالما رجعت الى كاليفورنيا ، علمت بوجود فرصة عظيمة سانحة فى ليبريا لبعض عمال المعدات الثقيلة ، ليساهموا فى بناء طريق وسط الغابة ، ليصل الى مستعمرة لمرضى الجذام (البرص) .. وحالا فكرت فى دالاس مور ولارى هندركس .. واتصلت بدالاس فى بيركرزفيلد وشرحت له كيف يمكنه هو ولارى ان يكونا أول متطوعين لدينا . وعندما سأل عن النقود شرحت له ان عليهما أن يكونا مسئولين عن تغطية كل نفقاتهما .

فقال دالاس انه سيتكلم مع اهله ومع لارى .. وانتظرت عدة ايام قليلة . وأخيرا اتصل بى وحبست انفاسى وهو يحكى لى بأسلوبه البطىء كيف انهما تكلما مع رعاة كنائسهما واهلهماو ...فى الواقع .. شعروا أن هذا هو الصواب !! صرخت فى داخلى : عظيم ان العمل قد بدأ فعلا ....

ثم اضاف دالاس شيئا آخر .«اما بالنسبه للنقود يا لورن .. فسأبيع سيارتى الشيفروليه !!»

واستمرت لوران فى العمل يوميا ، بدون تقاضى اى مرتب ، مثلنا جميعا . (كان دخلى الخاص يأتى من بعض العطايا غير الدورية ، التى كانت تقدم لى مقابل بعض العظات) وقد بدأنا الان نستخدم اسما مختصرا لنا وهو y-wam « واى — وام » — على وزن "I am" أما المتطوعون فكانوا يسمون y-wamers « واى وامرز » أو « شباب واى وام » .

وقبل ان ينهى دالاس ولارى إستعداداتهما الأخيرة للسفر الى مستعمرة الجذام فى ليبيريا ، كان لدينا شباب مستعد للذهاب الى اماكن اخرى .

كنت مشغولا جدا بمحاولة اكتشاف اماكن جديدة للمجندين الجدد ، حتى اننى كنت فى نيجيريا عندما اتجه دالاس ولارى الى ليبيريا فى خدمة تطوعية لمدة سنه .. وقد حكى لى ابى فى خطاب أنهم ودعوا وداعا هائلا ، فقد التف ابى وآخرون حول الشابين فى مطار لوس انجيلوس ووضعوا عليهما الأيادى وصلوا من اجلهما .. ثم اقلع دالاس ولارى بطائرة تابعة للخطوط العالمية فى الطريق الى ليبريا .

قلت فى نفسى وانا اعيد الرسالة الى مظروفها .. رائع .. أول اثنين من واى وام قد أُطلقا فى طريقهما . لم يصل الامر لصورة امواج بعد .. لكنهابداية على أية حال . لقد كنت اعرف ان آلافا آخرين سيخرجون بعد قليل مثلما فعل دالاس ولارى .

وعندما عدت الى الولايات المتحدة ، دبرت أن أقضى يوما مع عمتى ساندرا . وكانت قد طلبت منى مع عمى جورج ان ازورهما ، وقالت ان هناك شيئا ما يريدان ان يكلمانى عنه . كنت متأكدا .. أنه بخصوص وظيفة .. وظيفة طيبة جدا ..

فاتصلت بعمتى ساندرا وقلت لها اننى سآتى خلال رحلتى .

وهكذا كان اننى وجدت نفسى مرة اخرى مدعوا بكل الترحاب الى العالم المريح الخاص بجورج وساندرا ميهان .

تقلبت وسط الفراش الحريرى وتطلعت الى السماء . ولم اخلد الى النوم الا فى ساعة متأخرة . والان ها هى الشمس قد توسطت السماء وهى تغسل غرفة النوم الانيقة بأشعة بيضاء . اليوم ستعرض علىّ عمتى ساندرا بلا شك تلك الوظيفة ، وسيكون علىّ أن أقول لها أننى سمعت صوت الله وهو يقول لى ان اتخذ طريقا اخر .

ولن يكون الامر هينا . وكان السؤال هو ، هل سأستمر فى الطاعة ؟

ومررت بأصبعى على شعار عمتى المنقوش على الملاءت الحريرية .

لقد كنت بلا شك استطيع ان اتمتع بالأشياء الطيبة . فمنذ كنت أعمل بجدية فى بيع الجرائد ، لاحصل على حذاء تشيبوا وسيارة شيفروليه باللون الازرق (الميتاليك) ، كان عندى تذوق للأشياء « القيمة » . وكنت احس بشعور ممتع وانا هنا فى هذا الجو ، اركب سيارة عمتى الكاديلاك واحيانا كنت اقودها بنفسى .

ونظرت الى ساعتى وكانت التاسعة ، وقرعت الجرس فظهر هوكنز دون إبطاء حاملا صينية الافطار المحملة بكل ما أفضله من اطعمة : الشمام اليانع ، عجائن « السوافل » والبيض مع رقائق اللحم وكوب كبير من عصير البرتقال الطازج .

أكلت بسرعة ونزلت الى اسفل . وكان عمى جورج قد غادر المنزل ، الا اننى مررت من الابواب الفرنسية الصنع ، المؤدية الى المنزل من الخلف لأجد عمتى فى انتظارى فى الرواق ، وقفت وحيتنى بقبلة باردة على خدى .. وكان الكلب جيل وهو من نوع البوكسر يدور حول ساقى وهو يلعق يدى .

« صباح الخير يا لورن يا عزيزى ، كيف كان نومك ؟ »

قلت بدون حماس :« نمت جيدا .. اخشى ان اكون نمت أطول من اللازم قليلا . ثم اتجهنا الى حيث جلسنا على الاثاث الفاخر فى الممر .

« لورن اننا سعداء بانك استطعت المرور علينا . فقد كنت .. لقد كنا مشتاقين ان نعرف ان كان ممكنا ان تفكر فى العمل مع عمك جورج »

ها هوذا ... السؤال الذى كنت اعرف انه يتحتم علىَّ ان اجيب عليه ، انها اللحظة التى جئت هنا لكى اواجهها . لقد كنت اهتم كثيرا بهذه السيدة ، وكنت افهم جيدا جدا عرض عمى جورج الكريم .. فما كانوا يعرضون على فى الواقع هو فرصة لأن أكون جزءا من هذا العمل الذى يقدر بالملايين — كإبن .. ووارث . ومما يدعو للسخرية اللاذعة اننى كنت اواجه نفس الاغراء الذى واجهه ابى منذ سنوات طويلة جدا عندما حاولت ساندرا وارنيت بكرم شديد ان تساعداه فى نفقات الدراسة . والان ، هاأنذا فى الجيل الثانى أواجه نفس الامر من احدى الاختين . ولاننى كنت احبها واهتم بها جدا فما كان ينبغى علىَّ ان اعمله قد اصبح اكثر صعوبة .

فقلت لها وانا احاول كسب الوقت .. دعينا نتمشى قليلا .

قفز جيل واقفا وجرى قدامنا ونحن نتمشى عبر الممشى الواسع المنحدر نحو حائط البحر وبحيرة وورث التى رقدت فى أحضان ممتلكاتهم .

ووقفنا معا ، ونحن ننظر عبر مسطح الماء الواسع امامنا . واخذت نفسا عميقا قلت « ليس الامر اننى غير مندهش أو مقدر لما تعرضين علىَّ يا عمتى ساندرا ..» فقالت « لكنك ترفض .. أليس كذلك ؟ »

وحاولت ان اشرح ـــ لا ان افسر فهذا ما لا استطيعه ـــ كيف انني سمعت تلك الدعوة لكي ما اخرج للتبشير ، عندما كنت فى الثالثة عشرة ، ثم كيف ان الله مرة ثانية أرانى ـــ عن طريق تلك الرؤيا امواج الشباب وهى تأخذ البشارة الى كل قارة فى العالم ـــ وبينما انا اسمع نفسي اشرح لها الرؤيا ـــ شعرت بطريقة ما اننى ابدو كأننى قد حملت الرؤيا اكثر من معناها .. ووضعت فيها من تصوراتى اكثر مما تحتمل .

قالت عمتى ساندرا بصوت رقيق وان ظهر فيه بعض التوتر « لقد سمعت كل هذا يا لورن ، لكن ، على الاقل ، الا تستطيع ان تقوم بهذا العمل فى الولايات المتحدة ؟ » فالكثير من الناس هنا يحتاجون الى المعونة (وسمعت صوتا داخلى يضيف : وتصور مقدار المعونة التى تستطيع تقديمها لهم عندما تكون الآف الدولارات تحت تصرفك) .

ونظرت الى وجه عمتى ساندرا ورأيت القلق والاهتمام مرتسمين عليه ... وشعرت بسكين يخترق احشائى ، لكننى كنت اعرف انه ينبغى ان اجتاز هذا الاختبار وأتركه ورائى .. وأخيراًوجدت صوتى الضائع .

« لا استطيع يا عمتى ساندرا ، لقد دعانى الله للعالم اجمع ، وعلى ان اطيعه »

واستدارت عمتى ساندرا . وامسكت بيدى بين يديها وقالت : « لورن ، لورن لقد حدث وتمزقت عائلتنا اكثر من اللازم بسبب الدين .. فلا تدع هذا يتكرر مرة ثانية . اتمنى لك حظا سعيدا فى عملك . بلغ محبتى لابيك . سأقدم تفسيرا لعمك جورج ، بقدر مااستطيع سأشرح له » .

انتهى الامر... سرت عبر الابواب المزدحمة ونزلت السلالم الرخامية العريضة وانا اسمع هوكنز يغلق الابواب خلفى باحكام .. استدرت مرة واحدة ولمحت خيال عمتى ساندرا خلف نافذة غرفة المكتبة .

وبينما كانت سيارة الأجرة تسير بى بعيداً عن بيت « ميهان » صممت ان اظل قريبا من عمتى ساندرا وعمتى ارنيت ، لكن مهما كان الامر ، فسأظل امينا للدعوة السماوية . وبينما السيارة تمر فوق الجسر فى طريقها للمطار ، تساءلت داخلى عن خطواتى التالية وعن الامواج . أمواج ... لقد كان عندناستة متطوعين فى طريقهم للمواقع .. ليسوا أمواجا بالضبط .. ربما مجرد حفنة ماء فى جدول صغير !! .

الفصل السادس

المعين والزوجة والصديق

لم يكن فى مقدورى أبدا أن أؤكد أن هذه الشابة الصغيرة بملابسها ، المخيفة ، من الممكن ان تكون بهذه الدرجة من الأهمية بالنسبة لى .

كانت قد مرت سنتان على بداية « واى — وام » وكنت اركب سيارة مع اصدقاء جدد ، هم إد وإنيد سكراتش وابنتهما دارلين فى طريقنا الى دعوة غداء فى منطقة خليج سان فرانسيسكو . وكانت الفتاه الشقراء (التى قدرت انها لابد أن تكون فى اوائل العشرينات) جالسة فى الركن البعيد من المقعد الخلفى فى السيارة . وكانت اقرب ما تكون الى العدوانية الهادئة وكانت تلبس ثوبا كئيبا جدا ، لونه خليط من اللونين الأسود والبنى . لقد قابلت فى سنواتى السبعة والعشرين كثيرا من الفتيات ، وكانت هذه اكثرهن تحفظا . ومع ذلك ، وجدتنى ارجع بعينى ناظرا نحو دارلين مرة تلو الاخرى مع انها لم تنظر الى مرة واحدة ، بل انها لم تبدأ أبدا الحديث حتى مع ابويها ، وكأن توترا ما كان يملأ الجو بيننا .. والحق ، انها كانت جميلة الشعر الذى كان من اللون العسلى الفاتح ، وكان قوامها الجميل بلاشك يملأ ذلك الفستان الهلامى الذى لا يمكن وصفه .

قال والد دارلين محاولا ملء فترة من الصمت المحرج : « يقولون إن عندهم بوفيه مفتوح ممتاز فى هذا المكان » ، واتجه الى محل « ديناشاك » ، وكان محقا فقد شققنا طريقنا وسط الموائد الملآنه بالطعام الموضوع بترتيب بديع .. وصرفنا اهتمامنا للطعام فى صمت لا يقطعه الا لحظات قليلة من الكلام تفصلها فترات طويلة من الصمت .

وفجأة سألتْ دارلين وهى تنظر الىَّ باستقامة بعينيها الزرقاوين .

« ما هذه ال « شباب له رسالة » ؟ »

« آه الحقيقة .. قصدى ، نحن نريد ان نرى امواجا من الشباب يخرجون كمرسلين » . ولم يكن هناك الكثير لأقوله .. « وفى الواقع كان ابى قد زار دالاس ولارى فى ليبيريا . وكانا موفقين وناجحين جدا .. انهما يبنيان الطريق وسط الأحراش ليصلا به الى مستعمرة مرضى الجزام وفى نفس الوقت يزوران القرى النائية وهما يخبران الناس عن الله العظيم الذى صنعنا

جميعا » وشرحت لدارلين برنامج التطوع المهنى ، والفرص المتاحة للشباب ليساعد المرسلين الدائمين فى عملهم بتقديم القدرات المهنية التى لديهم . ولدهشتى وجدت دارلين قد اعارتنى كل انتباهها فجأة .

« كم من المتطوعين قد ارسلت حتى الآن ؟ »

« عشرة »ولاحظت اننى قد خفضت صوتى عندما قلت ذلك .. فقد ظهر العدد صغيرا بدرجة تدعو للشفقة وكنت انا أدير العمل دون ان يكون لى مكتب أو«من حافظة أوراق» كما يقولون .

على اية حال كان عندى اثنان من الموظفين ، فهناك لوران ثيتج وتساعدها سيدة متقدمة فى العمر اسمها مسز اوفرتون .. اثنان من الموظفين وحفنة من المتطوعين .. شىء غير مؤثر ..

« اعتقد أنها فكرة عظيمة ، أليس كذلك يا عزيزى ؟ » كانت هذه ام دارلين تسأل زوجها فى محاولة لانقاذى من الاحراج .

وافق والد دارلين بحماس اكثر من اللازم وذهب ليدفع الحساب . وذهب اربعتنا بالسيارة الى كنيسة آل سكراتش . لم يكن هناك سوى سيارتى الفولكس واجون بلونها الزيتونى وسيارة اخرى واقفتين وحدهما فى مكان الانتظار . كانت السيارة الاخرى فورد موديل هوت رود لسنة ٣٩ بمقدمة منخفضة . سألت دارلين وانا اسير الى السيارة الأخرى « لمن هذه السيارة ؟ » .

قالت دارلين « انها لى ... انها ليست ثندر بيرد (عصفور الرعد) لهذا اسميها ثندر جوس (اوزة الرعد) ..

إن هذه الفتاة ليست « بسيطة » مثل الفأر كما تصورت ، فها هى تجيد النكتة !! وخرجت من سيارة والديها ودرت حول السيارة لافتح لها الباب لتخرج ، ولاحظت وانا افعل ذلك ان دارلين نظرت بسرعة فى المرآة واصلحت شعرها باصابعها وبينما هى تخرج اقتربنا من بعضنا — بدون قصد — ولم يضايقنى هذا على الاطلاق .

ويظهر ان دارلين لم تكن متعجلة للذهاب بعد ان تركنا والداها . واستندنا على سيارتها الفورد السوداء « التحفة » وتكلمنا طويلا حتى مضت كل فترة ما بعد الظهيرة . كان يوما من ايام كاليفورنيا الجميلة ، والنسمة العطرة تأتى منعشة من المحيط الهادى .

وعرفت منها أنها كانت سعيدة فى عملها كممرضة مؤهلة . كما كانت سليلة خط طويل من الوعاظ والمرسلين فى طائفة الكنائس الرسولية ، الا اننى عندما قلت لها اننى آمل

ان أرى ألفا من الشباب يذهبون الى حقل الارسالية ، اذا بها تصمت فجأة .

ثم سألتني اخيرا : « انا لا احسبك تظن يا لورن ان كل المسيحيين لديهم دعوة ... فلا يمكن ان يكون كل واحد واعظا !! »
قلت لها : « لا .. لا يمكن ان يكون كل واحد واعظا .. لكن كل مسيحى بالفعل لديه دعوة خاصة به » . وتوقفت ، لكن شيئا ما اهاب بى ان اضيف .. « او خاصة بها يا دارلين . عليك ان تطيعى تلك الدعوة مهما كان ذلك الشخص الذى يحاول ان يبعدك عن الطريق » . ثم مرت فترة اخرى من الصمت ، ومن نهاية الشارع كنت اسمع اصوات الاولاد الصغار وهم يصيحون فى ملعب قريب . وكنت اخشى ان اكون قد اغضبت هذه الفتاة . ومن العجيب اننى تمنيت الا يكون هذا قد حدث .. واخيرا تكلمت وقالت بابتسامة : « انت على صواب تماما يا كننجهام » .

اعجبتنى فلم تكن خجولة .. ولا حاولت ان تلعب لعبة القط والفأر .. لكن ، لماذا تذكرت فجأة تاج محل ؟

وكنت سعيدا اننى استطعت العودة الى جنوب كاليفورنيا فى وقت مناسب ، لاقابل دالاس ولارى وهما يعودان بالطائرة بعد تلك السنة التى قضياها فى ليبريا .. واستمعت لقصتهما ونحن فى طريق العودة بالسيارة . وكان وجه دالاس المربع يلمع بالحماس والاثارة وهو يحكى لى عن بناء الطريق عبر الاحراش وعن عملهما الكرازى خلال عطلات نهاية الاسبوع ..

وقال ان هذه المغامرة كانت اهم حدث مر به فى حياته .. ودعتهم وانا اعلم انه بغض النظر عما سوف يعمله لارى ودالاس فى المستقبل ، فإنهما سيحملان معهما بعدا اضافيا — هو اليقين بأنهما قد لعبا دورا حيويا فى توصيل الرسالة الى العالم اجمع .

لكننى حتى وانا أرى نهاية هذا الاختبار مع اول دفعة من المتطوعين . كنت واعيا للحجم الهائل وغير المعقول لذلك العمل الذى ينتظرنا .
ثبت محبتنا فيه اكثر ويزداد تعلقنا به .

وبينما كنت أقود سيارتى نحو البيت ، تذكرت اختبارا مقلقا مررت به فى رحلتى الاستكشافية الى افريقيا قبلما ارسلنا دالاس ولارى . كنت قد زرت قرية ما حيث كنت اول شخص يأتى برسالة المسيح للقرية .. وهز الزعيم العجوز رأسة بالموافقة حين اخبرته عن

طريق مترجم ان الله قد ارسل ابنه الى العالم .. وراقبته هو ومن معه وهم يفكرون فى قرارهم باتباع المسيح .

وبعد اسابيع قليلة ، ركبت طائرة لاغادر الكونغو ، ونظرت من الشباك ورأيت عامودا رفيعا من الدخان ... صاعدا من نار المساء الموقدة فى قرية مثل تلك التى زرتها ، رأيت اثنين او ثلاثة أعمدة أخرى . وفى كل مكان عند الافق كان الدخان لا يزال يتصاعد من نيران القرى . وصدمتنى جسامة العمل الذى طلب منا الرب يسوع ان نعمله — ان نذهب الى العالم اجمع ونكرز بالانجيل للخليقة كلها — صدمتنى جسامة العمل وهى تتصور بأشكال بيانية تحت الطائرة ، رسمتها مئات من نيران القرى تحت السماء فى ضوء الغروب .

رجع دالاس ولارى الى باكرزفيلد ، ورجعت انا مرة اخرى للتجوال ووجدت نفسى اتذكر تلك الفتاه ذات الرداء الفظيع . اتصلت بدارلين ووجدتها ودودة وان كنت قد احسست انها لازالت متحفظة . وفيما بعد اتصلت ثانية ، وكتبت لها لكنها لم تستطع فيما يبدو ان تجد طريقة للتقابل . واخيرا قررت ان اسلك منهجا اخر . فقد علمت ان دارلين قد الغت رحلة الى لوس انجيلوس لزيارة عمتها .

قلت لها فى مكالمة تليفونية « دارلين اريد ان اراك . هناك رحلة تغادر سان فرانسيسكو يوم الجمعة القادم الساعة الثامنة — سأنتظرك فى مطار لوس انجيلوس . ان لم تكونى بين المسافرين سأطير الى المكان الذى انت فيه » .

وكانت هذه هى الطريقة التى تقابلنا بها بعد ايام قليلة ، وكان هذا هو موعدناالأول . كانت دارلين جذابة فى ردائها الاصفر وخصلاتها الشقراء وقد استقرت كل واحدة منها فى مكانها المحدد ، لكن طريقتها مازالت متحفظة . اما انا ففقدت توازنى تماما من الفرح وانا اتمتع بصحبتها وان كنت اتساءل داخلى عن ذلك الشىء الذى تخفيه عنى .

وفى موعدنا الرابع اخذت دارلين فى سيارتى الفولكس واجن الى احدى القمم التى كانت تكشف صورا بانورامية للوس انجيلوس وكانت انوار المدينة تلمع كاللآلىء على قطيفة سوداء وكانت دارلين تحاول بجدية احتضان السيارة من الخلف .

قلت لها وانا اناديها باسم التدليل : « هل هناك شىء تريدين ان تقوليه لى ؟ » ونظرت الىّ نظرة مباشرة وقالت : « انت صديق طيب يا لورن . صحيح انت فعلا كذلك » ... قلت ،، « تريدين ان تضيفى وتقولى : لكن ... لكن ماذا ؟ » قالت : « لورن ، لقد كنت محقا تماما عندما قلت لى اننى لا يجب ان ادع احدا يقف فى طريق طاعتى لله .. فقد كان

هناك شخص ما (وهنا رقص قلبى ابتهاجا من تلك الكلمة الصغيرة ... كان) كان اسمه جو » .

وببطء بدأت القصة تتداعى وتظهر بينما دار تتكلم وهى تحملق فى انوار المدينة المبهرة . قالت لى انها عندما كانت فى التاسعة من عمرها رأت نفسها فى رؤيا محاطة بأطفال آسويين . وأرشدها قلبها ان هذه الرؤيا هى دعوة لها .. بأن تكون مرسلة . لكن مرت اربع عشر سنة ، ووقعت فى الحب مع جو ، الذى لم يكن يهتم ابدا بالارساليات وبدون علم اهلى كنت افكر فى الزواج بجو دافعة دعوتى الى ما وراء عقلى .

قالت : « شعر والداى بأنهناك شيئاً ما خطأ وكانا قلقين ، لهذا ضغطا علىّ لكى اذهب معهم الى مطعم « دينا شاك » معك فى ذلك اليوم .. وكانا يرجوان ان اقابل شخصا ـــ يبعد تفكيرى عن جو ، وكنت غاضبة جدا حتى اننى قررت ان افعل اقل ما يمكن .. فكنت مهذبه ولبست اسوأ فستان عندى .

وضحكت لكنها ابتسمت واكملت كلامها . وكانت ملاحظتى عن إطاعة دعوة الله قد اقنعتها ان تتوقف عن خداع نفسها . وفى نفس الليلة ركعت على ركبتيها وقررت ترك جو .

قالت .. « قلت لله اننى ساطيعه مهما كان الثمن . سأكون مرسلة عانسا عجوزا اذا كان هذا ما يريد » .. وحاولت مقاطعتها لكنها استمرت قائلة « طلبت من الله ان يأخذ منى حبى لجو » وفى اليوم التالى حدث شىء عجيب .. اتصل جو بى وهو يطلب ان يعرف ماذا حدث فى الليلة الماضية الساعة ١٠٫٣٠ . وقال انه فى تلك الساعة عرف فجأة انه قد فقدنى للأبد .

قلت لها عندما انتهت من الكلام : « لكن يا دار هناك شىء واحد لا يبدو سليما ... هل قال لك الله فعلا ان تكونى مرسلة عانسا عجوزا ام انك اضفت هذا الجزء من عندك ؟ »

وقال لى صمتها اننى قد اصبت الهدف .. لقد ظنت ان خدمة الله كمرسلة كانت تعنى استبعاد فكرة الزواج بالنسبة لها .. عندئذ فهمت لماذا كانت لطيفة معى ، لكن ، مع احتفاظها بمسافة محسوبة بيننا .

كان هناك شىء اخر يجب ان اعرفه عن هذه الفتاة .. لقد عرفت الان ان لكلينا دعوة للارسالية .. ودلتنى روحها المرحة وبشاشتها على انها ربما يمكنها ان تعيش فى حالة ترحال دائم معى لكن ، هل يمكنها مجاراة اسرتى .. ومجاراة امى بصفة خاصة ؟

وفى لقائنا التالى اخذت دار بالسيارة الى بيت اهلى .. نفس البيت الذى حولت غرفة نومى فيه منذ سنين الى اول مكتب ل « واى — وام » . وبينما نحن نسير بجانب النباتات الصحراوية والصبار فى طريقنا الى باب البيت ، وجدت نفسى اتساءل كيف ستسير الامور ، هل ستكتشف دار ان « نباح امى اسوأ من عضها » ؟ وانها اطيب مما تبدو فى كلامها ، هل ستعجب دار امى ؟

قابلت ابى وامى عند الباب وملأ ابى طريق الدخول بقامته الضخمة المربعة ووقفت امى ، بقامتها الطويلة وعينيها السوداوين تفحص دار بدون مداراة ، من رأسها الى اخمص قدميها وابتسم ابى قائلا وهو يمد يده مرحبا :

« اهلا بك يا سيدتى الصغيرة »

ثم وقع اسوأ شىء ممكن ان اتخيله .

بدأت امى تتحسس كتفى دارلين وذراعيها ثم اعلنت :

« انت (نحيفة جدا) .. وعظامك بارزة .. وتنورتك اقصر من اللازم » .

وردت دارلين مباشرة بلا تردد « انا لست هكذا وتنورتى ليست كذلك » قالت ذلك بابتسامة عريضة .. ثم اضافت كيف حالك يا مسز كننجهام ؟ » ومدت يدها للسلام وعيناها الزرقاوان تلمعان . ومضت لحظة بدت طويلة جدا بينما وقفت امى ورأسها مائل قليلا للجنب .. ثم رفعت يديها الى فوق مطلقة ضحكة كبيرة ثم احتضنت دار بقوة .. واخرجتُ انفاسا محتبسة فقد وجدت فتاه تستطيع ان تواجه امى وتحبها فى نفس الوقت .

وعلى مدى الاسابيع التالية شغلنا نحن شركة الطيران على خط سان فرانسيسكو / لوس انجيلوس . وقبل عيد الميلاد ، وبعد اربعة شهور فقط من تقابلنا كنت جالسا مع دارلين فى سان فرانسيسكو فى مطعم « بلوم » على مقاعد حديدية مشغوله بيضاء ونحن نأكل الحلوى باستمتاع .

قلت لها : « دارلين ... اننى اريد ان اقضى باقى عمرى معك » فدمدمت بشىء غير مفهوم وغيرت الموضوع .. وبعد قليل جربت ثانية : « انا جاد يا دار .. انى اسألك ان تتزوجينى » ..

فردت هذه المرة : « ينبغى ان افكر فى الأمر » .. ثم اضافت بسرعة .. « لقد فكرت فى الامر ... أنا موافقة » .

اخذتها بين ذراعى وقبلتها . لقد اعطانى الله شريكة حياتى ... وفاض قلبى من الفرح .

وبعد ثلاثة اسابيع وفى عيد ميلادها فى الخامس من يناير سنة ١٩٦٣ أهديتها خاتما من الماس وحددنا تاريخ الزواج بيوم ١٤ يونيو .. بعد ما يزيد قليلا عن ستة شهور .

وفى غمرة الحماس والاثارة التى صاحبت تخطيطنا لحياة كاملة معا ، لم ندرك انا ودار مدى السرعة التى سنقابل بها موضوعا رئيسيا وبعدا هاما فى قضية الارشاد الالهى . فسيكون علينا ان نسمع بوضوح من الله ، عن الخدمة المتميزة التى اعدها لكل واحد منا نحن الاثنين .

الفصل السابع

الله سوف يتكلم اليك مباشرة

حشرت فى برنامجى رحلة لجزر البهاما فى فترة عيد القيامة ، وذلك قبل زفافى بشهرين . فسيكون جيدا ان ارى مرة اخرى بعد سبع سنوات من اول زيارة ، تلك المياه الفيروزية اللون . لكن هدفى فى هذه المرة كان ان اكتشف الأماكن المفتوحة لعمل كبير . ولأول مرة منذ اختبارنا فى الذهاب لهاواى كمجموعة من الشباب ، الذى اسفر عن نتائج متباينة أردت ان آخذ جماعة اخرى ، تتكون من مائة او اكثر ، لكى اضع موضع التنفيذ ما قد رأيته فى رؤيا تلك الامواج .. وحتى الان كنا قد جندنا عشرين متطوعا من المهنيين لكننى كنت اشتاق لشىء اكثر ديناميكية ، لشىء اقرب الى ما رأيته فى تلك الرؤيا .

لم تتغير شوارع ناساو والمحاطة بالزهور ولا تغير رجال الشرطة بملابسهم البيضاء واغطية رؤوسهم المصنوعة من الفلين . وبينما نحن نجوب الطريق بالسيارة بمحازاة الشاطىء الجميل ، تذكرت رؤيتى للقارات والامواج القوية تتكسر على اليابسة وتغطيها ، والشباب الصغير يعظ ويساعد الناس . وفكرت فى نفسى : الا يكون امراً عظيما ومتوافقا مع لطف الله واسلوبه ان يدعنا نختبر اول موجة كبيرة هنا فى نفس المكان الذى اعطانى فيه الرؤيا .

لقد لاحظت منذ مدة طويلة ان الله كثيرا ما يرسل تلميحات مسبقة تعطى فكرة عن خططه . وفكرت انه لو كان لدينا مائة من الشباب فمن الممكن ان نصل الى كل بيت فى كل واحدة من الثلاثين جزيرة فى البهاما .

وفى الصباح التالى زرت بعض القادة المحليين من الكنائس المختلفة ، بما فيهم الكنيسة المضيفة لى وهى كنيسة « الهيكل التبشيرى » وكانت عبارة عن بناء من الخرسانة فى ناساو . شرحت لهم احلامنا بأن نرسل مائة من الشباب الى هذا المكان فى الصيف القادم .

وقلت لهم ان الشباب سيدفعون مصاريف رحلتهم بالطائرة ، وسيحضرون للعمل وليس للاستجمام او للسياحة ، وانهم سيقضون كل الصيف فى هذا المشروع التبشيرى . وسنطلق على المشروع اسما مناسبا « صيف الخدمة » بمعنى اننا سنعطى انفسنا لخدمة يسوع فى ذلك الصيف المرتقب .

وكان رد الفعل تماما كما كنت ارجو ، دعوة من القلب لنا للمجىء اليهم . وكنت فرحا ومتحمسا وانا اغادر الكنيسة فى ذلك الصباح . فعند عودتى الى البيت بعد ايام قليلة سيمكننى ان اخبر « دار » اننا فعلا قد بدأنا اول مشروع كبير ل « واى — وام » .

رجعت بسرعة الى كاليفورنيا لخطيبتى .. وكان عرسنا تقليديا كالأفراح التى تعقد فى شهر يونيو (حزيران) واقيم فى كنيسة عائلة « دار » .. ومشت هى فى ممر الكنيسة الاوسط متجهة نحوى وهى تلبس رداءا حريريا ابيض وعيناها الزرقاوان تلمعان تحت الخمار واشترك ابى وأبوها فى المراسيم آخذين علينا التعهدات الزواجية . وغنت اختى « فيليس » بمفردها وكان زوجها أشبينا لى .. واضاءت « جانى » الشموع ، بينما كانت امى فى المقعد الامامى تشع بالفرحة والسعادة .

وكان هناك ضيفان لهما وقع خاص هما عمتىّ « ساندرا » وعمتى « ارنيت » اللتان جلستا على طرف المائدة فى حفل الاستقبال بعد الزفاف وكانتا تصبان الشاى والقهوة من اباريق فضية . وغمرنى شعور بالاكتمال فها هى الدائرة المقطوعة قد اصلحت واكتملت .

« تفضل يا عزيزى لورن » قالتها عمتى ساندرا وهى تضع ابريق القهوة وتناولنى بعضا من عصير الفاكهة « ان عروسك جميلة يا عزيزى وانا اعلم انها ستساعدك فى عملك » ثم عادت لتقديم القهوة ، ولكننى علمت ان كل شىء على ما يرام الان — لقد كانت عمتى ساندرا تساعدنى على تثبيت جذورى وجذور دعوتى وبينت جملها البسيطة هذه انها قد كفت عن محاولاتها لجذبى بعيدا عن هذه الدعوة .

امام « تاج محل » كنت قد طلبت من الله شريكة لحياتى .. والان رأيت ان هذه الطلبة كانت فى الواقع صلاة . رغم انها فى ذلك الوقت كانت مجرد اشتياق شديد ، لم يترجم الى كلمات .. كنت ابحث عن فتاة تكون لها دعوتى الخاصة للخروج للارسالية ، تستطيع ان تشاركنى اسلوب حياتى الجنونى . وتستطيع التأقلم مع عائلتى .. وقد انطبق كل هذا على دار تماما .. كان هناك شىء واحد فقط اتوق الى اكتشافه وهو كيف تجد هى لنفسها الدور المتميز فى تلك الدعوة .

وقررنا ان نخرج فى رحلة مرسلية عبر أوروبا وآسيا — بعد شهر العسل مباشرة لنرى ان كانت دار تسمع شيئا من الله عن ماهية دورها . وبعد عطلة نهاية الاسبوع التى كانت هى كل شهر العسل — وقد قضيناها فى كارمل بكاليفورنيا ، حزمنا هدايا الزواج واودعناها عند عائلتنا . وقبل سفرنا للخارج ، اخذت دار لترى « عش زواجنا » وكان بيتا من اربع غرف

نوم فى « لابينتى » ، كنت قد استطعت ان اشتريه بعد دفع مقدم بسيط وعاوننى ابى على تسديد باقى الثمن ، ثم اجرته ليغطى الاقساط المستحقة .

قلت لعروسى : « هذا شىء بسيط لضمان المستقبل » . وكان باقيا على مشروع « صيف الخدمة » فى البهاما حوالى سنة ، وبهذا اصبحت اولوياتى انا ودار الان هى بعضنا البعض واكتشاف كيف يمكن ان نعمل معا كفريق . فقد قضيت انا فى هذا العمل ، مدة ثلاث سنوات الآن بينما كانت هذه اول فرصة لدار تتعرف فيها على هذا العمل وكان آخر شىء اريده لها ، هو ان تشعر انها مجرد « شىء » اسحبه ورائى .

وكانت رحلتنا فى منتصفها عندما وقفنا أمام « تاج محل » ، وكان ذلك وقت اكتمال القمر .. وقفنا وقد أحاط كل منا الآخر بذراعه ، نحدق فى ذلك البناء الذى يشبه اللؤلؤة وهو يشع متألقاً فى الضوء الأزرق . واستطعت وأنا أنظر إلى دار وشعرها يبدو كأنه يمسك بأشعة القمر ، استطعت أن أدرك فعلاً ، لماذا أحب رجل أن يبنى نصباً تذكارياً كهذا لزوجته .

وكنت أظن أن كل شىء يسير بصورة حسنة جداً ، حتى إن ما حدث بعذ ذلك كان مفاجأة لى . كنا فى سنغافورة ، نعيش فى غرفة الضيافة الصغيرة الملحقة ببيت الارسالية ، الذى كان قد بنى إبان حكم البريطانيين للجزيرة .. وكان البيت ذا حوائط سميكة ، وسقف عال ، وبه مراوح مزعجة وأرضية خشبية عارية ، ونوافذه مربعة ذات قضبان حديدية .

وعدت فى أحد الأيام لأجد « دار » منطرحة بعرض السرير ، اسرعت عبر الغرفة ووقفت إلى جانبها . قلت لها وانا اديرها برفق نحوى : « دار » هل أنت مريضة ؟ ورأيت ان عينيها متورمتان حمراوان من البكاء ... ماذا حدث ؟

لم تجب دار على الفور . وعبثا حاولت المروحة العتيقة فى السقف أن تدفع الهواء الحار الرطب بعيداً عنا . قالت « لا شىء .. صدقنى يا حبيبى لا شىء » وفكرت فى نفسى : لماذا النساء هكذا دائما ؟ طبعا هناك شىء ما . « دار قولى لى » وطارت ذبابة بطنينها المزعج فى دوائر واسعة فوق السرير ذى الدعائم الأربعة وفى البعد كان يترامى إلى سمعى صوت المؤذن وهو يدعو المؤمنين للصلاة .

وشيئا فشيئا بدأت الصورة تتداعى . قالت دار : « يا حبيبى انا .. انهم جميعا يريدوننى ان اكون شخصا آخر ليس أنا هو انا » ففى كل بلد كان الاصدقاء يرحبون بعروسى ويسألونها

ببراءة : « هل تعزفين على البيانو ؟ » وكان عليها ان تجيب « كلا » . هل ترنمين ؟ « لا » . « من اى مدرسة لاهوت تخرجت ؟ » « من مدرسة سانت فرانسيس للتمريض ! » « اوه » .

قالت دار وهى تجلس وتجفف عينيها « لورن ، لقد كنت اصلى ان يعمل الله شيئا فى صوتى — وانت تعرف صوتى — شيئا يجعلنى استطيع ان ارنم . » ..

ضحكت واكدت لها اننى لو كنت اريد فتاة تستطيع الترنيم ولعب البيانو لكنت قد بحثت عنها . قلت لها « دار ، يبدو انك تحتاجين ان اخبرك عن دورك » وامسكت بيدها .. لكننى كنت واعيا لشىء فى ذاكرتى منعنى من مساندتها فى ذلك الوقت . تذكرت نفسى وانا ولد صغير اصلى باستماتة خلف الأريكة من اجل ابى المحتضر .. وتذكرت رجلاً جاء الى الباب ليخبرنا عن « رؤيا » عن ابى محمولا للبيت فى نعش ثم تذكرت صوت امى وهى تقول ، « فيما يتعلق بشىء ، بهذه الدرجة من الاهمية ، فانه يجب على الله بنفسه ان يخبرنى انا عنه » .

وجذبت دار قريبا منى وتماسكت . ثم امسكت بها وذراعاى ممدودتان امامى وقلت لها وانا انظر فى عينيها الزرقاوين وجفونها الحمراء « يا حبيبتى ، يجب ان تحصلى انت بنفسك على هذا الامر من الله مباشرة . انا اسف لكننى لا استطيع ان اساعدك » .

كان هذا من الصعب علىَّ لكننى مشيت خارجا ، وتركتها وحدها فى الغرفة وقد سمعت دارلين من الله ما يريده لها .. رجعت فيما بعد لأجدها تشع بالفرح وقالت لى « لورن .. لقد تكلم الى الرب من قصة داود وابيجايل (صموئيل الأول اصحاح ٢٥) فقد قالت ابيجايل انها ستغسل ارجل عبيد زوجها . هذه هى ارساليتى وخدمتى . انى معدة لكى اكون خادمة — غاسلة ارجل » .

وبدا الامر ضئيلا جدا ، خاصة بالنسبة لامرأة قوية مثل دار ، لكنها كانت سعيدة . ولم يكن بوسعى الا ان افرح من اجلها ايضا . ضممت دار وفكرت ماذا كان يعنى هذا حقا . كانت دارلين اول واحدة من كثيرين وكثيرات سيأتون ويدعون لخدمة متفرغة مع « واى — وام » لكن على كل واحد ان يكتشف المكان الملائم له ، فالخدمة لا يجب ان تتناسب او تتمشى مع القالب النمطى المتوارث لخدمة المتفرغ .

ان الله لديه عمل متميز خاص لكل واحد . وعلى كل واحد ان يسمع ذلك الامر مباشرة من الله .. لا ان يقبل حكمى على ما يقوله الله .

وكنت انا ودار نعلم ان الشيء الهام والرئيسى فى الامر كله هو اتجاه القلب .. وقد كانت دار على صواب ، على صواب تماما .

وبعد سنغافورة .. بدأت اراقب دار وهى تؤدى خدمتها الخاصة بـ « غسل الارجل » فعندما كانت ترى زوجة مرسل مرتبكة بعمل كثير ، كانت تتدخل بسرعة وتغسل الاطباق وهى تصر على ان تقضى تلك السيدة بعض الوقت مع اطفالها . وقد تفوقت دار ايضا فى جعل كل غرفة ننزل فيها « بيتا خاصا لنا » . فقد كانت تقطف الزهور البرية وتضعها فى وعاء ، ان لم يكن هناك شيء اخر . كذلك رأيت ارسالية الخدمة عندها تأخذ اتجاها اخر ، وتصير على درجة اعظم من الاهمية . لقد كانت تشعر باحتياجات الآخرين وتجيب على اسئلتهم ، وتقضى معهم اوقاتا على انفراد ، وهى تسمعهم وهم يسكبون انفسهم امامها ثم وهى تزرع فيهم افكارا جديدة ، وتقدم لهم المشورة . وكم كنت سعيدا ان الله اعطانى دارلين قبل هذا المشروع الكبير فى البهاما .

فمشروع « صيف الخدمة » كان يبدو لى انه مسئولية كبيرة . ها هى اول موجة كبيرة من الشباب الصغير على وشك التحرك .. وبدأت الاثارة تتحرك بعنف داخلى .. وبالكاد كنت استطيع الانتظار للذهاب الى البهاما .

كان الجو رطبا ولاذعا فى مساء يوم من ايام شهر فبراير سنة ١٩٦٤ ، وكان ابى قد وضع قطعا كبيرة من الخشب اخذت تقرقع فى المدفأة الحجرية عند النوافذ الكبيرة التى تطل على وادى سان جابرييل . وفيما عدا جانى التى كانت تدرس فى الجامعة فى سبرنجفيلد ميسورى — فقد كانت كل العائلة مجتمعة هناك ، بما فيها اطفال فيليس ولين اللذين كانا مشغولين باللعب بمكعباتهما فى المطبخ .

وكنت انا ودار نتحدث بانفعال وحماس ، لدرجة ان امى نفسها لم تجد لنفسها فرصة للتدخل ومقاطعة الحديث .

سيكون هدفنا ٣٠ جزيرة قلت ذلك وانا انظر الى خريطة للبحر الكاريبى ، على ارض غرفة المعيشة امام المدفأة وكنت اشير الى شريط من النقط يمتد مقوسا من فلوريدا فى اتجاه جمهورية الدومنيكان . سنحاول ان نصل الى كل الجزر القريبة عن طريق الشباب المتكلمين بالانجليزية ، والى جمهورية الدومنيكان عن طريق الشباب المتكلمين بالاسبانية ، وسنبقى هناك لمدة شهرين (وكم كنت سعيدا انا رتبنا التواريخ بحيث نترك المكان ، قبل موسم العواصف الثقيلة) كنا ننوى ان نطير من ميامى الى ناساو فى اول يوليو (تموز) — بعد

خمسة شهور فقط من الآن — ومن هناك تتحرك الجماعات فى قوارب البريد الى الجزر القريبة .. وستكون تكاليف صيف الخدمة (شهرين) ١٦٠دولاراًالكل مشترك بما فى ذلك تذاكر الطائرة من ميامى الى ناساو والعودة .

وقالت امى : « هذا يعنى ٢٠ دولارا فى الاسبوع يا ابنى . اما ان هذا الامر هو فعلا من الرب او انك فعلا مخبول » . قالت ذلك واشارت الى رأسها اشارة ذات معنى . ضحكنا جميعا ، لكننى بسبب معرفتى لامى ، كنت اعلم انها لم تكن تمزح .

واندفعت انا ودار بكل قوانا فى تجنيد وتطويع الشباب . ذهبنا الى كل مكان دعينا اليه . وقلنا للشباب « ان صيف الخدمة سيكون مثل معسكر قد أعد لاستقبال الجنود المستجدين . ستكون هناك مخاطر صحية ، لهذا فعليكم الحصول على موافقة الاهل واحد الاطباء كذلك ستحتاج الى خطاب توصية من راعى كنيستك . لكن سيكون لديك فرصة هائلة لكى تحدث فرقا كبيرا فى حياة بعض الناس » .. وقلت لهم ان عليهم ان يدبروا مبلغ ١٦٠ دولارا بأنفسهم ، تماما مثلما كان علىّ انا ودار ان نفعل نفسى الشىء وسيكون الوقت عملا متواصلا بدون وقت للفرجة أو السياحة ويجب الا ننفق النقود بطريقة تعطى انطباعا أننا« اغنى » من سكان الجزر « لن يسمح بالخروج فى مواعيد بين الشبان والشابات طوال فترة الخدمة » . وبدا كأننا كلما صعبنا الشروط ، كلما زاد عدد المتطوعين من الشباب .

وبينما كان يوم اول يوليو يقترب ، كنا نصلى بلجاجة اكثر لكى يقودنا الله الى الاشخاص المناسبين .. واحيانا كانت صلواتنا تستجاب بطريقة لا يمكن ان نخطئها . كنا فى كولورادو وكنت اتكلم الى عدة مئات عن رحلتنا عندما لاحظت بصورة خاصة شاباً فى حوالى الثامنة عشرة من عمره .. وكان شعره بنيا مفرودا وكان يراقبنى باهتمام .

وعلمت فيما بعد ان دار ، التى كانت جالسة مع الجموع سمعت الله يقول لها ان تتكلم الى « ذلك الشاب ذو السترة الصوفية الخضراء » لكى يذهب الى « صيف الخدمة » وحالما انتهى الاجتماع اسرعت من اقرب الطرق الى ذلك الشاب الذى لفت نظرى فقد كان لابسا سترة خضراء واخبرته بما قاله الله لها من دقائق قليلة .

وعقدت الدهشة لسان الشاب . وظل يقرع صدره براحته قائلا .. « آه .. انا .. لقد طلبت من الله منذ دقائق ان يرسل احداً ليتكلم الىَّ شخصيا ان كان حقا يريدنى ان اذهب »

وركز نظره فى دار ثم ابتسم .. امسكت دار بيده وشدت عليها مرات عديدة ، وسألته « ما

اسمك ؟ » فقال : « دون .. دون ستيفنز »
وبعد ما حدث كان عليّ ان اتساءل ، اى دور خاص يمكن ان يلعبه دون ستيفنز مع « واى — وام » وقد تعرفت عليه بهذه الطريقة غير العادية .

وفى احدى رحلاتنا لتجنيد الشباب زرت انا ودار اختى جانى فى كلية اللاهوت « إيفانجيل كولدج » وقدمت جانى لنا زميلها وصديقها ، شاب رفيع ذو شعر متموج من اوكلاهوما اسمه جيمس روجرز وجلسنا فى غرفتنا بالموتيل القريب من الكلية واخبرنا جانى وجيمس بكل شىء عن « صيف الخدمة » وكان رد جانى فوريا . قالت « ان هذا هو ما كنت اريده دائما .. ان اعمل شيئا هاما » .
ولم يكن جيمس بنفس الوضوح فى تعبيراته ، لكننى استطعت ان ارى من اسئلته انه هو ايضا قد تناول « الطُعْم » عظيم ، لقد اعجبنى هذا الشاب .

وبينما نحن نقترب من اول يوليو ، اكتشفت فجأة اننى ودار لم ندبر بعد المال اللازم لرحلتنا نحن (٣٢٠ دولارا نحن الاثنين) فبعت سيارتى الفولكس .. وكنا نتدافع فى محاولة لاعداد كل شىء ، مثل شراء ثلاثة سيارات مدارس (باصات) مستعملة ، سنستخدمها لقطع الطريق من كاليفورنيا الى دالاس ، حيث سنأخذ مجموعة اخرى من الشباب ثم نتوجه الى فلوريدا لنبدأ رحلتنا على شركة طيران ماكاى .

وقبل اقلاعى الى ناساو بأسبوع بدأت باصات المدارس الثلاث فى التحرك الى فلوريدا مكدسة بالحقائب ومحملة بالمتطوعين .. واتصل بى أبى ليخبرنى بأن فيليس وجينى قررتا فى اللحظة الاخيرة الانضمام الينا ، للاهتمام بالأمور الادارية والتمريضية . واضاف ابى ونغمة التشجيع والفكاهه تسرى عبر الأسلاك : « على فكرة يا بنى ، ان امك لديها رسالة لك ايضا » .
« ما هى يا أبى »
« قالت لى ان اذكرك بأن هذا الامر اما انه فكرة الله او انك فعلا مخبول ... واسمع يا لورن »
« نعم يا أبى »
« هذا هو رأيى أنا أيضا »
وضحكنا الا ان هذه كانت ملاحظة جادة . فمن الممكن ان نكون قد فقدنا صوابنا .. لكن من الجانب الاخر ، فمن الممكن.. نعم من الممكن أن نكون قد حصلنا على قوة لا نكاد نحن انفسنا ان نفهم شيئا عنها

الفصل الثامن

مياة زرقاء ، مياه مضطربه

التقطت سيارات « الباص » الشباب وسارت فى مخترقة الطرق حتى وصل عدد المتطوعين إلى ١٤٦ متطوعاً لفترة الصيف ، بما فيهم ١٦ من الشباب الذين يتحدثون الاسبانية وكانوا متوجهين الى جمهورية الدومينكان .. وطرنا نحن من ميامى الى ناساو . وابتسمت وانا انظر خلفى واراقب قافلتنا وهى تتحرك على الطرق الواسعة فى الطريق الى ناساو ..

شباب صغار محشورين فى سيارات وعربات نقل ركاب صغيرة وكثيرون كانوا جالسين فوق الحقائب المحملة على سيارات النقل . لقد تجاوبوا وجاءوا من كنائس كثيرة مختلفة ، من كل مكان فى امريكا الشمالية . واخيرا ها نحن قد بدأنا .

وخلال أيام الشرح والاعداد فى كنيسة الهيكل التبشيرى وجدت ان اثنين من الشباب بصفة خاصة قد اظهرا استعداداً كبيراً للمساعدة بشتى الطرق . احدهما كان جيمس روجرز ذو التسعة عشر عاما صديق جينى (الذى ترك شعره مجعدا وبدون تصفيف مادام التواعد ولقاء الخطيبة ممنوعا) وثانيهما كان دون ستيفنز ذو الثمانية عشر عاما ذلك الشاب ذو السترة الخضراء من كولورادو (الذى فعل نفس الشىء وترك شعره غير مرتب مادامت صديقته الشقراء دايون معنا ايضا .) تعرفت على دون بسرعة واحببته كثيرا كانت قامته الرشيقة تبين التربية الخشنة التى تلقاها فى معيشة خارج المنزل الاراضى الفسيحة على السفوح الغربية

كان دون يجد اشياء تحتاج لاتمامها وكان ببساطة يقوم ويتممها . هل كنت ارى فى جيمى ودون ذلك النوع من الشباب الذى ـــ فى يوم ما ـــ سيكبر ليصير متفرغا للعمل فى « واى ـــ وام » ؟

وبنهاية فترة الاعداد ، تم الاستعداد للتحرك خارجا لمدة ثمانية اسابيع وانقسمنا الى ٣٥ فرقة ، فى مجموعات من الشباب واخرى من الشابات كل منها مكونة من حوالى ستة اعضاء . ثم ارسلنا اول مجموعة مكونه من اربعة شبان الى الميناء للحاق واستقلال المركب

الصغير المتجه الى احدى الجزر .. وكانت الشمس تلسعنا ونحن نفرغ السيارة الميكروباس . ونقلنا الحقائب للقارب الصغير ذى الطلاء المتآكل الذى كان يتحرك برتابة مع الامواج وهو على المرسى ثم حملنا الصناديق الملآنة بالمطبوعات ونقلنا موقدا للرحلات ومفروشات النوم .

ثم حان الوقت لكى يصعد شباب « الواى — وام » انفسهم الى المركب . وواحداً إثر الآخر ، جاء الشباب الاربعة وصافحونى برجولة ، ثم تحركوا بتثاقل فوق المعبر وصعدوا الى المركب ليستقروا فوق اكوام كبيرة من الموز
وناديت على القبطان :«كم ستستغرق الرحلة الى الجزيرة .»
ومسح يده فى ملابسه القذرة وقال « لا ادرى يا سيدى ، ربما ١٤ ساعة ان كان البحر كريما معنا » .

وتحركت المركب بعيدا ، وكان الاولاد فوق اكوام الموز يضحكون ويلوحون ولوحت لهم مودعا .

وكان هناك ٢٤ فريقا آخر فى طريقهم للسفر — الى « اندروس » حيث كان فريق دون ستيفنز متوجها ، والى لونج ايلاند حيث كان جيمس روجرز مزمعا ان يقود فريقا من ١٧ شخصاً والى اليوثيرا حيث كان فريق جانى معينا للذهاب هناك ، والى جراند بهاما حيث كانت خطيبة دون ستيفنز الشقراء تقود مجموعة من البنات .

وكان التخطيط ان نعمل لمدة ستة اسابيع لنصل الى كل انسان فى ثلاثين جزيرة برسالة يسوع المسيح ثم يتبع ذلك اسبوعان مخصصان لزيارة البيوت فى ناساو .

وبعد ان ودعنا الفريق الاخير المسافر ، خصصنا انفسنا انا ودار لزيارة اكبر عدد ممكن من الاماكن فى البهاما وجمهورية الدومينيكان .. وفى احد الاماكن وصلنا بمركب البريد .. وتسلقنا الطريق بمجهود شاق لكى نصل الى السطح حيث قابلتنا ست شابات ممتلئات بالحماس ساعدننا على حمل حقائبنا واغطيتنا ثم أخذتنا الى « بيتهن » وكان عبارة عن فصل فى مدرسة قديمة مبنية من الخشب ، نوافذه تفتح بصعوبة ثم تسند اجزاؤها بالعصى .. وكانت صورة قديمة للملكة اليزابيث تحملق فينا بتزمت وهى معلقة فوق السبورة المشققة .
وسألتهن دار :" كيف حالكن يا بنات ". قلن : « عظيم لقد زرنا كل البيوت تقريبا فى الجزيرة الصغيرة » وكن متحمسات خصوصا بسبب الشباب الذين كانوا يأتون الى اجتماعات الهواء الطلق المسائية امام الدكان
—" انه المكان الوحيد الذى يوجد فيه مولد كهرباء .. وهذه هى الطريقة التى يمكننا بها

الحصول على مصدر للضوء .

وفى زيارتنا للمكان التالى حصلنا على نفس التقارير . وفى الواقع كان الشباب مبشرين جيدين جدا .. وبينما كنا نتحرك انا ودار من جزيرة الى اخرى ، كان شعورنا بالنشاط والخفة والحيوية يتزايد ويكبر . كنت اريد ان اتذكر كل التفاصيل حتى استطيع ان احكيها للقادة فى سبرنجفيلد .

وفى احد الاماكن قرر احد اصحاب الحانات اتباع المسيح وباع حانته .

وأحد العجائز وكانت يده يابسة ، مدها فصارت صحيحة ، شفيت .

اما الفتاة ذات الثمانية عشر ربيعا التى صلت من اجله فقد اصيبت بالدهشة والمفاجأة الشديدة لدرجة انها غابت عن وعيها لفترة .

وامرأة اخرى كانت عمياء استطاعت للمرة الاولى من سنين — ان تقرأ .

ورجل كان يعانى من ألم وتصلب فى الظهر استطاع ان ينحنى حتى يلمس اطراف اصابعه ، وهو يضحك .

واستعان فريق من الشبان برجل عجوز متحجر ليأخذهم بقاربه الصغير الى جزيرة ما بالرغم من هبوب عاصفة .. وصلى الاولاد فهدأت المياه المزبدة امامهم وحالما وصلوا الى الشاطىء جرى ذلك الرجل مذهولا وهو ينادى الناس ان يأتوا ليسمعوا « رجال الله الصغار » .،

وزرت انا ودار بيوت الناس البهاميين مع بعض اعضاء الفريق وجلست فى احد البيوت على كرسى بدا كأنه مصاب بلين العظام وكنت انا اراقب زميلى فى الزيارة — وكان ولداً فى سن المراهقه — وهو يصلى مع سيدة . وكانت الشقوق فى حائط البيت المغبر كبيرة لدرجة اننى كنت ارى الشارع المترب فى الخارج .

وقبلت السيدة يسوع فى حياتها ، وكان هذا هو الهدف من وجودنا هناك .

لكن ما اثارنى وملأنى بالسعادة بنفس القدر تقريبا هو ذلك البريق من الحماسة الذى لمع فى عينى زميلى الصغير وهو يقدم للمرأة اول كتاب مقدس تملكته فى حياتها ثم وهو يعدها بأن يصلى من اجلها ومن اجل عائلتها . وعندما تركنا تلك « العشة » ذات الحوائط المليئة بالشقوق كنت اعلم ان المرأة والشاب قد تغيرا بشكل دائم ولن يعودا كما كانا ابدا .

ومرت الاسابيع الستة بسرعة كالحلم وركب الشباب المئة والثلاثين قوارب ومراكب خاصة بالبريد فى طريقهم الى ناساو والى الاسبوعين الأخيرين الباقيين لنا فى العاصمة .

وكنا نسكن حظيرة قديمة للطائرات الخاصة بسلاح الطيران الملكى على اطراف المدينة وكانت الحظيرة مائلة الى الجنب مهملة بجانب ممرات الهبوط التى لم تستخدم منذ الحرب

العالمية الثانية .. وعلى يسار المدخل الذى يشبه الكهف كانت غرف البنات اما غرف الاولاد فكانت على اليمين ، ووجدت مكانا يصلح لى انا ودار كان يستعمل كمخزن . ورصصنا مواقد الرحلات جنبا الى جنب .

وبدأت جانى ودايون تستيقظان فى الخامسة صباحا لتنظيم الطبخ . وبينما نحن نستعد لأيامنا الأخيرة فى ناساو بدأنا نراجع ما كتبه الشباب من تقارير ووجدنا ان ستة الآف شخص قد أبدوا رغبتهم فى اتباع المسيح .. وتأسست كنيستان فى الجزر كنتيجة مباشرة لخدمة الشباب . لكن افضل النتائج لم تكن ممثلة فى الاحصاءات والارقام ، بل فى الاختبارات . مثل ما حدث عندما استوقف اثنان من شباب « واى — وام » رجلا متجها الى احد البارات (الحانات) ويده فى جيب سترته الصيفية .. فوقف واستمع لهما ثم فجأة انهار باكياً مسلما حياته ليسوع .. ثم اطلع الاولاد على ما كان فى جيبه ، فكان مسدسا .. لقد كان متوجها للحانة ليقتل زوجته .. لكن بدلا من ذلك ذهب الرجل مع شباب « واى — وام » الى الحانة ، ووجدوا زوجته وساعدوها لتعرف المسيح وتؤمن به وبدأ الرجل وزوجته يحضران للكنيسة هناك بانتظام .

وكنا نخطط لعقد مهرجان يشمل كل المدينة فى ناساو قبل ان نسافر الى بلادنا . وبدأنا الاجتماعات ، وواصلنا زيارة البيوت فى المدينة ايضا . لكن مع مرور كل يوم كنت اتساءل هل يمكن ان ننهى الصيف بسلام .. وبدأت القى نظرات قلقة على الافق وانا ارى السحب المثيرة للهواجس والخوف تتجمع وتتراكم . وكانت تقارير الاحوال الجوية تتنبأ بمنخفضات مدارية ستؤدى الى طقس سيء ثم بدأ كل شيء !! كل ليلة (دائما بعد انتهاء الاجتماعات) كانت السماء تفتح ابوابها وتطلق العنان لطوفان من المياه .. وكان الشباب يرجعون مساءً الى حظيرة الطائرات راكبين عربات نقل مفتوحة ، كانوا يأتون مغمورين بالمياه لكنهم كانوا متمتعين تماما بوقتهم ، وهم يرنمون بصوت عال عندما لا يكونون يعطسون . وكنت احس بالخطر المتوقع على الشباب مع انهم كانوا فى قمة سعادتهم لا يشعرون به ونظرت حولى الى حظيرة الطائرات المتهالكة وكانت المياه تتدفق من اكثر من مكان .

ما اغربها من طريقة لتقديم الشباب لعالم الكرازة ، لقد كان يبدو كابوسا ، وكان يتجه من سيء الى اسوأ . وفى يوم ٢٢ اغسطس ، سمعت ان اول اعصار فى الموسم على وشك الهبوب بكامل قوته (وكانوا يسمونه كليو) فقد بدأ الاعصار فى الغليان عبر الاطلنطى . اسرعت الى مكتب الارصاد الجوية وتكلمت مع المختص الذى قال لى : « يا سيد لو كنت مكانك وكان هناك طريقة لكى اخرج عائلتى من هنا فى وقت مناسب ، لفعلت ذلك

حالا » .. كان الاعصار قد حطم كل شيء فى هبوبه عبر جزر الهند الغربية ثم تاهيتى وجمهورية الدومينكان ، حيث كان شباب ال « واى ــ وام » الستة عشر الذين يتكلمون الاسبانية بخير (وقد عقدنا اجتماع شكر وتسبيح لهذا الخبر) والآن فإن الاعصار كان قد وصل الى كوبا وهو بلا شك آت فى اتجاه ناساو مباشرة .

اسرعت عائدا لأخلى حظيرة الطائرات ــ فأخذنا الكل الى كنيسة « الهيكل التبشيرى » المبنى على منخفض قائم على الخرسانة الصلدة . وملأت البنات البدروم بالوسائد والمراتب . اما الشبان فناموا بين صفوف الكراسى المتتالية فى قاعة الكنيسة فى الدور الاول .. وبقيت انا ودار فى غرفة المكتب الصغيرة ، وبقينا فى الانتظار .

وفى الخارج كانت الريح تزمجر والمياه تصفع زجاج النوافذ وتجمعنا كلنا فى قاعة الكنيسة وبدأنا نصلى ، ليس لاجل سلامتنا فى المقام الاول فقد شعرنا بالسلام لكن من اجل الناس الذين قابلناهم فى الخرائب والكبائن فى مستنقعات ناساو وفى البيوت المهجورة يتسكعون من قرية الى قرية فى الجزر النائية .

وتذكرت بصفة خاصة ذلك البيت الذى رأيت الشارع من خلال شقوق جدرانه الغائرة وفى تلك الليلة ، ونحن فى الكنيسة والاعصار يلطم الجزيرة ، اكتشفت ان كثيرين منا معرضون لخطر كبير هو أننا لاننير بالكفاية على جزء رئيسى من رسالة الانجيل . لقد علمنا يسوع ان هناك شيئين هامين يجب عملهما :

الأول هو أن نحب الله من كل قلوبنا ونفوسنا وأفكارنا وقدرتنا ، وأن نعلم الناس أن تفعلوا ذلك ، فهذا هو التبشير . والأمر الثانى هو أن نحب أقرباءنا كأنفسنا ، وأن نهتم بالناس بكل ما لدينا من قدرة . كان هذان هما الوجهان المختلفان لنفس الإنجيل : محبة الله ومحبة القريب . ويجب أن يكون الاثنان متحدين بطريقة لا تكاد تفصل بينهما ، مرتبطين معاً حتى يصعب التفريق بينهما .

وكان قلبى يخفق مع ايقاع لطمات الريح والمطر . وكنت احس بمفهوم جديد بدأ يأخذ شكله فى الارساليات ــ ربط التبشير بأعمال الرحمة .

وفى اليوم التالى وصل ارتفاع المياه الى قدمين فى شارع الخليج وهو الشارع الرئيسى فى ناساو لكن الاعصار بعِظَم قوته جاء علينا وكنا انا ودارلين فى غرفة النوم / المكتب عندما جاء شاب ممتلىء من المتطوعين ليقول شيئا ــ لقد سمعت فى الراديو الآن يا لورن ، ان اعصار كليو قد قتل ما لا يقل عن ١٣٨ شخصا . وقد جرح عددا اكبر بكثير وترك الآلاف بدون مأوى .

ونظرت الى دار وعلمت انها مثلى تفكر فى تلك المساكن المتداعية التى تملأ مدنا بأكملها وتفكر فى الناس الذين قابلناهم فى الجزر النائية . واقترحت ان نصلى واحنينا رؤوسنا ، دارلين وانا وشاب ال « واى ــ وام » وصلينا من اجل الناس الذين فقدوا القليل الذى كان لديهم ، والذين صاروا بلا مسكن والذين فقدوا عائلاتهم .
قلت : « اتمنى لو اننا نستطيع ان نجلب الشباب ليساعدوهم فى اعادة بناء بيوتهم لكن ، لكى نستطيع حمل هذا العدد من الناس وهذه الاطنان من المواد .. سنحتاج الى سفينة » .

وبينما انا اتكلم بدأت فكرة ما تأخذ شكلها فى ذهنى . سيكون شيئاً عظيماً اليس كذلك ؟ .. سفينة للذهاب الى الاماكن المحتاجة للمعونة ... سفينة ملآنة بالشباب الذين يستطيعون ان يساعدوا الناس بطرق عملية وايضا ان يخبروهم عن يسوع الحل الأمثل والحقيقى لمشاكلهم .
لكن هذا كان حلما بعيد التحقيق اليس كذلك ؟ بالتأكيد لا نستطيع ان نعمل شيئا كثيرا الآن ما دمنا على وشك الرحيل .. كان الامر يبعث على التمزق .
ساعدنا فى تنظيف الكنيسة وحزمنا امتعتنا للرحيل .. لكن بينما نحن نفعل ذلك كنت اعلم ان شيئا ما قد زرع فى داخلى فى روحى .. نحن المسيحيين نحتاج الى ان نمد ايدينا كما فعل يسوع ــ لنصل الى مناطق الألم فى حياة الناس . ما اكثر المرات التى اهملنا فيها هذا التعبير الالهى عن الاهتمام .

نعم .. لقد زرع شيء ما هنا فى روحى بواسطة اعصار كليو وكنت اتساءل كم من الوقت سيمر قبل ان تبدأ هذه البذرة التى زرعت فى النمو .

انتهت الاسابيع الثمانية لـ « صيف الخدمة » وركب الشباب الطائرة المتجهة الى ميامى .. لقد عملوا عملا طيبا . كانت هناك بالطبع اوقات حرجة لكن الجميع كانوا فى احسن حال .. واخيرا جاء الوقت وعلينا نحن ايضا ان نعود .

وكنا متمتعين للغاية ونحن فى طريقنا للمطار لكننا كنا نعلم ان هذه الفكرة كانت من الله ... امواج من الشباب تتحرك ... وكنا اقرب ما يكون الى هدفنا بأن نصل الى كل واحد فى الجزر الثلاثين النائية ومئات اخرى فى ناساو .. وكنت متشوقا جدا لتبليغ القادة فى سبرنجفيلد بهذه النتائج المباركة .

ورجعت انا ودار فى ارتياح كامل الى البيت غير مستعدين بالمرة لذلك الاستقبال البارد الذى صفعنا عند وصولنا .

الفصل التاسع

مفتاح الانطلاق

وصلت انا ودارلين وأوقفنا السيارة الفولكس بعيدا عن بيت والدىّ حيث كنا نعيش واتجهنا شرقا فى اتجاه سبرنجفيلد . ولم يكن متوقعا ان يكون الجو جيدا فى نهاية نوفمبر ونحن متجهون الى ميسورى ، لكن بالتأكيد لم يكن اسوأ مما رأينا فى اعصار كليو . وكنت انا ودار نشعر بعواطف متباينة ونحن نترك بيت العائلة فى ذلك الصباح .. كنا حزانى بسبب الأخبار التى سمعناها عن عمتى ساندرا : فمنذ أيام قليلة فقط علمنا انها تعانى من مرض السرطان . وخابرناها كلنا تليفونيا لنؤكد لها اننا نصلى من اجلها . وكم كنت فرحا اننى من ثمانى سنوات مضت قررت ان احاول ان اعيد الاتصال مع عائلتى وانا فى رحلة للترنيم فى ميامى .

لكن خبرا آخر طيبا بلغنا وكان عن تلك الزيارة مع الرئيس العام لطائفة الكنائس الرسولية ، توماس زيمرمان . كنت استطيع تخيل حماسه عندما نحكى له عن اختباراتنا واكتشافنا ان الكنيسة يمكنها ان توجه الشباب فى العمل التبشيرى الفعال . وها هو حلمنا يبدأ يتحقق ويصير واقعا . لقد فتحنا « واى — وام » لكل الطوائف لكننا لا زلنا راغبين فى البقاء داخل اطار الكنائس الرسولية .

قطعنا المسافة بلا توقف . وكانت دارلين متعبة جدا فبقيت فى الغرفة التى اجرناها فى الموتيل القريب من كلية جانى حتى يمكننا زيارتها هى وجيمى فيما بعد . وقالت دار : « سيكون لدينا وقت كاف لكى نتقابل مع الاصدقاء فى المركز الرئيسى للكنيسة يا حبيبى » .

وهكذا وجدت نفسى أخطو وحيدا عبر الممر الرخامى ثم استقل المصعد واضغط على الزر للطابق الثالث . وخطوت خارجا الى المقر الرياسى بأصواته المكتومة وأرضه المغطاه بالسجاد .

ان هؤلاء الناس ضحوا كثيرا فى شبابهم وهم يرعون شعبا مثل ذلك الذى رأيته فى دكان الحداد فى خدمة والدى القديمة لذلك فلابد أنهم سيكونون متفتحين للأعمال الزائدة ولا شك ان التقارير من البهاما قد وصلتهم الآن وهم يعرفون العمل العظيم الذى قام به

الشباب .

وقادتنى السكرتيرة الى مكتب الرئيس العام . « مرحبا يا أخ زيمرمان » ... كانت كلمة أخ فى طائفتنا .هى مصطلح خاص يعبر عن الاحترام ويهدف الى تأكيد حقيقة أننا اخوة وأخوات فى عائلة الله .. صافحنى الأخ زيمرمان بحرارة ثم جلس ونظر إلىّ عبر مكتبه . لا شك انه قد سمع بتجربة البهاما . لكن ان كنت متوقعا موافقة سريعة أو « شيكا على بياض » ، للعمل بين جميع الطوائف وفى نفس الوقت الاحتفاظ بمكانى كراع لكنيستى ... فإننى اكون قد أخطأت الفهم والتوقع .. وكانت المشكلة كما فهمتها ونحن نجلس نتكلم بهدوء ، ان عملا جديدا كهذا كان يحتاج ان يدخل تحت مظلة التنظيم الادارى — وليس خارجه وبإدارة مستقلة .

كان هناك مكان لى فى الكنائس الرسولية ، لكن كان علىّ بالطبع ان احافظ على « روح الفريق » وأن أعمل مع الآخرين .. وفى النهاية عرضت علىّ وظيفة ، وظيفة جيدة حقاً ، هناك فى المقر الرئيسى ، بمرتب مغر ، وموظفين يعملون تحت امرى ، وميزانية هذا مقدارها . قال زيمرمان ،، « يمكنك ان تستمر فى الرؤيا يا لورن ، لكن من الآن ستأخذ معك عددا يمكن التحكم فيه — عشرة او عشرين شابا مثلا كل سنة » .

وهبط قلبى الى قدمىّ وانا اسمع هذا العرض الكريم — فقد كان يبدو معقولا جدا ويحمل ضمانا ايضا — لكن المشكلة انه كان بعيدا جدا عما كنت اؤمن ان الله قال لى أن أفعله : وهو ان أرسل أمواجاً من الشباب من كل الطوائف للكرازة .
حاولت ان اشرح ما شعرت ان الله كان يقوله لى ويرشدنى اليه بالنسبة لما هو على وشك الحدوث . لقد كان اكثر كثيرا جدا جدا من عشرين شابا فى السنة ... واكبر جدا جدا من طائفة واحدة .
وقلت له : « يا سيدى ان جيلا جديدا على وشك الظهور ، يختلف عن كل ما رأيناه » وتلعثمت ، فقد استطعت ان اسمع كم كان ما أقوله يبدو غبياً .
واكد لى الأخ زيمرمان انه عمل مع الشباب لعشرات السنين وهو يعرفهم جيدا وحاول ان يشرح لى تحفظاته على خططى ، واستطعت بأمانه ان ارى « المعضلة » التى يواجهها — ولو كنت انا اتحمل مسئولياته فى قيادة حركة كبيرة فاننى لابد ان احتاج **ان** لا يكون العاملون معى خاضعين ومستعدين ان يتصرفوا بحسب قواعد اللعبة وذلك لصالح المجموع . لكننى وانا اتخيل نفسى مكانه كنت اسمع لحنا شاذا ، وأحس بايقاع طبول مختلف عن ذلك الذى ينظم خطوات الطائفة الآن بشكل ما أو بآخر هو ماقاله الأخ زيمرمان نفسه . كان يشعر بالاسف

لكن ، كان عليّ ان اترك الفريق ــ أن استقيل ــ ما دمت غير قادر على الإلتزام بقواعد اللعب .

وقلت لنفسى بسرعة : « يا الله ، هل هذا انت فعلا ؟ » واظن اننى سمعت الاجابة ان هذا فعلا كان ارشاده .. وكنت اعلم ما يجب ان اعمله ان كنت فعلا واثقا مما يقوله لى الله ، يجب ان اطيع وان اتحمل النتائج .

ووافق الاخ زيمرمان على تصورى ، لكن لم يكن له أى خيار أيضا .

وصافحت الاخ زيمرمان ، وشكرته ، وخرجت بخطوات بطيئة ثقيلة نحو المصعد ثم عبر الممر الرخامى ثم خلال الباب الخارجى متجها للخارج وانا اعلم ان خروجى سيكون بلا عودة .

كنت مطحونا ممزقا فى داخلى ، وقد اختلط عليّ الامر لا ادرى ماذا حدث .

وفى غرفتى بالموتيل بدأت فترة الصحو . كان جيمى وجانى قد وصلا . وبينما نحن نناقش ما حدث بدأت أبعاد قرارى الكبير تتضح شيئا فشيئا .
قلت : « سيظن الناس اننى قد طردت » .
واضافت جانى موضحة « والقسوس لا يفقدون شرعيتهم عادة الا اذا كانوا إما متورطين مع النساء أو انهم ضبطوا متلبسين بالاختلاس من الصندوق . أو انهم بدأوا يؤمنون بعقائد ملتوية » .

وقالت دار : « ما لا استطيع مواجهته هو اخبار عائلتى » وسقط قلبى درجات اخرى لاسفل . ونظرت الى جيمى ، وهو ينحنى قليلا للأمام فى كرسيه ، ممسكا ذقنه بيده المستنده على ركبته . وكنت اعلم انه يفكر فى عائلته هو ايضا .

وللحظة طويلة ساكنة جلسنا هناك هكذا . كنت أراجع ما حدث مرة بعد مرة .. وشددت على فكى بإحكام . لقد التزمت بعدم التمرد ، لكن جرثومة صغيرة من المرارة والرفض كانت قد استقرت فى داخلى .

وعندما عدنا الى كاليفورنيا ، كان الخبر قد انتشر فعلا : أننى لم اعد قسا فى الكنائس الرسولية .

كان ذلك صعبا على دارلين وعليّ ، وكذلك على عائلتينا. لكننى كنت اعلم اننى قد فعلت ما هو صواب . فمنذ ذلك اليوم الذى وعظت فيه موعظتى الاولى وانا بعد فى الثالثة

عشرة ، عن الامتحان والاختبار ، وانا امر فى هذه التحديات .

لقد رفضت عرضا بالثراء من عمتى ساندرا ، وضحيت بسمعتى فى طائفتى وتمسكت بدعوة خطرة ــ تظهر وكأنها مبنية على التخمين والافتراض ، لارسال امواج من المرسلين الصغار .

وتذكرت انه بعد ان جرب يسوع فى البرية ، اطلقت خدمته على اتساعها . والآن ها انا انظر الى المستقبل باشتياق .. وبدا الموقف كأننا كنا واقفين على منصة الاطلاق منتظرين الاشارة .

ثم حدث شيء ما بعد حوالى ثمانية اشهر من اختبارنا فى البهاما كان له طعم غريب هو مزيج من الحلاوة والمرارة . كانت عمتى ساندرا تحتضر .

سافرت خصيصا الى الشرق لاراها بعد العملية الجراحية التى اجرتها . وعندما قابلتنى فى المطار ، لم يكن هناك اى دليل فى مظهرها يدل على انها تعانى من مرض السرطان الخبيث فى الثدى وكان وجهها لا يزال جميلا ، وان كان قد ازداد نحولا وشحوبا ، وكأن شعرها مصففا بعناية ، واظافرها مطلية بدقة . كانت تلبس رداء أصفر ولم يكن ممكنا ان نلاحظ التشوه الذى نتج عن الجراحة .

قالت : « لورن يا حبيبى » .. وقبلتنى على خدى ، واخذتنى من ذراعى وقادتنى الى سيارتها المنتظرة فى الخارج . وبينما نحن نسير بالسيارة فى شوارع مدينة برفيدنس (ومعناها العناية الالهية) بأشجارها المكسوة بلون الربيع الاخضر ، كنت احكى لها عن آخر اخبارنا واشاركها آمال المستقبل .

« والان كيف حالك انت يا عمتى ساندرا ؟ »

والقت عمتى رأسها للخلف وقالت « لقد بدأت التردد على هذه الكنيسة يا لورن اريدك ان تراها غدا ، ان كان لديك بعض الوقت » .

طبعا كان عندى الوقت . وفى اليوم التالى ذهبت مع عمتى ساندرا بالسيارة الى تلك الكنيسة المعمدانية . وكانت مبنية من الطوب الاحمر وبأعمدة من الامام على نمط ابنية المستعمرات .. ووجدنا الباب الخارجى الكبير غير مغلق .

ودخلنا الى الداخل حيث البرودة والسكون .. وانسكب شعاع من الضوء كان اتيا من النوافذ الطويلة وغمر الصفوف الخالية . واشارت عمتى ساندرا الى مكان فرقة الترنيم قائلة : « اننى ارنم مع فريق الترنيم هذه الايام يا لورن .. وما يسعدنى هو اننى اشعر اننى افعل شيئا من اجل الكنيسة » .

ولاحظت انها لم تقل انها ترنم من اجل الرب . وعلمت ان الوقت قد حان لأعمل شيئا

مهما جدا .. لقد كانت عمتى تحتضر وكانت تحاول ان تفعل ما تراه صوابا .
كان عليّ ان اخبرها كيف تحصل على الغفران لخطاياها ـــ كيف تأتى ليسوع المسيح .
وجلسنا بهدوء فى احد المقاعد الطويلة فى الخلف واندفعت بسرعة قائلا « الا ترغبين يا عمتى ساندرا فى تسليم حياتك ليسوع المسيح ؟ »
قالت وعيناها تمتلئان بالدموع : « نعم ... آه ... يا لورن » ..
فنطقت بجمل قليلة كصلاة بسيطة ، وكررت عمتى ساندرا الكلمات ورائى واعطت نفسها لله ولرعايته « يا يسوع العزيز ، اننى اقبلك كربى ومخلصى تعال الى حياتى الآن وسامحنى على خطاياى » .
تركتها وانا اعلم بطريقة ما انها ستكون آخر مرة اراها فيها فى هذا العالم .

لم يكن سهلا ان نعود مرة اخرى الى نشاطنا والى عملنا فى ال « واى ـــ وام » ، اولا بسبب اننى وجدت نفسى أفكر كثيراً فى عمتى ، لكن ينبغى أن أعترف أن ذلك كان أيضاً بسبب أننى كنت لا ازال اشعر بفقدان التوازن بعد زيارتى الى سبرنجفيلد .

اننا الان وحدنا وعلى مسئوليتنا بدون كفالة او رعاية من اى طائفة كبيرة . وبينما كنت احاول ان انظر للمستقبل لم يكن عندى اى فكرة ان منصة الانطلاق التى كنا نبحث عنها ستكون موجودة فى بلد صغير يبعد عنا مسافة تقدر بنصف الكرة الارضية ، وهذا البلد يدعى نيوزيلاندا .

كان الوقت هو شهر يناير ، لكنه كان فصل الصيف فى نصف الكرة الجنوبى وكانت الشمس تسطع بينما الطائرة المائية الصغيرة تطير بنا الى وجهتنا الى مكان للمعسكرات الصيفية متهالك على جزيرة قريبة من شاطىء نيوزيلاندا ، ورجعت بفكرى الى السنوات الست الماضية منذ بدأت « واى ـــ وام » لقد خرج ٢٢ متطوعا مدربا مهنيا فى السنوات الاولى التجريبية لنا ، ثم تحققت بصورة ملموسة لمحة من حلمى الاكبر عندما خرج ١٤٦ شخصا الى جزر البهاما والى جمهورية الدومينيكان . وفى كل سنة تلت كانت أعداد اضافية من المتطوعين تخرج فى اجازة المدارس الصيفية للخدمة .
وكانت الامواج ترتفع بصورة متدرجة ونحن نرسل شبابا الى جزر الهند الغربية ، ساموا ، وهاواى ، والمكسيك ، وامريكا الوسطى .
إلا أنه كان يبدو اننا نفتقد شيئا ما . وسألت دارلين قبل ان اتركها لاذهب فى هذه الرحلة : « لماذا لا يوجد لدينا الا هذا العدد القليل من الخدام » .
فبعد اربع سنوات ونصف من زواجنا ،كان لدينا المئات من المتفرغين لفترات قصيرة كل

صيف لكن عدد الخدام الدائمين كان ثمانية فقط بالاضافة الىّ انا ودارلين . وكنت اشتاق جدا لأن أرى شيئا يمكن ان اسميه الانطلاق دليلا ملموسا على ان الله كان فعلا فى هذا الحلم . ربما كانت الاجابة تنتظرنى هنا فى نيوزيلاندا .

وكانت طائرتنا الآن تدور فوق البحر المتلألىء لكى تهبط فى المكان المعد لها على تلك الجزيرة المواجهه لشاطىء نيوزيلاندا والتى اسمها جريت باريير Great barrier ومعناها القلعة العظيمة على الحدود

وكان مكان المعسكرات المنعزل متعرجا حول حد المياه اسفل تلال شديدة الانحدار مغطاه بأشجار الصنوبر وكان مكونا من بعض الابنية القديمة ومن خيمة مليئة بالرقع تستخدم كمكان للاجتماعات . ثم من بعض الخيام الاصغر المستخدمة للنوم .

ومن هذا المخيم الخاص بالمسيحيين كنا ننوى تجنيد البعض لحملة تبشير تقوم بها « واى — وام » فى جنوب الباسفيك .

لامست طائراتنا الماء مرسلة رذاذا جذب انظار الجميع وحجب عنا الرؤية وكانت جانى وجيمى — اللذين كانا قد تزوجا منذ خمسة شهور — قد سبقانى الى هنا وكانا الآن فى انتظارى . فقابلانى عند الشاطىء الصخرى . وكان معهما رجل وامرأته يبدوان فى اوائل الاربعينات . شعرت فى التو بالراحة الشديدة من نحوهما . كان الزوج هو جيم دوسون وهو رجل اعمال مهذب وكان يلبس الزى التقليدى للمخيم وهو (الشورت) والصندل وكانت زوجته جوى تنثر حولنا ثرثرتها الدافئة المتطايرة كالفقاعات وهما يقودانني الى مكان اقامتى .. وخلال اقامتى التى امتدت اسبوعين أعطيت واحدة من (الغرف الفاخرة) فى صف من اكواخ صيادى الحيتان .

كان هناك حوالى ١٥٠ شخصا فى المعسكر وكنا نخبرهم عن فكرتنا الجديدة بأن ندفع الشباب للخروج للارسالية . وكانت الفكرة انه بعد انقضاء الأسبوعين هنا فى جريت باريير سنقضى اسبوعا فى زيارة البيوت فى قطاع من مدينة اوكلاند بنيوزيلاندا . وكنا نأمل ان ينضم الينا البعض فى الذهاب الى اقليم جنوب الباسفيك .

كنت قد جئت كمتكلم لكن الامر تحول حتى اننى صرت انا الشخص الذى كان يتعلم افكارا جديدة فى تلك الجزيرة النائية . جاءت الفكرة الأولى من الشباب النيوزيلاندى نفسه آية من الكتاب المقدس لم يعرفوها مسبقاً . ثم كان عليهم أن يقرروا إن كانت الآية تمثل إرشاداً خاصاً أم لا . وكانوا يقولون باصرار : « ستتعجب من كثرة تكرار استخدام الله لهذه الطريقة فى الكلم إلينا »

وقالوا إن مفتاح الموضوع هو التسليم الكامل لروح يسوع ، فلو اراد الله ان يتكلم فانه يمكنه استخدام أى ادوات يختارها ، بما فيها هذه الطريقة الغامضة .

وكانت هناك مفاجآت اخرى . عندما دعيت للصلاة مع قادة المعسكر كنا خمسة بما فينا قائد المعسكر وجيم وجوى دوسون . كان اربعة منا سيعظون بالتناوب بما فيهم جوى . لكن اليوم كان علينا ان نصلى لنعرف ترتيب المتكلمين .. كنت أتوقع فرصة للصلاة العامة ثم يتبعها مناقشة . لكن بدل ذلك ، قام واحد من الناس يشرح لى ، بصفتى « مستجدا » . قال انه فى هذا النوع من « صلاة الارشاد العملى » يسألون الله ان يخبر كل واحد شخصيا بنفس الشيء . وحاولت ان اخفى دهشتى ــ فكرت فى داخلى وانا مشدوه : « حسن ، دعنا نرى ما سيحدث . من سيكون المتكلم الليلة يا رب ؟ »

أحنيت رأسى مع الباقيين وسألت الله ــ وانا اعترف بأن بعض الافكار التى ليست بالضرورة روحية ــ قد خطرت على ذهنى ــ ماذا يحدث لو اننى كنت الوحيد الذى لم يسمع شيئا ؟ او ماذا اذا راودتنى فكرة بعيدة تماما عن الحقيقة ؟

لكن الناس الذين كانوا حولى كانوا مسيحيين مختبرين وكانوا متوقعين تماما ان يتكلم الله لكل منهم على حدة ، معطيا لكل واحد نفس الاجابة . لهذا قررت ان أثق فى الله انا ايضا . وأرخيت جسدى مستندا على ظهر الكرسى ، وان كنت متوترا فى داخلى وانا انتظر لأرى ماذا سيحدث .

ثم تكلم الى ذهنى ذلك الصوت الداخلى الذى كنت معتادا عليه . وذكر اسما ... واحدا من الاربعة الذين حولى .

قال قائد المعسكر : « هل كل واحد منا جاهز ؟ »

وواحدا بعد الأخر ذكر كل منا الاسم الذى جاء الى ذهنه . وقد سمع كل منا نفس الشيء . خمسة اشخاص مختلفين ، ومع ذلك حصل كل منهم على نفس الاجابة .

وجاءت نسمة باردة عبر نافذة مفتوحة لتزيد من رعشة الاثارة التى اصابتنى فى داخلى .

ويوما بعد يوم كنا نجد الارشاد المحدد بنفس الاسلوب ، وكنت مبهورا . كان القادة الاربعة الآخرون يصلون معا بنفس الطريقة لمدة سنوات ومع ذلك شعرت اننى جزء من هذا الفريق الواحد . شعرت اننى فعلا انتمى اليهم .

لكن يوما ظهر ان خطة الصلاة هذه لم تنجح .

كنا مجتمعين خارجا حتى يمكننا التمتع بأشعة الشمس وكنا نقوم بالمهمة . لكن هذه المرة ، عندما صلينا ، شعر بعضنا اننى أنا الذى يجب ان اتكلم بينما كان البعض الآخر واثقا ان

المتكلم يجب ان تكون جوى دوسون .

كنت مهتما بأن أعرف ما هذا الخطأ الذى حدث ، وفكرت انه لابد أن واحدا منا لم يسمع الرسالة الصحيحة وبدأت جوى تقول بتحصيل حاصل : « يظهر اننا يجب ان نرجع ثانية للرب » . وقالت لنا انها وجيم قد تعلما ان شيئا كهذا يحدث فى بعض الاحيان وانك تحتاج ان تسأل الله ان كان يوجد عامل آخر لا تفهمه انت . فأحنينا رؤوسنا مرة أخرى (فى دورة ثانية) وسألنا الله ان يعطينا وضوحا ، ثم جاء الادراك لكل واحد منا ، لم يكن الموضوع لورن أو جوى ، بل الاثنين معا . جوى أولا ثم أنا .

كان ذلك عجيبا حقا ، هكذا قلت لنفسى . كان يشبه شيئا مما حدث للمجوس الثلاثة . كل منهم يتبع النجم ــ اى المفهوم الخاص لكل منهم عن توجيه الله ــ ولما فعلوا ذلك جاءوا كلهم معا مقودين الى يسوع .

ثم حان الوقت لكى نغادر المكان لعمل الزيارات من بيت الى بيت فى اوكلاند وكان لدينا عمل كثير لكى نستعد لهذا الاسبوع الخاص الذى ينتظرنا . وشعرت بنفسى وانا امتلىء بالحرية والنشاط تماما مثلما كان يحدث لى أيام الامتحانات فى الجامعة وكنت اعلم ان الوقت الذى لدىّ لا يكاد يكفى للعمل المطلوب .

كنت لازلت اتوقع هذا الانطلاق الذى كنت انتظره ربما يكون هناك شىء أفعله فى اوكلاند كى ابحث فى بعض أسرار الارشاد الالهى التى لم افهمها بعد ــ ولعلها تساعد على إطلاق الامكانيات وتحرير الناس للخدمة ... تحرير وإطلاق الأمواج من الشباب

وصليت بينما المركب الصغير يغادر جريت بارير فى رحلته الطويلة الى اوكلاند قائلا : « يا أبى ، إننى احاول ان اتعلم الاستماع . فساعدنى حتى ارى الخطوة التالية التى فى فكرك » .

وبعد ساعة وانا واقف على حافة المركب يرطب وجهى الرذاذ البارد ، وجدت نفسى افكر مرة اخرى فى تلك القصة التى استخدمتها فى موعظتى الاولى . كان يسوع فى البرية ، صائما يصلى قبل البداية ــ قبل « الانطلاق » فى عمله على الارض .. ورأيت نمطا وأسلوبا ما فى تلك القصة من حياة يسوع ، لكننى حاولت ان أزيحها جانبا بعدم الاهتمام هل يعقل ان الله يريد منى ان امتنع عن الطعام لبعض الوقت ؟ وان اصلى ؟ وسمحت للفكرة بالدخول لذهنى وصليت : « يا الله هل تريدنى أن ابدأ صوما ؟ »

واندفع الرد بسرعة فى ذهنى « نعم ، وانا اريدك ان تنسحب تماما من الناس لمدة سبعة أيام مبتدئاً من الوقت الذى تصل فيه الى البر » .

عقدت الدهشة لسانى .. إذ كان هناك الكثير مما يجب علىّ عمله ، ثم سألت ثانية : « هل أنا أسمعك بطريقة صحيحة يا رب ؟ » إن الانسحاب من مجلس الناس كان يعنى أن أتخلى عن مسئولياتى ، وترك حمل الاعداد للحملة الكرازية على عاتق جيم وجانى ، وهذا الحمل الذى جعلنى أقطع آلاف الأميال .. « أهذا أنت حقاً ؟ » . والاجابة الوحيدة التى حصلت عليها كانت الصوت الهادىء قائلاً : « ستتولى عائلة دوسون ضيافتك فى بيتهم ، فاقبل دعوتهم » . لكن هذه الدعوة غير محتملة الحدوث إذ أن عائلة دوسون يعلمون أننى قد رتبت مكاناً آخر ، أما إذا قدمت لى هذه الدعوة فعلاً ، فسأرى يد الله بوضوح أكثر ، وسأعلم أنه أرادنى أن أصوم وأصلى ، حتى إذا كان هذا يعنى ترك كم هائل من العمل لجيم وجانى .

لم أخبر أحداً بهذا الأمر ، وأنتظرت تطورات الأمور ، ومع حلول المساء تحول لون البحر والسماء إلى اللون الداكن . وبينما بدأت أضواء مدينة أوكلاند تتلألأ ، وجدت جيم دوسون يقترب منى ، فحبست أنفاسى إذ بدأ جيم الحديث معى . وبدأ جيم متردداً إذ قال : « يا .. يا .. لورن ، أنا أعلم أنك قد خططت لتمكث مع أحد الأصدقاء ، لكننى ، أنا وجوى ، نؤمن أننا قد سمعنا شيئاً من الرب ! هل يمكنك أن تمكث فى بيتنا ؟ » .

الفصل العاشر
الحضور أمام الله بقلب نقى

نظرت حولى فى بيت آل دوسون الذى كان من الطراز الأسكندنافى ذى الطابقين وكان يتمتع بمنظر بانورامى إذ كان مطلًا على الميناء

قادنى جيم الى الدور الأول حيث غرفة الضيوف التى كانت مفروشة بطريقة بسيطة لكنها مريحة ومنفصلة عن باقى البيت ولها مدخلها الخاص . وتذكرت كلمات الله أن « انسحب بعيدا عن الناس » ودعوت جيم وجانى لأخبرهما بالأخبار السيئة (بالنسبة لهم) وأننى لن أتمكن من مساعدتهم لمدة أسبوع كامل .

قال لى جيمى بلهجة سكان أوكلاهوما المتميزة : « عظيم .. عليك أن تعمل ما تراه صواباً يا لورن » . وكنت أستطيع تخيل أفكاره : « ماذا تعنى بقولك إننا لن نراك لمدة سبعة أيام ؟ أتنوى أن تصوم أنت ، بينما نقوم نحن بكل العمل ؟ » لكن جيمى لم ينطق بأى شىء من هذا . كان ولاؤه أقوى من ذلك .. وهذا جعل الأمر أكثر صعوبة علىّ .

وبعد أن انهيت مكالمة تليفونية ركعت على السجادة الخضراء بجوار سريرى ... نعم هذا هو ما يجب أن اعمله .. أصلى .. وبطريقة لم تتضح لى بعد ، فإن هذا الوقت المُقْتطع جانبا كان من المهم أن يتطور من تلقاء ذاته إلى الصورة التى سيتم بها .

ففى كل مراحل حياتى كنت أسمع عن القداسة . والقداسة فى الأغلب كانت طريقة أخرى للقول إنه يجب أن يكون لك الأولويات السليمة فى حياتك .
وبالنسبة لى فى ذلك الأسبوع ، لقد كان التواجد وحيدًا أمام الله ، هو الأولوية . ولم أستطع أن أمنع نفسى من التفكير فى أن هذا الاسبوع سيكون له علاقة مباشرة بموضوع الإرشاد .

مر اليومان الأولان بدون أحداث تذكر كنت أركع على ركبتىّ وأصلى ، وأسير داخل الغرفة رائحا غاديًا وأصلى ، أجلس وأصلى ، وأتمدد أرضًا وأصلى .
وكان لدىّ الكثير من الوقت لأقرأ كتابى المقدس . لكن معظم الوقت كنت فى حالة انتظار . أحيانا كان الله يقول كلمة أو كلمتين ، وأحيانا اخرى كنا نتمتع بأوقات صمت مفعم بالعواطف .

لكن كان اليوم الثالث من الصوم هو الذى جاء بالانفراج . والكلمة الوحيدة التى

استطيع استخدامها لاصف ما حدث لى هى : « عملية جراحية » كان الأمر كأنه جراحة للنفس .

كنت راقدا على السجادة ووجهى الى الأرض منتظرا أمام الله وفجأة بدأ الضمير يقطع طريقه داخلى كمشرط الجراح :

« أتذكر سبرنجفيلد ؟ »

وبأسرع مما كنت أتخيل ، بدأت تظهر على السطح مواقف واتجاهات القلب ومشاعر النقد والرفض فجأة تجاه قادة طائفتى الذين لم يروا رؤيا « واى — وام » بالشكل الذى رأيته انا — خصوصا أخى توماس زيمرمان . وعلى مدى سنتين الآن ، منذ ذلك اليوم الذى قدمت فيه تقريرى الى سبرنجفيلد بعد رحلة البهاما . كنت أتغابى واختفى وراء الرفض ، وفى قلبى كنت قد بدأت أتبرأ من جذورى ومن أصلى .

وفجأة رأيت كل ذلك الوقت الذى أضعته ، وأنا أحاول الدفاع عن نفسى وعن أفكارى . لقد سُرِقَ هذا الوقت من العمل الحقيقى الذى كان يحتاج أن يتم ، وهو تبشير الناس عن يسوع .

وطلبت الرحمة بدموع .. من الآن فصاعدا سأتكلم بتقدير ومديح حقيقى لقادتى السابقين ، وأنا أشعر مرة اخرى بالامتنان من أجلهم ومن أجل التراث . سأدعُو الله أن يدافع هو عن الرؤيا ، فإنها جاءت منه هو أصلاً . وعرفت وأنا منطرح هناك على السجادة الخضراء ، أن الله قد سمعنى وأنه قد غفر لى .

وتحرك المشرط مرة ثانية .. وثالثة .. كل النهار . ساعة بعد ساعة ... وفجأة بدأ كبريائى يظهر امامى بوضوح — رأيت المرات التى تصرفت فيها بدافع أن أحصل على موافقة وتقدير الناس وليس الله .. وبرزت فى ذهنى كلمات أمى التى قالتها لى فى غرفة نومى: « يا بنى إذا صرت متكبرا فلن يستطيع الله أن يستخدمك »

ثم وضع الله اصبعه على خطايا الفكر وعلى التهيؤات الجنسية ، وكلماذكّرنى الله بأية خطية — فى الفكر أو فى الموقف واتجاه القلب أو فى التصرف — كنت اعترف بها وانا اطلب من الله ان يغفر لى وان يساعدنى أن أبتعد عنها .

وعندما عرفت أن العملية الجراحية فى النفس قد انتهت ، كان هناك شىء آخر يجب عمله فأحضرت قلماً وأوراقاً ، وبدأت كتابة عدة خطابات كان علىَّ أن أكتبها ، مصححاً الأشياء غير الصحيحة مع الناس ، وبدأت أول خطاب : « عزيزى الأخ زيمرمان ... »

كان أمرا موجعا للغاية ، لكننى فى تلك الليلة رقدت فى فراشى وقد أحسست إحساسا

جديدا بالنقاء وفوق المكتب فى تلك الغرفة الصغيرة كانت هناك كومة مرتبة من الخطابات وكان فى أعلاها خطاب مرسل إلى عنوان فى سبرنجفيلد بولاية ميسورى .

وبحلول نهاية الأسبوع بدأت أخرج من صومى ببطء وقد اكتشفت اننى — وربما « واى — وام » معى قد اجتزنا نقطة تحول هى قاسم مشترك لدى كل الذين يريدون ان يسمعوا صوت الله ..
اننا نستطيع ان نسمع الرب بطريقة أكثر وضوحا إن جئنا اليه بقلب طاهر .. وكانت عملية الاعتراف هذه عملية مستمرة بلا شك . الا اننى بدأتها بداية حسنة .

وكنت أتساءل داخلى عما يمكن أن ينتج عنها .
إلا أن أول شىء حدث بعد ذلك كان بالتأكيد سيئا . كان جيم روجرز قد أبعد كل شىء من طريقى خلال أسبوع الصلاة هذا لكنه فى اليوم السابع بالضبط اتصل بى ليبنئنى بالخبر . كنا قد أرسلنا بالباخرة ١٠٠٫٠٠٠ مائة ألف نبذة الى نيوزيلاندا لكى نوزعها فى البيوت وفى الشوارع .. وكانت قد وصلت خلال فترة صومى وخُزِّنَتْ فى الدور الأرضى (البدروم) فى أحد المصانع . لكن عاصفة محملة بالأمطار الغزيرة جاءت واغرقت ذلك البدروم وتشبعت كل النُبَذ بالمياه .
ذكر لى جيم العنوان قائلا : « هل يمكنك أن تأتى حالا يا لورن ؟ »

وبعد نصف ساعة كنت أهبط السلالم فى المصنع إلى البدروم الرطب .. وقابلنى جيم وهو يطيح بذراعيه فى الهواء يأساً . وكانت جانى وثلاثة من المتطوعين يُخرجون الآف النبذ المبللة من صناديق تسبح فى الماء ويضعونها فى أكوام على منضدة ضخمة .

قالت جانى أعتقد أننا نستطيع إنقاذها يا لورن .. واخذتنى لأرى « عصّارة » هائلة تستخدم فى الصناعة .. كانت النبذ توضع فى العصّارة فيخرج معظم الماء منها ، ثم واحدة بعد واحدة كانت النبذ تُعَلق على حبال الغسيل لتجف .
ما أجملها من بداية لحملتنا الشهيرة فى أوكلاند .

لكن الشىء الغريب أن معنوياتنا كانت مرتفعة .. فقد صرفنا ذلك الأسبوع فى تجفيف الكتيبات على حبال الغسيل ، ثم ذهبنا فى صباح السبت إلى مكان سىء السمعة فى وسط البلد . وسألت جانى ضاحكاً « تتمنين أن تكون أُمُّنا معنا هنا لترانا الآن يا أختى ؟ » فقد أوقفنا السيارة أمام الملهى الليلى المشبوه (نادى القطة الحمراء) والسبب كان أن الكافيتريا المسيحية التى كنا نستخدمها كمقر رئيسى لنا ، كانت تقع بجوار هذا الملهى . أفرغنا حمولتنا من الصناديق الملآنة بالكتيبات المجففة وحملناها إلى أسفل ، إلى القاعة المطلية

باللونين الابيض والاحمر حيث كنا نقدم القهوة المجانية والشطائر الرخيصة مجانا للمتسكعين فى المنطقة .

وبدأ المتطوعون يتوافدون فى مجموعات من أربعة أو خمسة حتى وصل العدد فى تلك الغرفة الواقعة تحت الأرض إلى ثلاثين شخصا .. ونظرت الى الشباب الذين كانوا فى سن مبكرة جدا وهم يلبسون سراويلهم الضيقة الشهيرة (على الموضة) وإلى الشابات بملابسهن المتميزه وأحذيتهن الحديثة .. واستقرت عيناى وقد جذبها ذلك الشاب ذو الوجه البولنيزى الجامد (لست أدرى لماذا ظهر مُتَفَرِّدًا فى وسط هذه المجموعة) هل يمكن أن اكون الآن ناظراً بين هذه المجموعة المكونة من ثلاثين من الشباب — إلى أشخاص سيصبحون مرسلين فى المستقبل ؟
هل يمكن أن يجد هؤلاء الشباب انفسهم فى أحد الأيام وقد صاروا فى الفلبين أو فى غرب أفريقيا بل أيضاً فى البلاد التى تقع وراء الستار الحديدى ؟

أخذت نفسا عميقا وبدأت الكلام ، وأخذت اشرح لهم السبب الذى جئنا من أجله إلى أوكلاند وأنا أضع امامهم خطة العمل .
كنا ننوى الذهاب الى بونسونبى Ponsonby وهو الحى الفقير الموحل حيث يسكن الآلاف من الماورى (سكان الجزيرة الاصليين) واهل ساموا واهل تونجا وأهل جزر كوك . وحددنا مكانا كبيرا على الخريطة يضم مئات البيوت ، ومرة اخرى وجدت ذلك الشاب بوجهه البولينزى العريض يُفرض نفسه على باقى الجمهور .
كان يسأل أسئلة ذكية موجَّهة وحسّاسة .. قال أما كان ممكناً أن تختار مكانا أصعب من هذا .
أنا اعتقد أنك على صواب ، ما اسمك ؟
كالافى موالا ،،
ووجدتنى أدوّن اسمه أمامى .

كان كلافى موالا مصيبا فيما قاله عن بونسونبى . فقد كانت منطقة صعبة . وبعد يوم قاس امتلأ باحداث رفض محاولتنا المرة بعد الأخرى ، تجمعنا معا فى الكافيتريا فى البدروم لتقييم اليوم . قالت جانى :
« لقد كدت اصاب بالالتهاب الرئوى من تيار الهواء المستمر الناتج من اغلاق الابواب الواحد تلو الاخر فى وجهى »

وفى اليوم التالى كان كلافى هو زميلى فى التجوال . وبينما نحن نسير بين صفوف من المبانى

التى كانت فيما مضى عظيمة ومبنية أصلا على الطراز الفيكتورى ، والتى اصبحت حدائقها الخاصة ملآنة بالاحراش البرية وعلب البيرة الفارغة ،

بدأت أعرف بعض الأشياء عن هذا الشاب . كان كلافى فى الثامنة عشرة من عمره وهو أكبر الأولاد فى عائلة مكونة من تسعة أطفال وكان موطنه جزيرة تونجا وهى مملكة بولينيزية ، أرخبيل صغير على بعد ألفى ميل إلى الشرق بين جزر فيجى وسامُوا .

ومثل معظم مواطنى تونجا ، فقد تربى كلافى على الذهاب الى الكنيسة لكن لم تكن بينه وبين الله أية علاقة حية .. ويظهر أنه كان قائداً بالطبيعة فى مدرسته بتونجا ــ وكانت أكثر المدارس رقيّا لكنه كان يشرب الخمر ، عربيدا مثيرا للشغب .

واستمر كلافى يحكى ويقول إنه عاد يوما فى ساعة مبكرة من الصباح الى بيته مخمورا وفجأة رأى حياته وقد تحولت إلى أرض خربة . فركع بجوار سريره وبدأ فى البكاء وظل يبكى لمدة ثلاث ساعات ، ثم طلب من الله أن يدخل إلى حياته وأن يغيره .

وقام من ركعته فى الثامنة صباحا شابا جديدا . واخبرنى كلافى كيف انه قبل أن يتخرج من المدرسة ، كان يجتمع مع زملائه بانتظام ليصلى ويقرأ الكتاب المقدس . وقد اصبح كثيرون من الطلبة فى مدرسته مسيحيين .

كان أول يوم لنا فى بونسونبى بلا ثمر تقريبا . لكن هذا اليوم كان مختلفا . فعندما تكلم كلافى ـ وهو بولنيزى ـ الى آخرين من سكان الجزر كانوا يستمعون اليه ، خصوصاً عندما لم يكن « يعظ » بل يحكى قصته عن قوة الله العظيمة للتغيير . وبينما كان اليوم يمضى بدأ أملى يزداد فى داخلى ان يكون كلافى جزءا من هذا « الانطلاق » الذى كنت أصلى من أجله .

لم يحتَج الأمر لطول انتظار . ففى أحد الليالى فى الكافيتريا قرب نهاية الاسبوع ، قال كلافى إنه يريد أن يتكلم معى . وجلسنا فى ركن بعيد وتكلم مباشرة وبصوت يعلو على الموسيقى العالية فى المكان .

« لورن اعتقد اننا نحتاج إلى فريق من ال « الواى ــ وام » يذهب الى تونجا . واخبرنى كلافى أنه فى يوليو (تموز) التالى أى بعد خمسة شهور من الآن سيكون حفل تتويج ملك تونجا الجديد ــ تاوفا أهاو توبو الرابع ــ وسيتدفق آلاف من مواطنى تونجا إلى العاصمة نوكوألوفا .. « اعتقد أنه سيكون وقتا مثاليا لكى تتواجدوا هناك »

ثم أضاف « وسأعمل معكم ــ متفرغا . لقد قررت أن أتخلى عن خططى ــ لقد كانت خططاً طيبة جدا يا لورن ــ ساعود إلى تونجا بدلا من ذلك وسأقوم بعمل الترتيبات اللازمة

للفريق » .

ونظرت إلى كلافى ، وانا احس فجأة بالانفعال والفرحة . كنت أعلم شيئا عن تلك الفرص الممتازة المتاحة له لتكوين مستقبله وكنت أشعر بشىء أكثر من مجرد الرهبة وأنا أرى تضحيته .

كان هذا ما نحتاج إليه ان كنا نريد حقا ان ننمو . شبان وشابات يسمعون صوت الله ويطيعونه فيما يخصهم ويتحركون خارجا .

قلت : « نعم دعنا نفعل ذلك » لقد كان هذا صوابا وفى تلك الليلة نفسها وبينما الحوائط تهتز بالموسيقى الصاخبة صلينا من أجل تونجا .

وعندما عدت الى بيت آل دوسون متأخراً فى تلك الليلة فكرت فى أنه قد يكون كلافى هو أول قائد جديد من خارج العالم الغربى — ولم يفتنى أنه قد « اطلق » بعد الأيام التى قضيتها فى التطهير والصوم والصلاة .

انتهت اسابيعى الستة فى نيوزيلاندا . وبينما أنا اصعد درجات سلم الطائرة التى ستأخذنى الى دارلين — وكنا قد خططنا ان نتقابل فى هاواى لنقضى شهر عسل ثان — تأملت فى الأحداث الكثيرة التى تمت فى ذلك الوقت القصير . لقد تحققت حملة ناجحة فى الأحياء الفقيرة الموبوءة هناك . هذا بجانب أن « الاطلاق » قد بدأ . فبالأضافة إلى كلافى كان هناك سبعة آخرون على الأقل رأيت فيهم قادة المستقبل معنا . ولفت هذا نظرى بشدة : ثمانية أشخاص فى ستة أسابيع فقط . إن عدد العاملين المتفرغين مع ال« واى — وام » قد تضاعف .

لكن مع هذا كان كل ما نعمله هو إضافة واحد بعد الثانى إلى أعدادنا . إلا أننى علمت أنه سيأتى يوم ننمو فيه ونكبر ليس بالإضافة العددية بل بالتضاعف . والتضاعف يحقق النمو بسرعة أكثر جدا من الإضافة وفكرت ثانية فى كلافى ، لو كان مُدَرَّبا بطريقة صحيحة لكان قادرا على ان يدرب هو شبابا آخرين ويرسلهم خاصة لو كانوا من العالم الثالث .

وارتفعت الطائرة فوق السحاب وبقيت على ارتفاع ٣٠ ألف قدم .. ورجعت بفكرى إلى تلك الأسابيع القليلة ورأيتها وكأنها مدرسة — فقد تعلمت مبادىء غالية فى الإرشاد الإلهى من اناس كانوا يعرفون طرقاً جديدة لسماع صوت الله . ثم إذا بى أضع هذه المبادىء موضع التطبيق . فالحقيقة أن الأمر لم يكن مختلفاً كثيرا عن تنشئتنا فى العائلة .. وقد كان لى

ولدارلين طفولة غنية جداً فى التعليم وفى القدوة من آبائنا ومن أجدادنا حتى إنه يمكن القول إنه كان لنا امتيازات أكثر من اللازم بطريقة تكاد تكون غير عادلة . ألا يكون أمراً عظيماً أن تكون هناك مدرسة مصممة خصيصا بحيث تكون فى جو عائلى حيث يمكن للناس أن يتعرفوا على هذه الاشياء وتعطى لهم الفرصة لكى يجربوها بأنفسهم ؟

فكرة عظيمة ربما تكون هذه الفكرة من الله إن كان الأمر كذلك فلعلى أستطيع أن أرى مبدأ المجوس ، ــ حكماء الشرق ــ الذى تعلمته ورأيته منذ وقت قصير . حيث يرى اثنان أو ثلاثة من الناس نفس النجم الهادى فى نفس الوقت . واذا كانت هذه الفكرة عن مدرسةٍ تُعَلِّم طُرُقَ الرب قد جاءت حقا من الله ، فسيكون من المعقول أن أتوقع أن الله سيعطيها لأكثر من شخص واحد . سأشارك دارلين فى الأمر بلا شك ، لكننى أعتقد أنه من الحكمة أن أحتفظ بالخطوة التالية ل « واى ــ وام » سراً عن الجميع .

وصَلَت طائرتى قبل طائرة دارلين ، وبينما أنا أخطو خارجاً من الجو المكيف فى كابينة الطائرة عانقنى ذلك الجو المعروف لدىّ من الهواء الناعم الدافىء المفعم برائحة أشجار الخوخ .. وكنت سعيدا جدا أننا قررنا أن نقضى هذا الوقت وحدنا فى هاواى قبل ان ننغمر بالعمل فى أمريكا .

لا أدرى لماذا كنت أشعر بشىء سليم وصحيح بينى وبين هاواى ؟ نظرت حولى لهذا الخليط من الوجوه الشرقية والبولينيزية والغربية ، إن هاواى حقاً نقطة الالتقاء بين الشرق والغرب .

وكان لدىّ وقت قليل قبل وصول دارلين لكنه كان كافيا لأؤجر سيارة جيب مخططة باللونين الأبيض والاحمر . إن كنا سنقضى شهر عسل ثان ، فلماذا لا يكون معداً ؟

ونزلت دارلين من سلم الطائرة جميلة ورائعة فى رداء أزرق وشعرها الأشقر مصفف تماما واخذتها بين يدىّ بقوة محتضنا ، والقينا حقائبنا فى العربة الجيب واسرعنا إلى شقة صغيرة بينما الريح تفسد المجهود الكبير الذى بذلته دارلين فى تصفيف شعرها .

وبسرعة أطلعتها على آخر التطورات وبكل ما حدث فى نيوزيلاندا : لقائى مع آل دوسون ومع كلافى ، وعن تلك الجراحة فى النفس التى مرت فى بيت آل دوسون ، وكم كانت رائعة مع قسوتها الشديدة واخبرتها بكل الأشياء التى تعلمتها عن الإرشاد الإلهى .

ولدهشتى الشديدة جداً أخبرتنى دار بأنها هى أيضاً كانت صائمة تصلى فى نفس تلك الأيام تماما ، وانها أيضاً قد أُجْرِيَتْ لها تلك الجراحة فى النفس . لقد كان رائعاً ان نرى كيف ان الله كان يقودنا معا ، رغم آلاف الأميال التى كانت تبعدنا عن بعضنا البعض

وكنا نجوب الجزيرة بالسيارة بكسل فى يوم بلا أحداث عندما وقفنا أمام بلوهول ، وهو قريب من مكان يسمى دايموند هيد . أوقفنا السيارة الجيب ونزلنا على الصخور المغطاة بالفطر الأسود .. وتحتنا كانت الأمواج العملاقة تنكسر وهى تلطم الأحجار الهائلة الراقدة بملل هناك ، ثم تعود منحسرة لتعيد الكرَّةَ ثانية .

وكثيرا ما كانت تأتى موجة عظيمة القوة مندفعة تحت تلك الأحجار الكبيرة فتحدث نافورة مرتفعة من المياه متدفقه من احدى الفتحات فى الصخور ..

جلسنا على الجرف وكنا نراقب المنظر .. وبهرتنى تلك القوة الهائلة للمياه ومرة أخرى تخيلت أمواج الشباب ، وفكرت فى احتياجهم الشديد للمعرفة وكيف يستفيدون من قوة الله .

كان هناك شيء آخر خاص أردت أن أكلّم دار عنه ، وكان هذا المكان يبدو مثالياً لذلك بأمواجه العالية وهى تستقر تحت أقدامنا .

بدأت الكلام قائلاً : « أتعرفين يا دار ، هناك شيء كبير على قلبى » ..... وأخبرتها عن المدرسة .

قالت هذه فكرة عظيمة . « لقد اعطانا الله فى الفترة الأخيرة أناسا ممتازين والكثير من الأشياء التى كنا نحتاج أن نتعلمها .. إننى اتمنى أن أرى الشباب يحصلون على نفس هذه الفرصة » .

وتجمعت السحب الإستوائية حول قمم الجبال الخضراء خلفنا بينما نحن بكل حماس وإثارة نشارك بعضنا بعضا افكارنا بالنسبة لمدرسة كهذه .. سيتعلم الشباب كيف يحبون الله بالحقيقة من كل قلوبهم ، ونفوسهم ، وأفكارهم وأجسادهم — ويمكن أن تتاح لهم الفرصة لكى يتعلموا من رجال وسيدات من نوع خاص يكونون قد مارسوا هذه الأشياء وعاشوا ما يُعلِّمونه .. وستأتى هيئة التدريس هذه تباعا من مناطق الأحداث نفسها ، من قلب الميدان .
وقالت دارلين مقترحة : وسيتم ذلك كله فى اطار عائلى حيث نتعلم كلنا طلبة ومدرسين وذكّرتنى كيف صرنا قريبين جدا من الشباب عندما عشنا معهم فى حظيرة الطائرات فى ناساو .
لن يتعلم الشباب فى غرفة المحاضرات فقط ، بل عن طريق الإختبار سيتعلمون بالممارسة حيث يذهبون إلى بلاد غريبة عنهم ، يقابلون الناس ، يرون ظروفهم ويقدمون المساعدة .

وتلاحقت الأفكار واحدة تلو الأخرى وقمنا بمناقشة بعض التفاصيل عن المدرسة إلى أن لاحظت أن الشمس قد تحولت إلى كرة برتقالية ، وهى تغمر نفسها ببطء عند الأفق .

وقبل أن نترك مكاننا عند الجرف ، قلت لدار إننا يجب أن نحتفظ بهذه الفكرة سرا حتى يعطينا الله الإذن بمشاركة الآخرين فيها .. ربما تكون هذه إحدى المرات التى يريد الله فيها أن يرينا عن طريق شخص آخر أن فكرة المدرسة هذه من عنده .

كنا ننتظر بلهفة أن نقضى عيد الميلاد مع عائلتى كلها فى بيت أبى وأمى الجديد فى الهمبرا ، بولاية كاليفورنيا .. كان جيم وجانى سيعودان بالطائرة من جنوب الباسيفيك حيث كنت قد تركتهما منذ عشرة شهور وسيكون والدى مشغولا كعادته بالاشراف على الكنائس والارساليات .

أما فيليس وزوجها لين وولداهما الصغيران فقد كانوا يسكنون على بعد امتار قليلة وسيكون رائعاً أن نراهم مرة ثانية ، وبالطبع فإن أمى ستكون هناك لكى تضفى لمعاناً على المناقشات بكلماتها التى تشبه التوابل .

ودخلنا من باب الشقة لتصافح أنوفنا رائحة الديك المحمر . وجاءت أمى متوهجة الوجه من عملها فى المطبخ واحتضنتنا معا . ثم جاء والدى لكى يلفنا بذراعيه الكبيرتين ثم تبعه الجميع .

وبدأت « أحلب » الأخبار من جيم وجانى لأعرف أكثر التفاصيل عن الشهور الأخيرة لهما وكنت مهتما بصفة خاصة بتونجا وكلافى .. كان هناك الكثير من الكلام عنه وكان جيم وجانى يتنافسان على فرصة الكلام . فعندما وصلا مع ٣٥. من الأجانب كان كلافى قد جند ٢٠ من أهل تونجا للعمل معهم .

وتدفق الناس من كل الجزر الى العاصمة لحضور التتويج .. ووزع شباب ال « واى ـــ وام » الآلاف من النبذ وبدا أن كل واحد كان يريد الحصول على نبذة ولم يلق أحد بواحدة جانباً (وتذكرت الرفض الذى قابلنا فى بونسونبى) وعرف المئات الرب يسوع فى ذلك الوقت .

وسألت : وكلافى ؟

ورد جيمى : لقد قام بعمل عظيم .

وفكرت فى نفسى : لقد نجحت التجربة ـــ إنها الزيادة بالمضاعفة ، وفى غيابى أيضا . لو أن كلافى يستطيع أن يأتى الى مدرستنا !

كان موعد عشاء عيد الميلاد قد قارب وكانت أمى فى المطبخ واصوات رنين الأوعية تصل الينا .. اقتربت منى دار ونظرت إلىَّ بطريقة خاصة ، وفهمت أنها تفكر فى تلك اللفافة التى وضعتها سرا تحت شجرة عيد الميلاد .

وبعد العشاء ، اجتمعنا فى غرفة المعيشة لكى نفتح هدايانا .. وحالا امتلأت الأرضية بالأوراق الممزقة وشرائط اللف الملونة .

ولم يبق إلا لفافة كبيرة وبطاقة عليها تقول : إلى ماما من لورن ودارلين : تفتح آخر الكل .. ووضعتها على حجر أمى . ونظرت إلى دار وكانت عيناها تلمعان .

ومزقت أمى الورق وفتحت الصندوق وبنظرة متحيرة على وجهها أخرجت جوربا صغيرا توضع فيه هدايا اعياد الميلاد وورقة قرأتها فى صمت .. سَقَطَ فكهُّا واتسعت عيناها ونظرت إلينا وسألت ...« هذا غير معقول . ... صحيح ؟ » وتنفسَتْ بصوت مسموع ونظرت إلينا ثانية وعلى وجهها ابتسامة ماكرة .

وصرخ الباقون فى صوت واحد تقريبا « ما الحكاية .. ماذا تقول الورقة ؟ »
وأخيرا قرأت أمى بصوت أعلى من الجلبة التى حدثت « هذا الجورب الصغير مقدم لك تملأيه فى السنة القادمة .. فى شهر يوليو (تموز) سيكون لك حفيد ثالث » .

فبعد خمس سنوات من الزواج . شعرنا أنا ودار أن الوقت قد حان لكى نبدأ فى تكوين عائلة .. بدأ الجميع فى الضحك والربت على كتفى وهم يقدمون التهنئة وجلس والدى فى ركنه مبتسما وقال :

« اننى سعيد انكما ابتعدتما عن الطائرات والسفر لمدة كافية سمحت لكما أن تأتيا بطفل »

وفى شتاء سنة ١٩٦٧ بعد عدة شهور من عودتى من نيوزيلاندا اصبت بالانفلونزا ، شىء عادى . لكن ما حدث بعد ذلك لم يكن شيئا عاديا بالمرة ... فبينما كنت فى السرير فى كاليفورنيا وانا أعانى أوجاعى وحرارتى العالية ، جاءتنى فكرة فى ذهنى ...
« سيكون لكم مدرسة .. وسيكون اسمها مدرسة الكرازة » .. وتساءلت إن كانت هذه الفكرة من الله ام لا وكبرت الفكرة وتذكرت الاشياء التى كنت أنا ودار نتكلم عنها فى هاواى .

ثم اخترقت ذهنى فكرة أخرى : « وستكون مدرستكم فى سويسرا » .

سويسرا ؟ وسألت فى ذهنى أهذا هو أنت يا الله ؟ وطبعا ، كنت أذكر زيارتى لتلك البلاد الجميلة ، بلاد الألب .. ووجدتها تسلب اللب .. لكن لماذا هناك بالذات ؟ اننا لم نقم بأى عمل فى أوربا — لقد ذهب شباب ال « واى — وام » إلى افريقيا والبحر الكاريبى وجنوب الباسفيك وامريكا اللاتينية وآسيا لكن أوربا ؟

أخبرت دارلين بالموضوع وخططنا أن نذهب للاستكشاف فى سويسرا فى الربيع التالى على أن نستخدم عشنا الصغير فى لابويتنا كضمان لقرض يغطى ثمن التذاكر . لكننى كنت أتساءل إن كانت فكرة سويسرا هذه حقا من الله .. وأردت منه أن يؤكد لى أننى كنت اسمع منه هو وليس من شخص آخر .

وقد فعل الرب ذلك بطريقة شديدة الوضوح .

فقبل سفرنا بيومين تلقيت دعوة غير متوقعة للافطار . كان ابى وصديق له وهو مدرس للكتاب المقدس واسمه ويلارد كانتلون Willard Cantelon قد اتفقا على الإفطار سويا .
لكن ويلارد اتصل وأكدّ على ابى ان يحضرنى معه قائلا إن الموضوع هام .

وهكذا وصلت أنا ووالدى إلى مطعم فوكسى فى جلينديل لنجد ويلارد ينتظرنا فى جزء خاص فى المطعم مبنى على شكل حدوة حصان . كان أنيقا فى معطفه الرياضى التويد وقبعته المتميزة التى تأخذ وضعا مائلا على رأسه . صافحته وأنا متشوق لأعرف منه سبب رغبته فى حضورى معهما .

لم أستطع تصديق ما قال حتى فيما بعد ، عندما استرجعته فى ذهنى ..
قال ويلارد : "لورن إن لدى رسالة لك . لقد كان الرب يزرع فكرة ما فى رأسى ، أن شخصا ما سيبدأ مدرسة فى سويسرا وفى الليلة الماضية قال لى إنك أنت هو ذلك الرجل .."

وجدت لسانى أخيرا ودمدمت ببعض الكلمات ، وأكمل ويلارد حديثه قائلاً إن المدرسة ستكون من طلبة من كل البلاد وسيكون التدريس عن طريق مدرسين زائرين .. « لن اكون انا واحدا من المدرسين يا لورن .. فما أنا إلا قناة لتوصيل هذه الرسالة اليك » ..

وبينما ويلارد يتكلم وجدتنى بلا شك أزداد شعورا بالإثارة . فبهذه الطريقة التى تحقق بها مبدأ الحكماء من الشرق بنجاح علمت اننا كنا على صواب تماما فى قرارنا بالذهاب الى سويسرا .

وصلنا إلى جنيف فى ابريل واشبعنا عيوننا بمناظر الوديان الخضراء المحيطة ببحيرة جنيف وركبنا قطار الضواحى الى لوزان .. وغمرنا شعور بالتوقع ونحن نمر أمام الحقول الهادئة والبيوت الريفية الانيقة والحظائر النظيفة . كانت كأنها صور جميلة فى كتب القصص المصورة .
وسألت دار : « هل تظنين أنه سيأتى الوقت حين نشعر أن هذا المكان هو بيتنا ؟ »
قالت : « إننى أحب المكان ويمكننى أن اعيش هنا باقى حياتى »

وسرنا فى لوزان ببطء بسبب دار الحامل ونحن نتمتع بالزهور وبلمعان بحيرة جنيف وبالمنارة المزدوجة للكاتدرائية وبالخطوط الزرقاء البعيدة التى تحدد جبال الألب. وفى ذلك الوقت كنا نتعجب كيف أن الله أخبرنا بأن نأتى الى هذا المكان لنبدأ المدرسة . وعملنا الترتيبات لاستئجار مكان ما فى بلدة خارج مدينة لوزان .

كان موعد ولادة دارلين قد اقترب ، وأعترف أن سويسرا لم تكن على بالى كثيرا . ورجعنا الى الولايات المتحدة استعدادا لولادة طفلنا .

كان يوم ٣ يوليو (تموز) ١٩٦٨ . وكنت فى فيلادلفيا وكانت دارلين مع والديها فى مدينة رِدْوود بولاية كاليفورنيا تنتظر . كان موعد الولادة المتوقع قد بقى عليه ثلاثة اسابيع لكننى عندما استيقظت فى ذلك الصباح كان لدى شعور أننى يجب أن اتصل بدار .. كان صوتها مليئا بالإثارة .

« ما رأيك فى أن تكون أباً اليوم »

قلت : « اليوم .. وتبخرت كل أفكارى الخاصة بالعمل .. هل أنت على يقين » ..

قالت دار "نعم لقد بدأت آلام الولادة فعلاً .. وتقديرى أن طفلنا سيولد حوالى الساعة الثامنة أو التاسعة من مساء اليوم ."

قلت وأنا أكاد أصرخ ـ "سأكون عندك حالاً ووضعت التليفون".

لكن ما أسهل الكلام وما أصعب التنفيذ . أخيرا وجدت لى مقعدا فى رحلة طيران فى المساء فقد كانت حركة الطيران على أشدها قبل أجازة العيد الوطنى فى ٤ يوليو .. وانتظرت داخل الطائرة ثلاث ساعات قبل أن يسمح لها بالإقلاع .. وصلت المستشفى فى مدينة ردوود حوالى الحادية عشرة مساء وأنا شاعر بالإحباط والذنب لأننى لم استطع الوصول فى وقت مبكر .

ووجدت عائلة دارلين فى غرفة الانتظار وقلت : « هل وصلت بعد الولادة ؟ » وقالوا « لا » لكنهم قالوا أن دارلين تعانى من صعوبات لان الطفل يشق طريقه للولادة مقلوبا وينزل بمؤخرته أولا .

واندفعت الى غرفة الولادة وكانت دارلين ترقد فى حالة تشبه الشلل على الوسادة وهى تتحرك ببطء والعرق الغزير يغطيها ويرطب الملاءات ايضاً .

شَهِقَتْ وهى تأخذ نفسا عميقا وتبتسم بين فترات التقلص وقالت « كان يجب أن أنتظرك » وامسكت بيدها أَشُدُّ عليها وجلست بجانبها أنتظر وأصلى ..

وجاء الوقت لكى ينقلوها بالكرسى المتحرك الى غرفة المرحلة الأخيرة من الولادة . واخيرا

فى الساعة الثالثة صباحاً من اليوم الرابع من يوليو جاء الطبيب الىّ كالنسيم وهو ينزع كمامته وقفازه ثم صافحنى .

« مبروك . لقد أصبح لك طفلة جميلة ، كانت الولادة صعبة ، لكن زوجتك كانت بطلة » .

وأسميناها كارن جوى Karen Joy والآن ها نحن قد صرنا عائلة بحق . ولكننا كنا نتوقع وننتظر ولادة أخرى : ولادة المدرسة التى كان يظهر أنها تبشر بالانطلاق الذى كنا نشتاق اليه .

الفصل الحادى عشر
تضاعف الإرشاد

مرت سنتان منذ ذلك الوقت الذى رأيت فيه لأول مرة لمحة من استراتيجية الله لمدرسة ببرنامج قصير الأجل كجزء من خطته لإرسال الشباب كمرسلين .

فمن الشباب الذى قابلنا لم نجد الا القليل جدا الذين كان لهم نفس الإمتياز الذى تمتعت به أنا ودار — فى ان نتربى وسط عائلات كانت بالفعل مدارس كرازة مصغرة فى بيوتنا تعلمنا فيها طرق الله ، وكيف يطهر وكيف يدبّر الاحتياج ، وكيف يقود . وشعرت الان أن الله كان يريد نفس هذه الخبرة وهذا الإختبار لكل أعضاء « واى — وام » خصوصا هؤلاء المزمعين أن يكونوا متفرغين ، وقد بين لنا هذا عن طريق تطبيق مبدأ « الحكماء من الشرق » . لقد أراد مدرسة على النمط العائلى وارادها ان تكون فى سويسرا .

كان من الصعب تصديق بأن اكثر من سنة قد مرّت منذ جئنا إلى سويسرا لأول مرة ونحن نبحث عن مكان يصلح لمدرسة ، وكانت تلك السنة الماضية مليئة بالمحاولات والبدايات الزائفة . فالمكان الذى تصورنا أنه يصلح للمدرسة عندما جئنا لأول مرة ثبت أنه غير مناسب لكن أحد الأصدقاء اكتشف فى الأسبوع الماضى فقط فندقا قديما غير مسكون وفكر أنه قد يكون مكانا مثاليا فخرجت أنا ودار ومشينا إلى ذلك المكان لاستطلاع الأمر ، ونحن ندفع أمامنا كارين فى عربتها ، وكانت قد بلغت أربعة عشر شهراً .

ووجدناه فندقا قديما كبيرا يتكون من خمسة طوابق كان مصنوعا من الجص الرمادى ونوافذه خضراء قديمة ، وكان قابعا على تل بجوار غابة كثيفة دائمة الخضرة .
سرنا حوله من كل جانب ووصلنا الى الحديقة المتسعة المحاطة بشجر الجميز الذى يخفى ما كان فى وقت من الأوقات كافيتريا فى الهواء الطلق . وعلى أعلى البناء علقت لافتة عركتها الأيام مكتوب عليها (فندق الجولف) وعلقت قائلا : لابد أن هناك ملعبا للجولف قريب من هنا . وقضينا بعض الوقت فى الحديقة الأمامية ونحن نمتع نظرنا بالمراعى القريبة والأبقار باجراسها الكبيرة ..
« هل تسمع يا لورن أجراس البقر .؟ »
وبالطبع كانت هناك جبال الألب تلوح فى الأفق ..

ووجدنا صاحبة الفندق فى مبنى مكون من طابقين ملحق بالمبنى الرئيسى وفرحنا عندما رأيناها تتكلم الإنجليزية ، وعرفنا أنها تريد أن تؤجر الفندق .. نعم يمكننا أن نراه الآن .. أعطتنا بعض المفاتيح وقالت : إن احتجتم الى شيء فاخبرونى ... إن الفندق معلق لسنوات عديدة ، لكن كل شيء موجود فيه .

أدرت المفتاح ودفعت الباب الصغير ودخلنا ، وخامرنى شعور غريب باننا ربما سنصعد هذه الدرجات كثيراً جداً فى المستقبل .. ثم استقبلتنا رائحة العفونة والرطوبة الشديدة وكانت خيوط العنكبوت الدقيقة تتدلى من أركان المدخل .
كان البهو مفروشاً بأريكة وستة كراسى مطرزة كانت فى يوم ما حمراء داكنة اللون ويبدو أن دارلين لم تلاحظ تلك الكآبة البادية للعيون .

فقد كانت تضع خططها ،، سنعيد تنجيد الأثاث وسيكون لدينا مكان جميل يا لورن استطيع أن أتخيل الشباب هنا وهم يستريحون بعد المحاضرات .

قالت وهى تضع كارين أرضًا لتزحف حول السجادة الشرقية الباهتة وانظر هنا ... كانت هناك ابواب فرنسية الطراز تفتح على غرفة الطعام الرئيسية .
وهذه يمكن أن تتحول إلى فصل دراسى ممتاز .. وصعدنا السلم العريض ونحن نكتشف الطوابق الخمسة ذات الغرف الإثنتين والثلاثين .

وأحسست أن دارلين قد انتقلت للسكن هنا عندما وجدت « غرفتنا » .. كانت فى الركن فى الطابق الثانى وكان لها حمامها الخاص بحوض كبير أوروبى الطراز وكانت النوافذ الفرنسية الطراز تفتح لتسمح بدخول النسيم وتفسح مكانا لموسيقى اجراس الأبقار .
وسألت باسما : اتظنين اذاً أن هذا يمكن أن يكون بيتنا لبعض الوقت ؟
قالت : نعم بالطبع .
وسرت مرة اخرى فى الفندق متخيلاً ما يمكن ان يُعْمَل فيه ... سيكون الهدف من هذه المدرسة ليس ملء العقول بل تغيير الحياة : ان يزيد الأيمان بالله وان نتعلم عن شخصيته ،

وكيف يمكن لشخصياتنا ان تكون مثل شخصيته .. هنا سنرتبط بالرب ، وفى خلال ذلك الوقت سنرتبط ببعضنا البعض وهنا سنتعلم عن الطبيعة المزدوجة للإنجيل مثلما رأيت مجرد لمحة منها هناك فى ناساو خلال إعصار كليو .. هنا فى هذا البناء المشبع برائحة العفن ... (وابتسمت لنفسى فالمكان يكاد يكون كالحظيرة ..) هنا ستولد مدرسة سوف ترى مئات من الشباب الصغير يعرفون الله بصورة عميقة ويتعلمون كيف يجعلونه معروفا للاخرين .

وخطوت داخل غرفة الطعام .. سنحتفظ بالشباب لمدة ثلاثة شهور فى غرفة الدراسة المستقبلية هذه ثم يخرج الطلبة وهيئة المدرسة فى رحلة تدريبية معاً لمدة ستة شهور فى المواقع . سنثق فى أن الله سيغطى احتياجاتنا .. ومعا سنضع موضع التنفيذ كل ما تعلمناه فى غرفة الدراسة ، ونحن نتكلم مع الناس عن الرب .. وقلت بصوت شبه مسموع « وسيرجع الشباب ومعهم رؤاهم الخاصة ....ستتضاعف الرؤيا ، ودخلَت دار قائلة : حبيبى .. صاحبة الفندق تريد أن تناقش شروط التعاقد .. »

قلت حسناً دعينا نصلى بخصوص هذا الأمر أولاً .. ووقفنا هناك فى غرفة المائدة ونحن نمسك بكارن بيننا وصلينا ..لقد آمنا ان الله قد جاء بنا الى هذه البقعة والآن طلبنا منه أن يخرج للوجود كل ما كنا نراه عن تلك المدرسة الفريدة .....

وبينما نحن نصلى وجدت فكرى يعود لكلافى موالا .. كم تمنيت أن ينتظم فى هذه المدرسة .. لم أكن مستريحا أن كلافى لم ينل اى تدريب ليس كما تدربت أنا ودارولا حتى فى مدرسة .. كلافى يجب أن يكون معنا .. كان قد تزوج بفتاة من تونجا اسمها تايو .. كان جيمس وجانى يعرفانها وقالا إنها جميلة .. واضافت جانى : وهى أيضاً من احدى العائلات العريقة فى تونجا .. إنهما يليقان ببعضهما

ومع ذلك لم أكن مستريحا .. لقد كان كلافى يتحمل مسئوليات كثيرة بالنسبة لسِنّه فى عمله المرسلى فى غينيا الجديدة .

لكن فى تلك اللحظة كان اهتمامى مركزا فى هذه المدرسة فى سويسرا وكل ما كان على وشك الحدوث .. اجّرنا الفندق وبدأنا الاستعدادات لاستقبال ٣٦ من الشباب من خمس دول مختلفة ، ونحن غير واعين تماما اننا كنا على وشك ان نتعرف على واحد من أكثر الدروس جوهرية فى الإرشاد الالهى .

منذ ذلك الإختبار الفاصل فى بيت آل دوسون فى نيوزيلاندا ، عندما مررت بتلك الجراحة العميقة فى النفس ، عرفت انه من الضرورى ان يكون الانسان امينا شفافا أمام الله والناس ، ان كان ينوى تحقيق أى تقدم فى سماع صوت الله .. وقد رأيت بنفسى كيف ان قوة الله قد أُطلِقت بعد وقت قصير من انتهاء عملية التطهير .. وتذكرت ان كل حركة تاريخية عظيمة للروح القدس درستها كان يسبقها أوقات من الاعتراف .. وكنت أعرف السبب ايضا .. فإن فترة التطهير هذه قد اطلقتنى حرا .. لم يعد لابليس اى شىء من تمردى الخفى وخطاياى السابقة ليعلقها فوق رأسى مهددا .

لم أكن أريد أن اضغط على اعضاء ال « واى — وام » بفكرة الاعتراف ولكننى كنت اتساءل إن كان سيأتى اليوم الذى يختبر فيه اخرون هذا الاختبار ايضا .. لهذا فإن ما حدث

لصديقى دون ستيفنز ، عندما كنا نستعد لبدء هذا العمل ، لم يكن مفاجأة .

بدأت القصة فى ٢٧ ديسمبر (كانون أول) ١٩٦٩ أى بعد ستة شهور من زيارتنا الاولى لفندق الجولف ـــ كان اليوم التالى هو أول يوم فى الدراسة بقيادة أول استاذ زائر ، وكان دون ستيفنز وعروسه معنا .. كان دون وديون قد تزوجا بعد فترة قصيرة من اختبارنا الذى اسميته « منصة الاطلاق » .. هناك فى البهاما .

فى تلك الليلة طلبت من دون ان يتكلم إلى المجموعة . وقف امامنا فى ذلك الوقت وقد صار قوامه الرشيق ممتلئا عما كان عليه فى البهاما ، وحكى لنا كيف دعاه الله إلى العمل المرسلى وذكر لنا أن ذلك كان فى كنيسة صغيرة فى الجبال ، وكان يركع فى المقدمة عندما أحّس بالانطباع لاول مرة انه مدعو للعمل كمتفرغ فى الخدمة فيما وراء البحار .

وبعد اسابيع قليلة ، وبعد سماع محاضرة تعليمية عن قوة الضمير النقى لاحظت ان دون يتحرك بعصبية فى كرسيه وأخيراً قفز واقفاً وقال :

عندى شىء لأقوله .. لقد بالغت ... لا أنا فى الواقع كذبت فى الليلة الأولى لوجودنا هنا معا ، عندما قلت لكم يا جماعة كيف دعانى الله .. لقد دعانى بالطريقة التى قلتها ... لكن عند نقطة معينة .. وجدت نفسى مدفوعا .. أضفت اشياء .. لم تكن صحيحة .. لقد كذبت .. أنا فعلاً آسف .. ثم جلس ثانية بسرعة .

وتكررت أمانة « دون » فى كل الغرفة وبطريقة متساوية عندما قام آخرون وافرغوا ما فى صدورهم . كان منظرا عجيبا هذا الذى كنت اشاهده وبالطبع لم يختر كل واحد ان يعترف بصوت عال فى تلك الليلة .. لكن كان هذا مقبولا ايضا . كان يمكن لكل واحد أن يعترف سرا لله وحده . هذا فى الواقع هو الاعتراف الوحيد الذى يجلب الخلاص إلا أن الاعتراف لانسان ما يأتى بالاتضاع والوحدة ويجعل الانسان التائب مستعداً لقبول شفاء الله للذهن ، والعاطفة ، والجسد . إن الاعتراف مفيد للنفس .

فقد كنا نرى الآن أمام أعيننا أن هناك ميزات حقيقية للإعتراف لجماعة أمينة مخلصة ومساندة . ولاحظت ونحن نعترف باخطائنا الواحد تلو الاخر اننا بدأنا نشعر بالاقتراب أكثر من بعضنا البعض كأسرة حقيقية . وفى تلك اللحظة وجدت نفسى فعلاً مستعدا للموت نيابة عن « دون » الذى تواضع ومستعدا للموت عن الاخرين أيضا •.

•كل شخص له الحق فى أن يعترف بأخطائه بحسب تبكيت الروح القدس (يعقوب ٥ : ١٦) يوحنا الأولى ١ ومثل دواد فى صموئيل الثانى ١١ ـــ ١٢) وقد تطوع اثنان بتقديم اعترافاتهما فى هذا الكتاب حتى تظهر نعمة الله العظيمة وهذا سيساعد آخرين أيضا .

وفيما بعد عندما عاد الطلبة إلى غرفهم ، كتبوا خطابات لكى يصححوا اشياء خاطئة مع والديهم ، ومع قساوستهم ومع اساتذتهم ومع اصدقائهم وصديقاتهم السابقات .

وتذكرت تلك الكومة الصغيرة من الخطابات التى استقرت على مكتبى فى بدروم بيت آل دوسون وتذكرت كيف انه بعد ذلك الوقت الذى قضيته فى الاعتراف بخطاياى الشخصية بدأ عمل « واى — وام » ينمو بسرعة جديدة ومتزايدة .

هل سيحدث نفس الشىء لدون ؟

فى نهاية صيف ١٩٧٠ كنا انا ودار نسير فى الغابة بجوار الفندق نتكلم عن المدرسة ونظرت إلى دار ، وهى حامل فى الطفل الثانى ، وفكرت فى أن هذا اليوم سيبين لنا ان كانت فكرة المدرسة قد نجحت فعلا .. فقد رجع الطلبة ال ٣٦ من رحلات التطبيق العملى فى كل اوروبا ، بل وصلوا فى سفرهم الى افغانستان .. وسنسمع تقاريرهم سريعا وبينما نحن نتمشى خلال اشجار الصنوبر كنا تواقين لان نسمع قصص هؤلاء الشباب مع اننى انا ودار كنا قد استطعنا فى الاسابيع الماضية ان نزور اكثر من عشرة أماكن من البلاد التى كانوا قد خدموا فيها .

كنت أريد أن أسمع عن وقتهم فى المواقع المختلفة لكنى كنت اكثر لهفة إلى سماع خطط الطلبة فيما يتعلق بالمستقبل . إن اليوم سيكون يوما مشهودا لاننا سنرى نتائج الارشاد الالهى لى ولدارلين منذ ثلاث سنين ونصف ، الذى تأكد عن طريق ويلارد كانتلون الذى تلقى نفس الكلمة ونفس الارشاد مثل النبوة ، ويوجد مقياس واحد هل ينجح عندما يوضح موضع الاختبار والتجربة ؟

هل ستخرج هذه المجموعة من الشباب انواعاً جديدة من الخدمات تحت مظلة ال « واى وام » اليوم سنعرف . وبينما الشباب مجتمعون فى حديقة الفناء خارج الفندق .. اليوم سنعرف .

وبعد ظهر ذلك اليوم ، وجبال الألب تطل علينا ، كنا نجلس فى دائرة على الكراسى امام الفندق تحت ظلال اشجار الجميز .. وكانت دار تصارع مع كارن التى بلغت العامين — والتى كانت مشدودة كما بمغناطيس إلى الطفلة الرضيعة بنت دايون ، التى كانت قد بلغت شهرين من العمر . كان جيمس وجانى يجلسان فى الدائرة وقد عادا لتوهما من افغانستان حيث كانا يقودان فريقاً صغيرا هناك .

نظرت إلى جيم وجانى وتساءلت كم من الوقت سينتظران قبل أن تستجاب صلاتهما ويرزقان بطفل وقد مضى عليهما ست سنوات متزوجين .

وبينما نحن نجلس فى الظلال المتقطعة للأشجار بدأ الشباب ال ٣٦ يخبروننا عن مغامراتهم فى المانيا وأسبانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى ويوغوسلافيا وبلغاريا وافغانستان . واحطت الجميع علماً بما حدث مع باقى الناس الذين لم يقدروا أن يحضروا معنا تلك الفرصة — وفى ذلك الوقت كنا قد صرنا ٤٠ شخصا فى العمل بما فيهم كلافى وتابو وفريقهما فى غينيا الجديدة .

وأخيراً جاء الوقت الذى كنت أنتظره وقت سماع خطط هؤلاء الجالسين فى الدائرة ولم يكن ذلك مخيباً للآمال .فوقف الواحد بعد الآخر يقول انه يعرف ان الله يقول له أن يبقى مع « واى — وام » فى عمل مرسلى مستقل بذاته ، لكنه مرتبط بباقى العمل أيضاً وذلك فى أماكن الاحتياج المحدوده المعينة لكن هل حدث هذا حقاً ؟ نعم ، لقد بدأنا فى عملية التضاعف التى كنت أحلم بها لفترة طويلة ... شباب يأتون الينا لخدمة قصيرة الأمد ، يبقى البعض منهم للدراسة فى المدرسة ، ثم يتبعون ذلك بالذهاب للخدمة وحدهم فى فرنسا وانجلترا والمانيا واسبانيا . وكان جيم وجانى ذاهبين الى اسكنديناڤيا .

ونظرت فى اتجاه دون ودايون ستيفنز فقد كانا الوحيدين الباقيين وقد جلسا بهدوء فى نهاية الحلقة ولم يقولا شيئا بعد . وكانت عينا دايون تلمعان ، وابتسامتها الواسعة قد ازدادت اتساعا .

قلت : دون ، ما الذى تنويه ؟

وعدل دون من جلسته واخبرنا كيف أنه كان خائفا من ان اطلب منه الكلام فى الصباح لانه حتى الظهر لم يكن يعرف هو ودايون ماذا ينويان . لقد كانا يصليان لمدة اسابيع ، ولكن شيئا ما لم يكن واضحا .

قال : « لقد كدت اسلم تماما بالفشل . فلم تظهر اى فكرة تبشر بالخير ولم ننجح فى تلقى اى ارشاد . لكن فى خلال فترة الغذاء التقطت العدد الأخير من مجلة (تايم) من على السرير وتصفحتها وبدأت انظر الى صور ميونيخ فى المانيا والموقع الذى ينوون من اجل الدورة الأوليمبية بعد سنتين أى سنة ١٩٧٢ ولسبب ما تذكرت ايضا الاف الشباب الشيوعى الذى رأيته وهو يسير فى موكب مهيب فى برلين الشرقية منذ زمن غير بعيد وهو يردد الشعارات الخاصة به . كان الأمر مخيفا لأنه ولا واحد من هؤلاء الشباب كان يبدو النور فى عينيه كانوا وكأنهم الموت يمشى فى طابور »

ونظر نحوى حيث كنت اجلس وتنفس بعمق ، وهو يطرق صدره بكفه قائلاً :

« لورن ... انا أومن أننا من المفروض ان نأتى بمسيحيين مؤمنين يسيرون فى موكب ميونيخ اثناء الدورة الأوليمبية ... اعتقد انها ستكون فرصة هائلة لنتقابل مع كل اصناف البشر داخل

وخارج الستار الحديدى ونخبرهم عن يسوع المسيح وبوجود كل هؤلاء الرياضيين والزوار هناك ، سيكون الأمر كأن العالم كله مصغراً قد حضر هناك ... »

وقفز شيء داخلى عندما قال ذلك وعرفت ان هذا الأمر صواب ولم اكن وحدى ــ فقد سمعت دمدمة الموافقة والاستحسان والانفعال تتصاعد من الدائرة كلها .. ها هى فترة التضاعف تظهر فى أوضح وأحلى صورها كانت « واى ــ وام » تعمل كعامل مساعد لاطلاق الناس من أمثال دون .. فقد أعطى الله هذه الفكرة الكبيرة لشخص آخر غيرى فى مدرستنا الصغيرة ولما تذكرت كيف وقف دون واتضع امام الجماعة ، شكرت الله انه هو الذى اختاره لهذا العمل . لقد وثقت به .
وسألت : « كم تظن اننا يجب ان نأخذ هناك يا دون ؟ » غض نظره قليلا ثم قال : مائتان .. » ..

وشعرت ان الرقم أقل من اللازم ، لكن حتى عند هذا الحد سيكون عملا بطوليا خصوصا فى ضوء النقص الشديد فى الأماكن المعدة للسكن التى كنت أعلم انها تصاحب الدورات الأوليمبية دائما .

وهكذا انقضت الفترة الختامية للمدرسة وسادنى احساس طاغ بالإثارة والانفعال والفرح بخصوص هذا الحدث .. وفيما بعد كان لنا وقت للصلاة ، ونحن نرسل الناس محملين بالبركة ليذهبوا الى وجهاتهم المختلفة .

واخيرا غادرنا دون ودايون والطفلة ايضا . وحمّلا عربتهما الفورد والمينى باص وانطلقا لكى يكتشفا الفرص فى ميونيخ .
وامتلأت بالشعور باننا على مشارف شيء كبير جدا .

الفصل الثانى عشر
النجاح الخطير

كنت أتمنى من كلى قلبى على ـــ الأقل لأمنع الألم ـــ لو اننى كنت قد عرفت فى وقت مبكر قليلا أهم مبدأ فى الإرشاد الإلهى : أن الرب يقودنا الى النصرة ، لكن النجاح فى حد ذاته أخطر معطل لسماع صوت الله بطريقة صحيحة .

لم يكن لدينا أى فكرة عن ذلك ونحن نتجه إلى المغامرات المتشابكة التى كانت تنتظرنا .

كان يوما باردا غير ممتع بعد مُضى حوالى العامين على ذلك اليوم الذى بدأ فيه دون ستيفنز تلك اللمحة السريعة من حلمه المتعلق باحضار متطوعين الى الألعاب الأوليمبية ، وكنت افكر فى ماكينة طباعة عملاقة من طراز هايد لبرج وأنا مشغول بتدبير مكان لها ، بينما كنت أسير هابطاً طريقاً جانبيا فى كوبنهاجن . كانت المطبعة تزن طِنَّين ، وكنا نريد استخدامها فى طباعة مليون نبذة وكتيب ومطبوعات أخرى لتوزيعها على زوار اوليمبياد ميونخ الذى سيبدأ خلال ما يقل عن ستة شهور .

وكانت المطبعة قد قُدمت هدية لنا ومعها عطية نقدية لتغطية تكلفة الورق والحبر .. وكانت مشكلتنا الوحيدة هى انه لم يكن لدينا مكان لنضع هذه المطبعة الضخمة ، وكان يجب ان تسلم ، وتُركَّب وتبدأ الانتاج خلال اسبوعين .

وخطوت خارج الرصيف ، وأنا اتحاشى سيارة فولفو مسرعة ، وانكمشت داخل معطفى ، وانا اتلهف للرجوع إلى الدفء فى شقة جيمى وجانى التى كانت تستخدم الآن كمركز للعمليات .

وبالطبع ، كان تدبير مكان لاحتواء وتركيب وتشغيل المطبعة مجرد جزء صغير من مشكلتنا ، فقد كان لدينا مئات من الشباب آتين إلى ميونيخ .

واعترف دون بأنه كان قد وضع رقما متواضعا فى تقديره الأوَّلى باننا قد نجد ٢٠٠ متطوع فبعد دعوات مختلفة لتجنيد الشباب فى الولايات المتحدة وكندا وجنوب افريقيا واوروبا ، وجدنا أننا الأن نقترب من رقم الألف . ولم نزل بدون مكان نضعهم فيه .

كان دون قد سافر إلى ميونيخ مرات عديدة وهو يبحث عن مكان لايوائهم وفى رحلته

الأولى منذ حوالى السنتين علم أن كل الأماكن المتسعة والموجودة على بعد ساعتين بالسيارة من ميونيخ قد حجزت .

وكان آخر قرار اتخذناه بعد أن بحثت أنا ودون عن حل للاحتياج الملح هو : (على الأقل يجب أن نجد حظيرة سيارات أو شيئاً مشابهاً حتى يمكننا أن نجعل هذه المطبعة تدور)

والحقيقة اننى لم أكن قلقا بشأن تدبير مكان للمطبعة او للشباب . سيظهر شىء ما ، هذا ما كان يحدث دائما . وفكرت فى السنتين الماضيتين وكيف كانت الأشياء تحدث بسهولة .. لقد وجدنا « التركيبة » أو « الوصفة » وهى تعمل بسلاسة وذكّرت نفسى قائلا : (ربما بشىء من الزهو) « انها موجودة هنا فى متناول أى مسيحى يريد اكتشافها » . فقط خذ كلمة من الرب عما يريد أن يعمل ، واعلنها بصوتٍ عالٍ ثم راقب الأمر وهُو يحدث .

منذ عام مضى ، وقبل شهر من ولادة ابننا دافيد ، تكلم الله معنا لكى نشترى فندق الجولف . وحتى تلك اللحظة كانت كل ممتلكات « واى ـــ وام » لا تتعدى بعض الآلات الكاتبة وماكينة طباعة صغيرة مستعملة (طبعا كانت تعتبر خطوة كبيرة للامام اذا قورنت بماكينة « الإستنسل » التى استخدمناها فى الأيام القديمة عندما كان بوب ولوران يساعداننا فى طباعة أول خطاب لنا) ومجموعة هزيلة من السيارات القديمة والميكروباص . لكن الله قال اشتروا ، فأعلنّا ذلك ووضعت فى ذهنى وقلبى ألا أشكّ ابدا فى أن المال سيكون موجودا وفى الموعد المحدد تماما . وفى كل اسبوع كان يصل مبلغ صغير آخر يساعد فى شراء فندق الجولف وقد عملنا كلنا ما ينبغى علينا ، فقد دفع الشباب معنا مضحين وقد أحسست أنا ودار ان الله يقول لنا ان نبيع عُشَّنا فى لابوينتى وأن نعطى ثمنه وهذا ما فعلنا .

وفى اليوم الأخير للمهلة المعطاه لنا بالتحديد ، كان لا يزال باقيا على الثمن ٠٠٠ر١٠ عشرة الاف دولار ومررت على مكتب البريد لاحضار الرسائل مرة اخرى قبل ان نذهب لندفع قيمة الفندق وهناك كان فى انتظارنا بصندوق البريد تقدمات من عدة أشخاص .. كانوا يؤمنون بما نفعل .. وكان صعبا علىّ أن أصدق فقد كان إجمالى التقدمات ٠٦٠ر١٠ دولار * عشرة الاف وستين دولارا » ومن باب الفضول ظللت أراقب صندوق البريد لمدة اربعة أيام بعدما دفعت المبلغ بالكامل ، لكن لم يصل شىء ولا سنْت .

لهذا كنت أعلم أن تدبير السكن فى ميونيخ سيُحَلُّ واننا سنجد مكانا نضع فيه المطبعة .. وفكرت لكن يجب أن يتم هذا بسرعة .. وتذكرت أن الألعاب الأوليمبية ستجرى

بعد ستة شهور فقط .

وكما توقعت فبعد أيام قليلة دق جرس التليفون وكان « دون »« لورن أعتقد اننا قد وجدنا مكانا للمطبعة ، ولألِفٍ من الشباب أيضا » ..

« صحيح ؟ عظيم ... أين هو ؟ مخزن .. مخيم ؟ »

« الحقيقة لا ... إنه ... إنه ... إنه قلعة »

وبينما هو يقول قلعة كنت أحس بأن الأمور ضد كل ما هو عاقل ومنطقى ، لكن بينما كان دون يصف القلعة التى كانت معروضة للبيع ، عرفت انها ستكون لنا . وبعدما انهى دون المكالمة صليت لأعرف ما إذا كنا سنشترى القلعة أم لا .

وبدأت استوعب رؤيا أعمق وهى أن هذه القلعة ستكون لشيء أكثر وأكبر من الأوليمبياد .. ستكون مكانا لمركز دائم فى ألمانيا . ومع كل ساعة تمر ، كانت ال .. « نعم » .. الهادئة ، التى استقرت داخلى تكبر وتكبر .

وبعد أيام قليلة لحقت بدون ستيفنز فى ميونيخ وذهبنا لنرى القلعة . فانطلقنا بالسيارة بعيدا عن المدينة ، عبر الأرض الزراعية المنبسطة فى اتجاه قرية هيرلوخ ، وانحرفنا إلى طريق زراعى وهناك وجدناها قابعة على الأفق كعملاق رابض . « قلعتنا » .. وكان لها برجان بقباب بصلية الشكل . وزحفنا عبر البوابات ، ثم حول ممر دائرى وتوقفنا أمام باب مزخرف بالخشب المنحوت ، وخرجنا من السيارة واشرأبت اعناقنا لنمد النظر إلى القلعة ذات الستة طوابق والمبانى الملحقة التى كانت أقل ارتفاعا منها .

وهمست لدون : « إنها ضخمة .. »

وقرعنا الجرس وبعد قليل كان مشرف البيت يقودنا ونحن نتفقد المكان من السراديب السفلية إلى غرفة السطح ، كان كل شيء فى حالة ممتازة . كانت قد بنيت فى القرن السادس عشر ثم قام المالك الحالى ، وهو رئيس هيئة للخدمات الاجتماعية الخاصة بالاطفال بتجديد المبانى مما كلفه ضعف المبلغ المطلوب لشرائها ...

وكانت هناك أماكن وحمامات تكفى لثلاثمائة شخص . لكن مع وجود الغرف العليا بتجاويفها العجيبة ومع وجود فدادين من الأرض التابعة للقلعة ، قدّرت اننا يمكننا تدبير اماكن مؤقتة لمئات آخرين .

وضحك دون قائلا : « قلنا إننا نريد جراج سيارات وها هو . كل ما فى الأمر انه ملحق بقلعة » .. سرنا بنشاط الى مبنى ملحق بالجراج وكان كبيرا بما يكفى لإيواء مطبعة هايدلبرج .

وقلت : « وفى الخارج يمكننا نصب خيمة لمحاضرات التدريب . »

وعدنا بالسيارة الى ميونيخ ومعنا مترجم للألمانية ، ودخلنا الى اجتماع لأصحاب القلعة ، وقدمنا لهم عرضا ، مستخدمين نفس الشروط التفصيلية التى شعرت أن الرب قد عيّنها لى .. اتفقنا أن ندفع مقدم الثمن خلال نفس الأسبوع .. ثم ندفع دفعة اخرى فى نهاية شهر اغسطس ، الذى سوف يوافق وقت الأولمبياد .

وخرجنا بعد دقائق قليلة ومعنا مفاتيح القلعة . وخلال اسبوع جاء مقدم الثمن من أصدقاء اوروبيين مسيحيين . وكان ايماننا اكبر من ذلك وبعد أيام قليلة ، سلّمت مطبعة هايد لبرج الى قلعتنا فى هيرلوخ وبدأ العاملون بالطباعة يُخرِجون مطبوعات تبشيرية باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية .

فى البداية بدا وكأن الفكرة لا يمكن أن تكون من الله .

حدث هذا بعد قليل من انتقال دون ليسكن فى القلعة ، وقبل أربعة شهور من بداية الألعاب فى مارس سنة ١٩٧٢ . كنت فى جولة أخيرة حول المحيط الهادى وأنا احث الشباب على الإنضمام الينا فى العمل الكرازى لمدة ثلاثة اسابيع فى ميونيخ وبينما انا انتقل من دولة إلى دولة لم اكن فى الواقع متوقعا ما قام الرب بعمله بعد ذلك .

ولعل أحد الأسباب كان أن كلمة الله لم يكن لها شأن بالألعاب الأوليمبية وكأن الله يعدّنا لأحداث لم تزل بعيدة .

كنت مسافرا بالطائرة من سيول الى هونج كونج وقد حملت المضيفة صينية الغذاء من أمامى .. وكنا نطير جنوب البحر الأصفر . ورفعت الغطاء عن شباك الطائرة البيضاوى وهناك رأيت ارضا شاسعة راقدة فى الضباب البعيد وكنت اعرف انها بلاد الصين بلا شك وقدرت أننا لا بد ان نكون بالقرب من شنغهاى التى كانت ملفوفة فى ضباب كثيف .

وفجأة قطع صوت الله علىّ أفكارى قائلا : « لقد حان الوقت لتتابع موضوع السفينة » اندهشت وسألت سؤالى التقليدى : « أهذا أنت يا الله » منذ ذلك الإعصار (كليو) فى البهاما تحققت أنه سيكون لارساليتنا طبيعتان أن نحب الله وأن نساعد الناس وكانت الأداة المثالية لتحقيق هاتين الطبيعتين كما يبدو هى سفينة . لكن الفكرة بهرتنى واربكتنى فقد كان سهلا علىّ أن اتخيل ما ينطوى عليه الأمر : الحصول على الطاقم المدرب ، والوصول إلى المستوى المطلوب فى الملاحة البحرية بالمقاييس العالمية ومعايشتها وجمع مبالغ هائلة من المال للاحتفاظ بسفينة الرحمة أو المعونة فوق الماء وتزويدها بالاحتياجات اللازمة .

« يا الهى ، إن كنت تقول إن الوقت قد حان لكى نبدأ ، من فضلك ساعدنى لكى

أكون متأكداً فإن التعهد بعمل بهذا الحجم سيكلفنا غاليا »

ولم يكن لدى عندئذ فكرة أن الثمن سيكون فادحا جداً .

وبعد أسابيع قليلة كنت فى نيوزيلاندا وقد فرغت من الكلام مع الشباب عن ميونيخ . كنت اتمتع بالمجىء مرة اخرى الى تلك البلاد الجميلة بتلالها الخضراء وقطعان الماشية فيها . لقد تعلمت هنا الكثير عن طرق الله . هنا قابلت كلافى موالا ، وجيم وجوى دوسون وأخرين كانوا يعنون الكثير بالنسبة لى . والآن لدينا البنية الأساسية الممتازة لقادة ال « واى — وام » فى نيوزيلاندا .

اخبرت هؤلاء الرجال باختبارى فى البهاما وايضا عما حدث لى فى الطائرة وانا فوق شنغهاى هل يقودنا الله الآن فى اتجاه امتلاك السفينة ؟

واجتمع ستة منا للصلاة وكان واحد يصلى ويقول « يا الهنا ، نحن نحتاج لمعونتك . انت تعلم كم هو صعب حتى مجرد ان نجد الأفراد الأكفاء المناسبين ... وفجأة سمعنا طرقا على الباب — كنت مستاءً قليلا من هذه المقاطعة لكننى ذهبت لافتح الباب ..

وكان واقفا عند الباب شخص قد لوحه القطس ، فى حوالى الثلاثين من العمر . سألت وأنا أنظر الى أصدقائى المنتظرين : « ما الأمر يا سيدى ؟ »

ولا شك أن الرجل قد لاحظ انه قاطعنا فيما نعمل لأنه انفجر قائلا : « لماذا يدعو الله رجلاً للعمل المرسلى ، اذا كان غير مؤهل لذلك ؟ »

كان سؤالاً غريباً . لكن وخزة فى روحى دفعتنى لأن استمع بحرص شديد .. ففتحت له الباب على اتساعه وقلت : « تفضل .. ادخل ماذا تقصد بغير مؤهل ؟ »

قال الرجل وهو يخطو بصعوبة إلى داخل الغرفة : « قصدى .. إن كل ما اعرفه هو البحر ، لقد كنت رئيس مهندسين ثم قبطاناً ، ومع ذلك أنا أعلم أن الله يدعونى للعمل المرسلى وهذان الأمران لا يتفقان .. أليس كذلك ؟ »

بالطبع غلبنا الفرح الشديد والدهشة للطريقة المباشرة التى استجاب الرب بها صلاتنا .

كان هذا البحار ، كما ظهر فيما بعد ، يطلب عملا معنا وهذا ما لم نستطع تقديمه وبالرغم من ذلك كان حضوره بيننا ونحن نصلى طالبين إرشاد الله سبب موجة غامرة من الانفعال والفرحة وكانت ميونيخ هى الموضوع الملح الآن ، إلا أننا عرفنا ان الله قد اعطانا أوامر التحرك من أجل الغد .

وبدأت رحلة العودة للبيت ، وأنا انتظر بفارغ الصبر الفرصة التى فيها أشارك دار فيما

حدث وكذلك ان أعرف آخر أخبار ميونيخ ، ولم يكن لدىّ وقت لأذهب إلى غينيا الجديدة لأرى كلافى وتابو وطفليهما . وقد كان معهما ٢٥ من الإخوة المتفرغين لكنني طمأنت نفسى أن كلافى لا بد أن يسير سيراً حسناً ويعمل عملاً عظيماً .

وخرجت « ودار » مع طفلينا اللذين بلغا اربع سنوات وسنة ونصف تاركين الطريق السريع عبر المزارع المنبسطة فى اتجاه القلعة . فبعد اسبوع واحد سيأتى مئات من الشباب من كل قارة إلى هذه القرية . وقد كانت هذه القرية الصغيرة المغمورة باكواخها الخشبية وكنيستها الكاثوليكية العتيقة البيضاء وحفنة المتاجر التى فيها ، على ابواب اسابيع ثلاثة مليئة بالنشاط والعمل .

فقد بدأ الشباب بالفعل يمشون وسط القرية حاملين حقائبهم على ظهورهم ، وقلت وأنا أقود سيارتى فى اتجاه القرية : اتعرفين يا دار ان سكان قرية هيرلوخ لا يزيدون عن الألف ؟ وسنضاعف عدد السكان قبل أن يمر الأسبوع .

وضحكت دار قائلة : نعم وهل تدرك يا لورن كننجهام انك منذ عشر سنوات قلت لى إن هدف حياتك هو أن ترى الفا من الشباب يتحركون مشتركين فى الكرازة ؟ ها هم ....

كانت ملاحظة تبعث على الانتباه لكنها لم تكن مشبعة . إن أهدافنا أبعد من ذلك بكثير انها تهدف إلى خدمة مزدوجة قد بدأت خلاياها الأولى تتشكل .

درت حول مكان الانتظار الدائرى فى القلعة ، وتوقفت أمام الباب المنحوت الضخم وكان دون فى الانتظار ، وقفز خارجا لتحيتنا ، تبعته دايون ومعها ـــ طفلتها ذات السنتين التى تشبه العرائس الصغيرة وقال دون : تعالوا خلف القلعة يا جماعة عندنا مفاجأة لكم .

وهناك وقفت خيمة سيرك مخططة شامخة وكأنها حشرت بين القلعة والسور الخلفى ، واخبرنى دون كيف أنه يئس من العثور على خيمة وكأن كل الخيام الكبيرة فى أوروبا قد أُجِّرتَ ... لكن حفلة رقص قد الغيت وقال دون :

وهكذا صار لنا مكان للاجتماع ...

الفصل الثالث عشر

ميونيخ : العالم فى صورة مصغرة

كان الشباب يتدفقون طوال الأسبوع . ألف شاب وشابة من اثنتين وخمسين دولة ، يمثلون خمسين طائفة . وحضر جيمى وجانى فى سيارة فولكس واجون ـ كامبر . وكان جيم وجوى دوسون هناك ـ جيم برقته الدائمة وجوى بكلامها الصريح المباشر ، التى كانت ـ ستصبح واحدة من معلمات الكتاب فى خيمتنا .

كانت خطة الاسابيع الثلاثة بسيطة . كل يوم ، وتحت قيادة دون ستيفنز ، ينزل خمسمائة من الشباب الى الشوارع فى ميونيخ ، بينما الخمسمائة الآخرون تحت قيادتى ، يبقون فى القلعة لاسترداد القوة ، وتَلَقِّى تعليم مكثف وقضاء فرص فى الصلاة وقراءة الكلمة . وفى اليوم التالى يتبادل الفريقان مكانيهما . يقوم الشباب فى الخامسة صباحا ويحملون معهم غذاء فى كيس ، ويركبون القطار الى ميونيخ ، ولا يعودون قبل منتصف الليل . وكنا نرجو أن نرتب مسيرات فى المدينة ، قرب نهاية الأسابيع الثلاثة ، ننظم مهرجانا موسيقيا ضخما .

ومن أول يوم فى الحملة قابلنا اسوأ انواع المقاومة التى كنا نتخيلها : اللامبالاة .. كنا كالضيوف غير المدعوين لحفلة ما .. كان الجو فى ميونيخ كجو الكرنفال والمهرجانات .. وكانت مهمة شاقة أن تحاول أن تقطع جو الاحتفالات لكى تتكلم مع الناس عن أشياء ذات قيمة .. كانت الألعاب مثل صنم عملاق ـ والعالم كله تحت اقدامه .. وظهر كأن المنافسة الرياضية هى الطريق للسلام والأخوة .

وكانت السلطات الألمانية ، فى حرصها على اظهار الالعاب الأوليمبية بطريقة سلسة خالية من المشاكل ، تتفاخر بذلك أمام العالم كله . فقد منعت كل المسيرات ـ التى خططناها ، وحتى المهرجان الموسيقى فقد سمح ان ينظم لكن خارج ميونيخ

لهذا كان علينا ان نقسم الى فرق صغيرة ، حيث كان يجتمع الشيوعيون من الشباب والشابات المتسكعين الضائعين ، ونقدم برامجا ارتجالية فى كل المدينة ، وفى مكان الأوليمبياد ، وفى القرية الأوليمبية كان شبابنا يتكلمون مع اللاعبين المشتركين فى الدورة ، القادمين من وراء الستار الحديدى .

وعندما كنا نجد شخصا يريد أن يعرف أكثر ، كنا ندعوه إلى ذلك المحل الكبير الذى

حولناه إلى كافيتريا وهناك كنا نكلمه عن يسوع .

وكنا نحقق نتائج طيبة ، لكن التقدم كان صعبا وبعد أسبوعين من العمل كانت المشكلة الكبرى هى ذلك الجو من المتعة والتنافس وهز الكتف بلا مبالاة .

لكن كل هذا تغير عندما تصدع ذلك الصنم المسمى الأخوة العالمية عن طريق الرياضة ، تصدع وسقط .

كنت اتكلم فى الخيمة الكبيرة المخططة صباح يوم الثلاثاء الموافق ٥ سبتمبر عندما لاحظت بعض ارتباك فى الخلف .. كانت الهمسات تتناقل بين الصفوف من الكراسى ، والوجوه يكسوها السواد من القلق ، واخيرا اسرع أحد المتطوعين يخترق الصفوف فى الممر غير المعبد وأعطانى ورقة .

قرأتها غير مصدق فإن بعض الفدائيين العرب قد اقتحموا القرية الأوليمبية ، وقتلوا متسابقين من الأسرائيليين ، واخذوا تسعة رهائن . وأعلنت الأمر على الشباب وبدأنا نصلى .

أوقفنا المحاضرات وانقسمنا إلى مجموعات صغيرة ، وسألنا الله ان يخرج خيرا من هذه المأساة . وعلمنا فيما بعد أن الخمسمائة من شباب ال « واى ــ وام » الذين كانوا فى ذلك اليوم فى المدينة مع دون كانوا يعملون نفس الشىء فى أماكن تواجدهم .. فقد ركعوا فى الميادين الهادئة بعيدا عن المنطقة التى كان البوليس يحاصرها لوجود الرهائن . واخرون من واى وام ركعوا يصلون فى الممرات الجانبية فى مدينة ميونيخ .. كما ركعوا فى الكافيتريا التى كنا نستخدمها .. وحبسنا انفاسنا مع باقى العالم .

وبسرعة مفاجئة ، وبانفجار العنف ، انتهت الحادثة المأسوية وقد قتل تسعة من الإسرائيليين الآخرين ، وخمسة من العرب والمانى واحد .

وتحول الكرنفال فى الأوليمبياد بين عشية وضحاها الى مأتم .. وكان الناس يسيرون بلا هدى فى الشوارع ، ضائعين .. وفجأة بدأ شبابنا يجد قبولا من الناس ، لاننا كنا فى ميونيخ مثل رسل الرجاء ، بكينا مع الباكين ، مؤكدين لهم ان يسوع المسيح لديه الحل لمآس مثل هذه وكانت القلوب مفتوحة :

ففى نفس اليوم الذى تم فيه الهجوم الارهابى قادت احدى الشابات من واى وام شابا عربيا الى الأيمان بالمسيح .

ولم تستطع دار وانا ان نبقى فى الضواحى ، كان لابد أن نذهب الى ميونيخ مع باقى شبابنا ووقفنا مع مجموعة فى مسرح الترفيه فى أرض الأوليمبياد ، ونحن نرنم ونوجه انتباه الناس

إلى الله وواحداً بعد واحد بدأ الناس يملأون المسرح وهم يصغون بهدوء الى ما نقول .

وبعد أن انتهينا جاءت فتاة ألمانية جذابة فى العشرين من عمرها تقريبا ، وسألتنا ،، هل انتم من شعب يسوع ؟.،،

واجبنا دار وأنا فى وقت واحد ،، نعم ،، وكست وجه الفتاة الألمانية نظرة انتظار مشحون وقالت : أنا لست من شعب يسوع ، لكنى اريد أن اكون ،، واخذناها الى الكافيتريا وقدمناها الى دون ، الذى كان يتكلم الألمانية بطلاقة ..

وعرف انها كانت تجوب فى كل اوروبا ، وهى تحاول ان تجد معنى للحياة ... ووجدته فى تلك الليلة ، معلنة وهى تلوح بذراعها ،، الان أنا أعرف يسوع انا من شعب يسوع أيضا ..

وبعد مأساة الرياضيين الاسرائيليين ، غيّر المسئولون فى المدينة رأيهم من جهتنا ، وقال احد ضباط البوليس لدون : انتم ايها المسيحيون الشيء الطيب الوحيد الذى حدث هنا خلال الأسابيع الثلاثة الماضية ..

وسمحوا لنا أن نخرج فى مسيرات ، بل تبرعوا لنا بآلاف الزهور من حدائق المدينة لكى نقدمها للناس ونحن نسير عبر الشواع فى قلب ميونيخ ، تعبيرا عن مشاركتنا الألم للذين راحوا ضحية العنف ، وطبعنا على مطبعةهايدلبرج عشرة آلاف نسخة من جريدة أصدرناها فى جراج القلعة .

واختطف الناس النسخ من ايدينا .

فقد كان فى الصفحة الأولى صورة لشاب عربى من واى وام ، واخر يهودى من واى وام وقد وقفا متشابكى الأيدى وهما يعلنان ان الأجابة الوحيدة للأخوة العالمية إنما هى فى يسوع المسيح ..

وانتهت اسابيع الأوليمبياد الثلاثة بمأساة لن تنساها ميونيخ أبدا وانتهت الأسابيع الثلاثة بالنسبة لنا ايضا ... لقد سمحت لنا هذه التجربة بان نشترك فى احزان الناس لكننا احسسنا انها كانت علامة على بداية جديدة ، فعن طريق العطايا الكريمة استطعنا دفع المبالغ المستحقة من ثمن القلعة ، وعرفنا أن لنا الآن مرساة دائمة فى ألمانيا .. وقبل أن ننزع الخيمة الكبيرة المخططة ، جمعنا تقدمة من الشباب الذين كان لهم الخيار فى ان يضعوانقوداً فى الصندوق ، أو أن يأخذوا مالا من الصندوق بحسب خططهم للمستقبل والإرشاد الإلهى لهم . لقد كان كثير من المتطوعين ينقصهم ثمن تذكرة العودة بالطائرة ، لأنهم اختاروا أن يذهبوا الى واحد من مراكزنا العشرين المنتشرة فى العالم ، وأن يستمروا فى العمل مع واى وام .

وآخرون اختاروا ان يذهبوا الى واحدة من المدارس الثلاث التى قفزت للوجود على نفس نمط مدرسة لوزان بسويسرا .

وتقريبا فى كل الحالات ، كان هناك تكلفة اضافية : مكالمة خارجية عبر الأطلنطى أو الباسيفيكى ، ليتصل الشباب بالأهل فى الوطن لمناقشة الخطط الجديدة ، وذلك لأننا أكدنا على أهمية الاحتفاظ بخطوط الاتصال مفتوحة مع الوالدين ومع الكنائس .

بانتهاء الأوليمبياد أعطيت فرصة أن احول انتباهى انا ايضا .. فالمكان التالى الذى كنت احتاج فيه لإرشاد خاص كان السفينة وبشكل ما كنت اعرف تماما ما يجب ان تكون عليه السفينة : حوالى ٥٠٠ قدم طولا ، قادرة على استيعاب عدة مئات من الناس ، بيت طلبة عائم يسمح باقامة مدرسة ، ومكان كبير لشحن البضائع ، يسمح بنقل المواد للناس المحتاجين .. وسيكون لدينا فرق طبية على المركب ، ومئات من الشباب لننزلهم الى البر فى الموانى ، وهم يحملون بشارة الإنجيل وستطلى السفينة باللون الأبيض ـــ كرمز لطهارة الله .

وعندما جاء شخص ثالث يخبرنى عن مركب تعمل بين الجزر فى نيوزيلاندا معروضة للبيع اسمها (ماورى) بدأت اهتم بالموضوع .

وفى أبريل ١٩٧٣ ، بعد ثلاثة عشر شهرا من يوم ان قال لى الله أن ابدأ فى تحريك موضوع المركب ، توجهت الى نيوزيلاندا لالقى نظرة على (ماورى) وكنا قد وجدنا قبطاناً للمركب وبعض أفراد الطاقم الفنيين ، بل انهم فى هذا الوقت كانوا فى لوزان يدرسون فى المدرسة .

وطرت الى ويلنجتون واقتربت الطائرة فى دورة اخيرة منخفضة فوق الميناء وكانت المنطقة الجبلية المبنية حول الخليج ، تبدو قريبة الشبه بمدينة سان فرانسيسكو .

ثم رأيتها تحتى ، لابد انها سفينة (ماورى) تماما مثل ما وصفها لى الأصدقاء سفينة سوداء حوالى ٤٥٠ قدم طولا ، سطحها الأعلى ابيض ومدخنتها برتقالية وزرقاء ، وكانت تقبع بثقة واستقرار عند سفح التلال فى مدينة بريلنجتون وفكرت بثقة كاملة انا الأن انظر الى مصيرنا ..

وكان معى وأنا اصعد السقالة الى (ماورى) ممثل الشركة المالكة للسفينة (يونيون ستيم شيب كومبانى) وواحدة من قادة واى وام ـــ نيوزيلاندا . وكانت السفينة بالفعل بحرية جميلة .

كانت تتكون من ثلاثة مستويات عليا ومستويين سفليين ، ويمكنها أن تستوعب ٩٢٠ مسافراً وبها مكان للسيارات يستوعب ١٢٠ سيارة أو اطنانا من البضائع .

وكان بها مطعم وقاعة استقبال .. ومكان صغير للاطفال وتيقنت دون تردد ان هذه هى السفينة التى كنا ننتظرها .. وانطلقنا بالسيارة تاركين ماورى وراءنا وهى باقية بكبرياء فى مرساها .

لم يكن عندى أى إشارة أو تلميح بأى شكل — بينما نحن نتلقى كلمات الموافقة والتشجيع بالبدء من جهات كثيرة — اننى اخطو إلى أكثر الأخطاء إثارة للحزن ، التى يمكن للانسان أن يرتكبها وهو يسعى ليسمع صوت الله .. انها غلطة — بكل أسف تأتى فى مرحلة متقدمة من مغامرة الإرشاد الإلهى ، وفى ذلك الوقت الذى يبدو فيه كل شىء على ما يرام تماما .

الفصل الرابع عشر
الرجل فى الظل

لم أكن ابدا مهتما بالمال — فدارلين وانا ومعنا ايضا كارن ذات السنوات الخمس ، وديفيد الذى صار عمره عامين لم نزل نعيش فى اربع غرف فى المبنى الملحق بفندق لوزان .. لكننى مع ذلك كنت مهتما بما يخص الإرشاد الإلهى فى موضوع المال ، وبدا اننا نقاد بسرعة لنشترى (ماورى) . فبعد اربعة شهور من رؤيتى أنا للسفينة أرسلت « واللى وينج » المساعد الادارى الى نيوزيلاندا لكى يتفاوض مع شركة « يونيون ستيم شيب كومبانى » لشراء السفينة . وقد وافقنا ان ندفع مبلغ « اثنين وسبعين الف دولار — قبل مرور يوم ٤ سبتمبر ايلول ١٩٧٣ والباقى يدفع بعد ثلاثين يوما » ..

وقد تشجعنا من البداية . فقد اتصل بى رجل اعمال من انجلترا ليقول لى ان الله كان يقول له أن يعمل شيئا من أجل واى وام . وكان المبلغ الذى ارسله يزيد عن المبلغ المطلوب كمقدم . وخابرنى « واللى وينج » ليقول إن القصص بدأت تظهر فى الصحف فى نيوزيلاندا عن بعض المرسلين الصغار الذين يقولون إن الله قال لهم أن يشتروا السفينة (ماورى) وقد كانت السفينة قد خدمت مدة طويلة فى نيوزيلاندا وأصبحت جزءاً من معالم البلد . وكان الناس مهتمين بقصتنا . وبسرعة عرف كل واحد فى البلد عن الصفقة .

وشعرنا بالثقة . وكان لنا عذرنا بالنظر الى النجاح الذى تمتعنا به فى الماضى . واعطينا بعض التصريحات الاضافية للصحف ونحن نؤكد فكرة ان الله ليس فقط يتكلم الى شعبه ، بل ايضا يدبر احتياجاتهم . وكانت مادة ممتعة للصحف وخرجت العناوين الاولى تقول ،، الشباب يقول : الله سيعطينا السفينة ،،

وأعلنا أن السفينة ستبحر من نيوزيلاندا الى كاليفورنيا خلال ثلاثين يوما عندما يُدفع باقى الثمن وستصل الى هناك حوالى نصف اكتوبر — أى بعد شهرين من الآن . وكنت اعيش فى القمة عاليا ولم لا ؟ فقد كنا نرى كل يوم اطلاقاً جديداً إما احد المتطوعين أو أموال أو عرضا خاصا : فقد توجهت إحدى الشركات بالتبرع بطلاء السفينة (ماورى) باللون الأبيض مجانا ، كما ان مهندس الديكور الذى صمم الديكور الداخلى للسفينة الشهيرة .. كوين اليزابيث (٢) قد تطوع بتقديم خدماته مجانا .. وقد تعهد بعض المزارعين بتقديم

الحبوب واللحوم لنأخذها للمحتاجين والأهم من هذا كله فقد وعد رجل اعمال من مانيلا بتقديم باقى الثمن ، وكل ما كان ينتظره ، هو أن يسحب أمواله خارج الفليبين .
وكانت الأحداث تجرى بسرعة ..

وكان مجرد الاهتمام بهذه الاشياء المقدمة قد جعلنى أدور فى دوامة من الانشغال . وفى احد الايام بدأت اشعر بالحاجة للابطاء . وفى الواقع كنت احتاج لاسبوع وحدى مع الله ، صائما مصليا .

وفى ذلك الأسبوع تغير كل شىء .

كنت جالسا بهدوء اصلى وكتابى المقدس مفتوح على الرسالة الى العبرانيين .
وفجأة قفزت من صفحات الكتاب كلمات الإصحاح الثانى عشر والاعداد ٢٦ ، ٢٧ ... انى أزلزل لا الأرض فقط بل السماء ايضا .. لكى تبقى (الاشياء) التى لا تتزعزع .

وصدمنى حجر كبير فى اسفل معدتى .. وفكرت .. لا .. لا .. أرجو الا يكون ذلك عن السفينة ..

وفى اليوم التالى وقد ملأنى التوتر ، خابرت مكتبنا فى كاليفورنيا حيث كان جيم دوسون قد اصبح هو الادارى بعد ان انضم اليها هو وجوى كمتفرغين .

وسألت : ماذا جاء اليوم من اجل السفينة ؟

لا شىء يا لورن .. غريبة .

ــ هل قام رجل الأعمال من مانيلا باخراج امواله من الفيلبين ؟
لم يكن هناك اخبار من الفيلبين .. غريبة .. لقد كنا نظن ان الأمر مجرد اجراء روتينى .. واصابنى الارتباك والحيرة . لقد كان لتلك الكلمات فى تلك الصفحة من رسالة العبرانيين قوة غريبة .. ربما كانت تعنى السفينة .

وظللت باقى الاسبوع الذى خصصته للصلاة اصارع ما يبدو بوضوح أنه ارشاد وتحذير ، لكن شيئاً ما لم يتضح .. ربما استطيع أن أعرف شيئاً فى الأسبوع القادم فى اوساكا فى اليابان عندما اتقابل مع ثلاثة وتسعين من قادة واى وام .

لقد اختبرنا بنجاح سماع صوت الله عندما نجتمع معا .
وقبل اسبوعين من موعد الدفع لشركة يونيون ستيم شيب كومبانى ، ودعت دارلين وسافرت إلى اوساكا مع التوقف فى الطريق فى سيول ، كوريا (واتضح فيما بعد ان هذا التوقف كان هاما جدا) .

وفى طريقى فكرت ، إلى أى درجة أصبحت هذه التجمعات السنوية للقادة هامة وحرجة .

فعلى مدار السنوات الثلاثة عشرة منذ بدأنا ، زاد عدد أفراد اسرة واى وام إلى ٢٠٠ مرسل ومرسلة من ١٥ دولة ، كل واحد يدير قاعدة أو مركزاً منفصلاً بموارد مالية محلية وقيادة مستقلة .. كنا مرتبطين فى صداقتنا وأرواحنا بالدعوة الواحدة والرؤيا المشتركة .

وبهذا النوع من اللا مركزية ، اعتمدت واى وام على اجتماعات مثل هذا الاجتماع القادم فى اوساكا .

كانت علاقتنا بعضنا مع بعض هى المادة اللاصقة أو الغراء الذى يمسكنا معا .

هذا جعل موقفى أصعب جدا ، إن كانت كلمة الله عن .. الاهتزاز .. تعنى فعلا السفينة . وانكمشت خوفا من مجرد مواجهة اصدقائى (سيكون هناك دون ستيفنز وجيم وجوى — دوسون ، اختى جانى وزوجها جيم ، كلافى وزوجته تابو ... وكثيرون غيرهم) كيف أخبرهم أن السفينة فى خطر ؟

وبينما أنا أقطع الاميال بالطائرة ، بدأت افكر فى أنه ربما لم يكن هذا التحذير الذى رأيته فى سفر العبرانيين يشير الى السفينة .

وشيئا فشيئا بدأت ثقتى تعود .. وعندما وصلت الى توقفى المؤقت فى سيول اتصلت بمساعدى « واللى وينج » فى نيوزيلاندا . وكان ايجابيا جدا .

كل طاقم المركب والمتطوعين ال ١١٠ من ١٠ دول يعملون بجد وهم ينظفون السفينة ويلمعونها من اولها لأخرها .. حسن .

إن روح الثقة هذه ، بلا شك هى السبب فى أننى تعثرت تماما أمام الحادث الغريب الذى تلا ذلك .

فى وقت مبكر من صباح اليوم التالى كنت ممددا على الأرض فوق فراشى الاسيوى المصنوع من القش . بعد ثلاثة ايام سأطير الى أوساكا للمؤتمر .. وكان الموعد الأخير لدفع ثمن السفينة لازال بعد عشرة ايام .

بدأت بالتدريج اسكن ذهنى ، وانا اركزه فى يسوع ، مسلما له وعابدا — مستعدا لكى اسمع اى شىء يريد روحه أن يتكلم به الى ذهنى .

وفجأة وجدت نفسى أنظر الى صورة ذهنية . لم يكن الامر مختلفا كثيرا عن صورة الأمواج التى رأيتها منذ ١٧ سنة مضت . لكن هذه المرة كانت الرؤيا مخيفة ....

رأيت نفسى واقفا امام جمهور من قادة واى وام أعلن لهم بكثير من الحماس والفرح .. لقد امتلكنا السفينة .. الله اعطانا المال الكافى لشراء (ماورى) وهتفت الجموع بجنون وهم يلوحون باذرعهم ويصرخون واذا بى فجأة ارى شخصا يقف فى الظلال الى يسارى ، لم يلاحظه اى منا .. ونظرت بتدقيق أكثر فى وجهه ورأيت انه كان حزيناً جدا ــ ثم فاجأتنى الحقيقة كالصدمة ــ إنه يسوع ...
كنا نتجاهله .. كنا نحيى ونهتف لسفينة ... ناسين يسوع ..

دفنت وجهى فى الفراش القش ، غير قادر على أن أمحو ذلك المنظر المرعب ، آه يا إلهى ، اغفر لى .. لقد ثبَّتُّ عينى على السفينة التى تعطيها لنا وحولتها عنك انت ... . أنا .. نحن .. لا نستحق ان ننالها .. لا نريد ان نسلبك مجدك ونعطيه لكومة ضخمة من المعدن ...

بكيت طويلا وشعرت ان الله قد سمع وغفر لى . لكننى كنت اعلم ان موقفى واتجاه قلبى لم يكن الوحيد الذى كان يحتاج للتصحيح . لكن كان لدى رسالة كئيبة علىّ أن اوصلها للقادة يوم الاثنين فى اوساكا . وكان علينا ان نتمم عملا جادا وهاما جدا مع الله قبل ان نفكر فى اى شىء .

بذلت جهدا هائلا لارسم ابتسامة عريضة مقتضبة بينما نحن ننزل من الطائرة فى مطار اوساكا . كان مقر عمل كلافى مع واى وام فى اليابان فجاء هو وزوجته تابو لمقابلتى كان كلافى كما هو بلا تغيير ، فيما عدا ان قوامه قد بدأ فى الامتلاء ــ قلت محاولا الا يظهر حزنى الان : انك تبدو كأحد افراد الاسرة المالكة فى تونجا .. وكانت زوجة كلافى اقصر منه جميلة وشعرها اسود ناعم الخصل وكانت ابتسامتها خجولة .

وبدآ يتعجلانى للوصول الى السيارة وهما يصفان لى المكان الريفى البسيط الذى اعداه للاجتماع وحذرانى قائلين .. انه ليس فندق الريتز (افخم فنادق باريس)

وتحدثنا عن عملهما بينما نمضى بالسيارة .. هل كان هذا من صنع خيالى أم أن كلافى حقا اقل بشاشة عما مضى ؟ ربما كان هذا فعل السنين ....
لقد كان شابا رفيعا ذو ثمانية عشر ربيعا عندما قابلته فى نيوزيلاندا منذ ست سنوات ، وأجاب كلافى على اسئلتى ، وهو يحدثنى بحماس عن عملهم مع طلبة الجامعة وطردت الانطباع الاول .

اوقف كلافى السيارة امام بيت الشباب المكون من طابقين ، والمبنى على الطراز الاسبرطى فى مدينة اوتسو على مشارف اوساكا .. وجاء كل اصدقائى فى واى وام مسرعين لتحيتى ،

دخلنا الى البهو بارضيته الاسمنتية .. كان المزاج العام لكل رجل وسيدة مرتفعا جدا ، وبهدوء داريت سرى المظلم .

أعطتني خادمة يابانية ماهرة خُفًّا من البلاستيك المقوى ، ومنشفة وملاءات للسرير ثم صعدت الدرجات الحجرية إلى غرفتي .. القيت الملاءات على السرير الخشبي وتمددت ولم اكن انتظر باشتياق الجلسة الأولى بعد ظهر ذلك اليوم .

وفى الطابق الثانى ، كانت غرفة الاجتماعات ، حيث كانت تنتظرنا ثلاثة صفوف من الكراسى مرصوصة فى شكل نصف دائرى .. واستقرينا فى أماكننا ، وفكرت وانا انظر حولى فى الغرفة العارية : لن يكون هناك الكثير ليشتت انتباهنا ...

وقفت وقد تثبتت علىَّ كل العيون منتظرة — كما كنت أعلم — ان تسمع آخر الأخبار الطيبة عن السفينة .

وتكلمت بدلا من ذلك عن الرؤيا التى اعطانى اياها الله عن يسوع وهو يقف بحزن فى الظلال بينما نحن نكيل المديح لكومة كبيرة من المعدن .

كانت قصة بسيطة ، حقيقة نعم لقد قال لنا الله إننا سنحصل على سفينة ، وقد أكد ارشاده مرات عديدة مستخدما كل الطرق التى تعلمناها عن سماع صوته استخدم مبدأ المجوس ، الحكماء من الشرق ، واستخدم الايات من الكتاب المقدس — وكأنه كان يجعلها تخرج من فوق صفحات الكتاب امام عيوننا ، واستخدم امدادنا بالمال والناس وذلك الاقتناع الداخلى — لكننا فشلنا فى الطريقة التى نفذنا بها ارشاده .. لقد تحولنا بخبث من المعطى الى العطية .

وكان رد فعل الجميع فورى وبما يشبه الاجماع .. وكان نفس رد الفعل الذى حدث معى عندما كنت وحدى على فراشى القش الاسيوى فى سيول .. سقط البعض على ركبهم والبعض حتى على وجوههم وانطلق واحد يبكى ، واذا بنا كلنا قد شاركناه البكاء بسرعة .. رجال اقوياء ونساء ... الجميع يبكون .

ولستة ايام ، اجتمعنا لا لنحتفل ونفرح لاننا امتلكنا سفينة ، لكن لكى نعترف باماكن فى حياتنا فشلنا فيها ان نضع الله اولا أو حيث سلبناه مجده .

واستمرت الاعترافات يوما بعد يوم .. كان كلافى من ذلك النوع الذى يتكلم بوضوح بما فى داخله .. وقف ، ووجهه ملىء بالحزن والجدية ، وقال باختصار انه يعانى من بعض المشاكل فى زواجه .

سألت نفسى وانا مندهش : كلافى وتابو فى مشكلة .

ولم يدخل كلافى فى تفاصيل المشكلة وبسبب الثقل الذى شكلته كل الامور التى ظهرت على السطح ، لم أجد فرصة لكى اقابله وحده واحاول مساعدته .

وكل يوم كنا تأتى إلى تلك الغرفة العارية البسيطة ، التى نجتمع فيها متوقعين ان يرفع عنا الشعور الثقيل بالذنب . وكل يوم كنا نجد مناطق جديدة فى حياتنا تحتاج للتطهير .

وكان يخيم على الغرفة احساس واع بقداسة الله الباعثة على الرهبة ، وإدراك لأخطاء وتقصيرات عظيمة اشتركنا فيها كجماعة ، وكان أكبرها الكبرياء ، وكان من المرعب اننا رأينا كيف اننا كنا قد بدأنا نرى شباب له رسالة « واى وام » « كالأداة المفضلة عند الله » كنا نرى انفسنا اننا الإرسالية الاكثر روحانية .. واننا تعلمنا شيئا جديدا عن الايمان أكثر من الاخرين ، وصار عندنا مكان مفضل يتوفر فيه الاطلاق والعطايا ..

رأينا ما فى أعماق قلوبنا وكانت أشياء مثيرة للاشمئزاز ولاول مرة لمحت شيئا بسيطا مما سيكون عليه حال الوقوف امام الله فى الدينونة .

لم يكن هناك شيء لنعمله الا ان نلقى بانفسنا على رحمته فى اليوم السابع وكنا نرنم بصوت خافت عندما احسسنا فجأة بهدوء عميق وخاص يستقر فوقنا .

وبحاسة خاصة فى الروح علمنا أنه هو نفسه دخل الى تلك الغرفة البسيطة العادية المستعملة للاجتماعات فى الطابق الثانى لبيت من بيوت الشباب خارج أوساكا وأنه نزع وازاح كل الذنب . واصبحنا طاهرين وغفرت خطايانا .

وبعد قضاء فرصة فى الحمد والتسبيح ، كنت افكر انه سيقول شيئا عن السفينة . لكن لم يحدث . ولم اعرف ماذا افعل كنت ارجو فقط ان توبتنا تكون قد جاءت فى الوقت المناسب ، وأنه بطريقة ما ، وبعد وضع الاولويات فى ترتيبها الصحيح وتثبيت عيوننا عليه هو بدلا من تثبيتها على الأداة ، سيشفى هذا الوضع ويصححه ويعطينا السفينة .

لكن شيئا من هذا الشفاء لم يأتِ . جاء اخر موعد لتتميم صفقة (ماورى) وخابرت واللى فى نيوزيلاندا واخبرته بما كان يجرى .

وصار بالطبع مشدوها ومصدوما مثلنا . وطلبت منه أن يرى إن كان ممكنا ان تعطينا شركة يونيون مهلة .. واتصل واللى فيما بعد ليخبرنى بانهم اعطونا مهلة اربعة اسابيع . لكنه قال ان طاقم السفينة عليه ان يوقف اعمال التحديث ويغادر السفينة .. وقد قرر نصفهم العودة الى ديارهم بينما بقى حوالى ستين شخصا وقد رتبنا لهم اماكن اقامة بواسطة المسيحيين فى ويلنجتون .

وقال والى مقترحا : ما رأيك فى قرض يا لورن ؟
لقد عرض ثلاثة اشخاص ان يقرضونا مالا لنشترى السفينة ، ولم يبدُ من صوته انه اقتنع بالقول واتفقنا نحن الاثنين ان قبول قرض فى هذا الوقت بالذات لن يكون سليما .

تركنا اوساكا ونحن نعرج ، وسلمنا على بعضنا البعض ، واتجهنا كل الى مقر خدمته فى أحد البلدان . اتجهت عائدا الى دار التى كانت قد طارت الى كاليفورنيا من سويسرا .

وكانت تنتظر وقد فقدت الحس مثلنا جميعاً وهى ترى التطورات الجديدة . لقد كنا هى وانا قد خططنا ان نكون فى كاليفورنيا لاستقبال (ماورى) لدى وصولها هناك .

والان وقد عدنا الى الولايات المتحدة ، فقد أخذنا دارلين وانا فرص صلاة مطولة .. ووجدت نفسى أسأل مرة بعد مرة : أهذا حقا انت يا ربى ؟ لماذا لم يَشْفِ الله الخدمة عن طريق السفينة .. ربما سيفعل ذلك فى الاسابيع الثلاثة الباقية على المهلة التى تنتهى فى نوفمبر ؟ وصلت دارلين قائلة : .. ساعدنا يا ربنا الطيب ، ساعدنا ان نفهم ما انت تفعل ..

هذه الصلاة على الاقل ، استجيبت . وجاء الادراك الثاقب عن طريق احد الأشخاص الذين كانوا فى مؤتمر اوساكا ، جوى دوسون ، التى خابرتنا تليفونيا بعد أيام قليلة . قالت جوى : لورن ، لقد انتهيت حالا من قراءة قصة لعازر . وكنت اقرأ ذلك الجزء الذى يتكلم عن كيف ان يسوع اختار ألا يشفى لعازر وبدلا من ذلك انتظر حتى مات صديقه ثم اقامه من الأموات . وفى هذه الحالة جاءت اقامته بمجد الله أكبر من شفائه .

وشعرت بصدرى يضيق . لورن اعتقد ان الله يقول الان ل « واى وام » إنه يعطينا فرصة للاختيار . يمكننا ان ننال شفاء للمركب . لكن مجدا أكثر سيعود اليه ان قبلنا الاقامة من الأموات . والجزء القاسى فى هذا هو اننا ان تركنا المركب تموت ، فان شيئا اخر سيموت معها ... سمعتنا .. وبالنسبة لى وللجزء الصغير الذى لى فى واى وام انا افضل الاختيار الثانى .

والشىء الذى حجب كل الامور الاخرى هو اليقين ان جوى تنطق بالحقيقة ورأيت هذا الاختيار الماثل امامى الان .
وبعد ان انتهت المكالمة صليت وحدى لكى اتأكد ، لكن الحقيقة كانت تزداد وضوحا وضخامة فى ذهنى . لقد كان الله يعطينا فرصة عظيمة لنعطيه مجدا أكبر بأن ندع حلمنا يموت لكنه يمكنه هو ان يقيمه من الاموات .

وبالطبع فأول شىء كان يجب ان نخططه من جهة (ماورى) هو أن تموت . نعم تموت

بمعنى الكلمة . وكان علينا أن (نموت) مع هذه الخطط . وبينما انا اتذكر كل ما كتب عنا فى صحف نيوزيلاندا ، خاصة تلك الاوقات التى قلنا فيها بالفم المفتوح ان الله سيعطينا سفينة ، علمت أننى يجب أن اصحح أمراً بالنسبة لشعب نيوزيلاندا فربما تكون ثقة الناس فى الله قد تأثرت . فمن السهل على الناس أن يشكوا فى ان الله قادر أن يتكلم وأن يدبر الاحتياجات .

جلست وكتبت رسالة الى صحيفة فى نيوزيلاندا . وقد نشر خطابى وهو يحكى كيف ان الله قد ارشدنا ان نشترى سفينة ، لكننا نحن الذين خيبنا أمله بان اعطينا المجد الاكبر للسفينة وليس للرب .. وكان رد الفعل فوريا وهجوميا ، خصوصاً بين بعض المسيحيين الذين نظروا الينا على اننا قدمنا ادعاءات مبنية على التخمين .

وماذا يمكن أن اقول ؟ كل ما كنت أعرفه هو أنه منذ اربعة أسابيع وبالتحديد منذ ذلك اليوم ، الذى قرأت فى سفر العبرانيين ان الله سيهز ما يمكن هزه ، لم يصلنا دولار واحد كعطية للمركب (بعكس الشهور الستة السابقة تماما) . ولم تصلنا عطية عينية واحدة ، ولم يزد عدد المتطوعين واحدا ولا اضيفت خدمة جديدة واحدة .. لا شيء.واستمرت حكومة الفليبين فى رفضها التزحزح عن موقفها فيما يتعلق بالأموال الشخصية لصديقنا الذى وعدنا بالدفع .
كل هذا حدث مع ان احدا من الناس لم يكن فى مقدوره ان يعرف عن اى تغيير حادث . لقد توقف التدفق تماما ولم يكن ممكنا لاحد ان يعمل ذلك غير الله نفسه .

واعطانا الرجال الكرماء فى شركة يونيون ستيم شيب كومبانى مهلة اخرى وكانت اسبوعا واحدا هذه المرة . وقبلنا لاننا لم يكن لدينا فكرة عن الشكل الذى ستأخذه القيامة من الأموات التى سيعملها الله . لكن النهاية بدت قريبة .
كانت مثل مراقبة شخص عزيز وهو يذوب ويذوى تحت وطأة مرض خبيث مخيف .

ولكى تزداد الامور صعوبة كان هناك تسعون من الطلبة قادمين الى بيوت فرق الكرازة فى لوس انجلوس ، وهم جاهزون للانضمام للسفينة والى مدرسة تعقد على متنها وقمت بالاتصالات اللازمة واعطيتهم الخيار ان يتقابلوا معنا لحضور المدرسة فى هاواى بدلاً من ذلك .

ويجب ان اقول هنا إن قلبى كان ثقيلا وانا اطير فى مطار لوس انجلوس الدولى بعد اسابيع قليلة مع عائلتى ، متوجها الى هاواى ثم ، وبينما نحن نمضى بالسيارة فى طريق بالى السريع تاركين مطار هونولولو . تأملت كيف ان زيارتنا مختلفة تماما هذه المرة ... كانت الشمس

المشرقة هى نفسها ، وكذلك المياه الزرقاء اللامعة المحيطة بدياموندهيد .. ولم يكن هناك اى اختلاف فى اشجار الخوخ بازهارها الصفراء والبيضاء والحمراء الداكنة . لقد كان الاختلاف فى داخلى أنا .. كانت الاوقات التى جئت فيها الى هاواى من قبل مليئة بالتوقع والفرح — تجربة اختبار شيق جديد ، او الالتقاء مع دارلين بعد طول غياب أو التخطيط لمدرسة تختلف فى كل شيء عن كل ما رأيناه من قبل . هذه المرة جئنا إلى هاواى لكى ننتظر .

وتوقفنا فى معسكر فى مكان متفرع من الطريق السريع اسمه « كانو » على الجانب الاخر من الجزيرة من هونولولو ، وبجانب مكان انتظار السيارات وفى مواجهته خليج كانو ، كانت توجد غرفة الطعام والاجتماعات ثم المطبخ . وفى مكان انتظار السيارات كان يوجد تليفون عمومى ، ليس كابينة تليفون ، مجرد فقاعة مثبتة على عامود لتحمى التليفون فقط .. كان هذا هو التليفون الوحيد فى المعسكر . وكنت اعلم اننى سأقضى وقتا طويلا امام هذه الفقاعة ونحن نلتمس طريقنا عبر مستنقع السفينة (ماورى) .

واتجهنا دارلين وانا والاطفال الى الكبائن وهى ابنية خشبية حوائطها لاتصل الا الى ثلثى المسافة للسقف والباقى مغطى بالسلك . ولم يكن هناك حمامات ولا اى مصدر للمياه : كانت الحمامات فى بنايات اخرى منفصلة . فالمكان كان مجرد معسكر .

وقد كان فى تلك الظروف البدائية ، أننا مررنا باعظم اختبارات الارشاد الالهى الرائعة والمثيرة حتى تلك اللحظة .

الفصل الخامس عشر
ثلاث خطوات لسماع الله

لم يكن هناك أى تلميح عن الارشاد فى المراحل الاولى لهذه الخطوة التالية فى كشف خطة الله لحياتنا . كانت السفينة قد ماتت . وكانت سمعتنا قد سحقت لكن الشىء الذى جعلنى أنا ودارلين غير مستريحين بالمرة هو افتقاد اى شعور ـــ واضح بالاتجاه .

وسألتنى دار بينما كنت افرغ محتويات الحقائب بتذمر : لكنْ هل نحن مطيعون يا لورن ؟ فى الواقع نعم . كنت افكر أننا فعلا كنا مطيعين . قالت ،، اذا دعنا نصغى فقط والله سيرينا ما يعمل

وشغلت دار نفسها بمحاولة خلق بيت من هذه الكابينة الصغيرة فى كانو . كان هناك بالكاد مكان لسريرين (كل منهما بطابقين) ووضعت دار حبلاً للغسيل وخصصت ما وراءه للحمام ، ووضعت حقيبة اوراق على الارض واعلنت رسميا ان هذا هو مكتبى وطبعا احضرت « دار » السلطانية والكوب الخاص بكل من كارن وديفيد ، وصور الأجداد والأعمام والخالات واولاد العم والخال . لم يكن المنظر مختلفا كثيرا عن تلك الخيمة القديمة والعفش المكون من الصناديق التى كان والداى يسكنان فيها فى سومرتون بولاية أريزونا .

وحضر كل الطلبة ال٩٢ .. وكنت فى غاية الاندهاش من قدرة الشباب على التأقلم والمرونة وجاء جيم وجانى روجرز أيضا . وعندما اجتمعنا كلنا فى غرفة الطعام فى المعسكر شرحت لهم ما كان يحدث ، واشترك الجميع فى الصلاة من أجل الارشاد وفى الانتظار والتوقع . وقضيت وقتا طويلا تحت الفقاعة فى مكان انتظار السيارات وانا اتكلم تليفونيا مع واللى فى نيوزيلاندا بخصوص السفينة (ماورى)

كانت شركة يونيون ستيم شيب كومبانى تعطينا مهلة جديدة مرة بعد الأخرى وفى كل مرة كانت المهلة يوما واحدا . ثم بدأت رياح نوفمبر وأمطاره ، وهى تهب عبر الكبائن ذات السلك .. وبسرعة وجدنا انفسنا محبوسين فى الطين والحمأة فى المعسكر . وعندما سألت الله إن كنا نعمل ما كان يريده هو منا كان يرد فقط ـــ نعم لن يطول الانتظار للابد ، ومرت الأيام كثيرة وانا لم أزل افتقد الاتجاه .

بدأ الانفراج فى ليلة عجيبة . كنت قد قررت أن اقضى الليل كله مستيقظاً اصلى وطلبت

من ثلاثة من العاملين بالمدرسة ، جيمى وجانى وريونا بيترسون ان ينضموا الى وشعرت دار انها يجب ان تكون مع الاطفال .. وسار اربعتنا الى ملحق خشبى بالمعسكر فى حوالى العاشرة مساء ، وأضأنا النور ودخلنا .. ركعنا على الارض الخشنة بجانب بعض الكراسى الخفيفة . واتبعنا الخطوات الثلاث التى تؤدى بنا لسماع صوت الله وهى التى سمعتها وتعلمتها اولا من جوى دوسون فى نيوزيلاندا .

فأولا بسلطان المسيح اسكتنا صوت العدو وثانيا سألنا الرب أن يزيل من اذهاننا أى تخمين أو تصور أو افكار مسبقة وثالثا ... انتظرنا مؤمنين انه سيتكلم بالطريقة وفى الوقت اللذين يختارهما .

وهبت نسمة باردة فى الخليج وزحفت السحالى بصوت مسموع على الجدران بينما نحن ننتظر امام الله ليتكلم الى اذهاننا .

قضينا وقتا فى الصلاة بالروح من اجل خدمة السفينة ثم انتظرنا ثانية واشارت عقارب الساعة الكبيرة السوداء المعلقة على الحائط الى الحادية عشرة وقالت ريونا إن شاهداً من الكتاب المقدس قد جاء الى ذهنها .. لوقا : ٤ وتذكرت ذلك الوقت الذى قابلت فيه هذا النوع من الارشاد لاول مرة فى اول زيارة لى الى نيوزيلاندا .

يسمع الواحد شاهداً من الكتاب فى ذهنه ، دون ان يدرى ماذا تقول الاية وقد قيل لنا ان مفتاح الامر كله هو التسليم ليسوع .. فلم نكن نلعب نوعا من الالعاب ونحن نأتى بشاهد ،، من الهواء ،، لكننا كنا ننتظر ونستمع ، ونركز افكارنا فى يسوع وحده .

بعد ذلك اذا قال لنا الله ان نراجع اية معينة ، نفعل ذلك ونحن عالمين ان الله يمكنه استخدام أى وسيلة يختارها لكى يرشد شعبه .. والان ، فى تلك الفرصة للصلاة طول الليل ، فتحنا الكتاب لنقرأ ذلك الشاهد الكتابى الذى سمعته ريونا ووجدنا آية مشجعة جدا لنا لنستمر فى الاستماع لصوت الله .

كانت الاية فى ذلك الجزء من لوقا حيث قال يسوع إن الانسان يحيا بكل كلمة تأتى من الله .

وعدنا ثانية الى الصمت .. وزحفت عقارب الساعة لتعلن الواحدة والنصف . لكن جوا من التوقع جعلنى متنبها . كنت اعرف أن الله سيتكلم بعد قليل . وكان هناك وقت اخر طويل من الفحص الصامت .. كنت مندهشا اذ لاحظت أن الساعة قد صارت الثالثة والنصف صباحاً . ورأيت أن اختى المسكينة قد غلبها النوم وهى راكعة امام كرسيها .

وفجأة بدأنا ثلاثتنا بسرعة نتلقى كلمات من الله .

شيئان جاءا بقوة ووضوح إلى ذهنى .. الاول كان كلمة « كونا » كنت اعلم ان هذا هو اسم مكان ما فى الجزيرة الكبرى ، الا اننى لم أذهب اليه قط .
والثانى كان صورة ذهنية لمنارة على الجزيرة الكبرى وهى تلقى اشعة من الضوء عبر الباسيفيكى إلى آسيا .

لم أفهم .. كان السؤال الملح فى ذهنى هو عن القيامة من الاموات لخدمة السفينة وها هو الله يقول كونا ومنارة .. وقطعت الصمت وقلت لريونا وجيمى عن هذا الانطباع (كانت جانى لا تزال نائمة) ثم اقترحت أن نرجع ثانية الى الله للجولة الثانية ،، وصليت (يا ربى ساعدنا ان نفهم ما تقول) .

وجاءت الينا افكار جديدة أخرى — فكرة عن مدرسة من نوع معين ، ليست واحدة من مدارس الكرازة العادية التى لدينا ، لكنها أكثر اتساعاً فى تدريبها .
وريونا سمعت الله يتكلم عن مزرعة ، اخر شيء يمكن توقعه مزرعة وكان أكثر الالغاز صعوبة هو الصورة التى رأيناها عن سفينة بيضاء كبيرة فى الخليج .

وكانت العقارب السوداء تشير الى الخامسة والنصف صباحا ، وكان ذهنى يدور بسرعة حول هذه المعلومات الجديدة .. منارة .. مدرسة كبيرة — الجزيرة الكبرى كونا .. مزرعة .. سفينة بيضاء فى الخليج .

وايقظ جيمى جانى ووقفنا معاً مشدودين .. شكرت الاخرين لانضمامهم إلىَّ وسرت فى الممر المظلم الملىء بالطين الى الكابينة .. زحفت الى مكان نومى وغرقت فى النوم فى غاية التعب لكن فى غاية الابتهاج .

وظهر كأننى نمت دقيقة واحدة فقط قبل أن تهز دار كتفى برفق ، وهى تقول ان الوقت قد حان للقيام .. قلت لها بسرعة عن تلك الليلة الخارقة ثم اسرعت الى غرفة الطعام للمحاضرة الاولى فى المدرسة .
كان الطلبة جالسين امام المناضد الطويلة التى نظفت من بقايا الافطار . ونظر الىَّ تسعون وجهاً . وكان معظمهم شباب صغير ، بنات بشعورهن الطويلة المستقيمة المفروقة فى المنتصف وهن يلبسن الجينز او التنورة وكان الاولاد جميعهم يلبسون الجينز ، بعضهم بشعر طويل وذقون طويلة والبعض بشعر قصير وذقن حليقة .
وبدأت قائلاً : هناك مجموعة قليلة منا قضت ليلة ممتعة جدا تستمع الى الرب ولست ادرى ان كان الله يريدنى أن اخبركم بما قال أم لا . لهذا سننتظر لنرى ان كان سيخبركم الرب بأى من الاشياء التى قالها لنا . وراجعت معهم نفس الخطوات المتبعة للاستماع للرب المطالبة

بسلطان يسوع على العدو ، تنقية ذهنك من افكارك المسبقة ثم الاستماع لصوت يسوع .
وانتظرنا .
ومن بعيد جاء صوت الاطفال يلعبون فى الملعب المجاور .
« من يريد أن يكون الاول » ؟
وبخجل قالت فتاه بوجه مستدير كالقمر ونظارة مستديرة : هذا يبدو غريبا ، لكننى عندى هذا الشعور بحرف كبير « ك »

ورأيت هذا غريبا وقلت : شخص آخر .

وتكلم شخص بذقن شقراء بسرعة وقال : شعرت بكلمة « كونا » . وبدأت اشعر بالاثارة وشخص اخر جاءته كلمة « بركان » وكانت البراكين الحية الوحيدة فى هاواى — موجودة فى الجزيرة الكبرى .

وظل هذا الصباح الذى لا يصدق مستمرا ، والاولاد من كل مكان فى الغرفة — يقفزون مشاركين بكلمات من الله ـ شاب : انا ارى صورة لمبنى كبير — اعتقد انه مدرسة من نوع ما وذكر شخص اخر مزرعة ، ورأى شخص آخر بيتا أبيض على تل .

وزادت دقات قلبى من الاثارة ، فكثير جدا مما حدث بالامس قيل مجددا اليوم حتى اننى وجدت صعوبة فى تصديق الامر .. كنت سعيدا ان هناك ٩٠ شخصا مستعدين أن يشهدوا على ذلك .

لكن الجزء الذى حركنى تماما جاء فى اخر تلك الجلسة . أن فتاة قالت أنها رأت فقد قالت

وقالت انها كانت بيضاء اللون وترقد فى مرفئها فى خليج إحدى الجزر .
ما هذا الذى كان يحدث : مر اسبوعان على تلك الجلسة التى لا تصدق والتى استمرت الليل كله . لقد حصلنا على لمحة مذهلة من المستقبل . لكن كان على أن اتعامل مع الحاضر .. وحقائقه ، موت السفينة ، وستون من طاقم السفينةالذين كنتاعلم انهم جرحوا وتألموا . ولهذا ففى أوائل شهر ديسمبر (كانون الاول) ذهبت الى نيوزيلاندا .

قابلنى والى وينج فى مطار ويلنجتون . وكان وجهى شاحبا . قال : « لا داعى للانتظار لكى اقول لك ايها الصديق العزيز لقد صار الامر رسميا — شركة يونيون ستيم شيب كومبانى قد أوقفت المفاوضات . لقد فقدنا سفينتنا » .
لم نقل الكثير بينما نحن فى السيارة حيث اخذنى والى الى الميناء لارى سفينتنا « المرحومة »

وكان شهر ديسمبر هو بداية الصيف فى نصف الكرة الجنوبى والشمس تسطع متلألئة على الخليج ، وكان المنظر المبهج متناقضا مع مزاجنا الغالب . وقفنا واللى وانا امام (ماورى) مربوطة بالمرفأ وسلالمها مرفوعة تمنع الدخول . ولاحظت فجأة اننا كنا صامتين ، وكأننا نقف امام نعش فى جنازة .

ثم ذهبنا لنتقابل مع الستين من طاقم السفينة الذين بقوا . وقلت لهم عن لعازر ،، ان كنا مصيبين فى ارشادنا ، فان (ماورى) لن تشفى ، وترجع لنا انها الان ميتة وسيقيم الرب من الاموات حلمنا بالاسلوب الذى يختاره ،،

وأمكننى ان اشعر بالالم والجرح الذى يعانى منه الجميع وانا انظر الى وجوههم رجال ونساء وشباب صغير أعطى الكثير .

جاء البعض من مسافات بعيدة الى نيوزيلاندا من أجل الحلم .

وكثيرون تخلوا عن مناصب طيبة كانوا يشغلونها مضحين بالمرتب والترقية ..

وقد قضوا الاف الساعات وهم ينظفون (ماورى) وهم يسكبون الحب مع المياه المالحة على سطحها . وكان هذا هو الألم الأكبر .

وعندما عدت الى هاواى ، كان هناك شخص كنت اعلم انه يجب ان يعرف بنهاية الحلم .كانت السماء تمطر وقد جثمت تحت مظلة وانا اقف عند التليفون العمومى فى مكان انتظار السيارات فى المعسكر فى « كانو » . واعطيت عاملة التليفون الدولى الرقم الذى اريده .. مسكن الرجل الانجليزى الذى اعطانا المال لدفع مقدم ثمن السفينة هذا المقدم الذى ضاع للابد ..

وبكل شعور بالبؤس ، قبعت تحت المظلة بينما الجرس يدق فى الجانب الاخر من الخط شعرت الى حد ما بنفس شعورى عندما كنت فى العاشرة وفقدت الخمسة الدولارات التى اعطتها لى امى لشراء الاحتياجات .

واجابنى ذلك الصوت البريطانى المهذب .. اندفعت فى الكلام شرحت له ما حدث بما فى ذلك صورة يسوع الحزين .. واخبرته بذلك الوقت الذى قضيناه فى اوساكا والذى اعترفنا فيه بخطايانا خصوصا خطية الكبرياء ، وقلت له كيف ان الاعتراف فتح الباب أمام إرشاد الله لنا مرة ثانية ، وأن الله اعطانا اختيارا . اما ان نشفى الموقف بالنسبة للسفينة (ماورى) أو ان نسلك طريقا اصعب ونثق فيه لاقامة حلمنا من الاموات بالشكل الذى يختاره هو .

وقال صديقى : ما تحاول ان تقوله يا لورن ، انك قد خسرت مبلغ المقدم .

« هذا ... هذا صحيح »

وكان الصوت المسموع فى التليفون ذو الفقاعة فى كانو هو صرير الاتصال الدولى واخيرا تكلم صديقى الانجليزى . قال : أنا اعتبر أن أموالى قد استثمرت استثمارا حسنا يا لورن لقد استخدمها الله لكى يجعل الهيئة التى ترأسها تتضع أمامه .
وانا اتوقع انكم ستتحركون للامام بقوة خاصة الان ... مبروك .
الان وجدت نفسى متضعاً فعلا . يا له من رجل هذا الانجليزى انه رجل الله .

كان وقت الشروق فى الصباح الباكر فى كانو ، بهاواى ، لكننى كنت قد افقت تماما من النوم — كان قد مضى شهر منذ فقدنا السفينة وكنا دار وانا وكارن وديفيد نتمدد على اسرتنا الخشبية فى الكابينة ، كانت حقائبنا معدة منتظرة عند الباب ... لقد كنا عائدين الى البيت بيتنا فى سويسرا .

وتذكرت وانا راقد هناك فى الشفق ، تذكّرت العشرة الاسابيع الماضية فى المدرسة . كان من المقرر أن هذه الاسابيع تعقد فى سفينتنا .
لكننا بدلا من ذلك عقدنا المدرسة فى معسكر ملآن بالطين . وكنت مبهورا بقدرة الشباب على التأقلم — ليس فقط للظروف الطبيعية التعيسة ، لكن ايضا للاشياء الكثيرة المتغيرة غير المعروفة .
والان حان الوقت للعودة للبيت فى سويسرا .

البيت ! كان الامر محيراً ومربكا قليلا ، لأن شيئاً ما كان يقول لى اننى سأعود إلى هنا يوما ما . فبالرغم من كل العواصف والامطار والطين الا اننى شعرت بجذور ما تمتد الى أسفل . خصوصا منذ تلك الليلة العجيبة التى استمرت الصلاة فيها طول الليل وما تلاها فى الصباح من الشباب وهم يتلقون نفس الارشاد الغريب ، الذى لم يستطع احد — حتى الآن على الأقل — أن يفهمه تماما .

وهبطت طائرتنا فى الوادى فى جو الشتاء عند بحيرة جنيف . قابلنا دون ستيفنز ، وشعره البنى المستقيم تغطيه قبعة من الفراء على الطراز الروسى .
وعاد بنا دون الى البيت فى فندق لوزان . وظهر البناء المألوف وكأنه يرحب بنا هو وغابته الدائمة الخضرة .

وكان الفندق قد اعيد طلاؤه باللون البيج ، اما النوافذ الخشبية فقد اكتست بلون الشيكولاته البنى .. وقفنا لحظة فى مكان الانتظار وزفيرنا يخرج كالضباب وتذكرنا كيف رأينا هذا البناء لاول مرة مهجورا تماما منذ اربع سنوات مضت . لقد انتقلنا اليه حينئذ باحلامنا ، وبأشياء اخرى قليلة وبدأنا نزيل خيوط العنكبوت .. ومنذ ذلك الحين تحققت

تقريبا كل تلك الاحلام .. وقد ارسلنا شبابا للعمل فى ٦٠ دولة ، وأسسنا قواعد للعمليات فى ٣٥ موقع .

الا أن حلما واحدا على درجة كبيرة من الاهمية لم يتحقق .. السفينة .. وكان دون ينقل حقائبنا من سيارته فاسرعت لاساعده ، وعندما وصلنا الى شقتنا فى البناء الملحق بالفندق القى دافيد الذى صار عمره ثلاث سنوات القى بندقيته على سريره من فوق رأس اخته التى صار عمرها خمس سنوات ، وهكذا رجعنا للبيت الا اننى بطريقة ما لم اشعر بشعور العائد للبيت .

هل كان رد الفعل هذا بالذات هو جزء مما كان يقوله الله لنا ؟ وخلال الاسابيع التالية ، وبينما نحن نستقر فى ذلك الروتين المألوف لنا صرت اجد صعوبة فى تركيز ذهنى .. وفى صباح أحد الأيام خلال محاضرة حاولت ان احلل عدم رضائى .. كان دون قد قام بعمل عظيم فى غيابى ... جاءت التقارير من كل مكان فى اوربا عن اساليب الكرازة الخلاقة المتجددة التى قام بها الشباب تحت قيادته .

كان دون يتكلم مع الشباب فى غرفة الدراسة عن خطط الصيف وفجأة رأيته ينظر إلى ... وهو غير متيقن مما ينوى أن يقول واستطعت أن أقرأ ما دار فى ذهنه ألعله من الضرورى أن يراجع الامر معى اولاً ؟ ومضت تلك اللحظة واستمر دون فى الكلام ، لكن ليس قبل أن اتعرف على ان مبدأ المضاعفة قد بدأ يأخذ شكلا واضحاً ويخرج للوجود .

لقد اصبح دون هو القائد فى هذه القاعدة الآن . لقد حان الوقت أن أتحرك أنا إلى مغامرة جديدة خاصة بى .

كان هذا وقتا غريبا بالنسبة لشخص يهتم بالارشاد الالهى .. فعلى الرغم من اننى كنت اقاد بعيدا عن مكان معين بطريقة واضحة ، الا اننى لم اكن اقاد بأى وضوح ـــ نحو مكان آخر . لم يكن من المفروض أن ابقى فى أوروبا ، كان هذا يبدو مؤكدا والسفينة قد ضاعت .. لقد فقدناها بلا رجعة .

وفى يوم ما وأنا جالس فى مقعدى الهزاز المفضل ، فى شقتنا بالمبنى الملحق ، اتصل واللى وينج من نيوزيلاندا .

« لورن ، ظننت انك ربما تريد أن تعرف ... السفينة (ماورى) قد سحبت الى البحر اليوم .. فقد بيعت خردة (سكراب) لشركة متخصصة فى تايوان .. وقد وقف بعض من طاقمنا فى المرفأ وراقبوا المركب الصندل وهو يسحبها بعيدا »

وضعت السماعة فى مكانها ونظرت الى الخارج حيث الجبال المختفية وراء الضباب وانا

اشعر اننى بلا حيلة ، نفس الشعور الذى شعرته عندما ماتت عمتى ساندرا ، وبعدها عمتى ارنيت بالسرطان .. وسرى الى صوت الكلام البهيج الذى كانت كارن وديفيد يتبادلانه فى غرفتهما .. ودخلت دار باكواب كبيرة من الكاكاو والأبخرة تتصاعد منها وحكيت لها عن مكالمة واللى .

قلت : « السفينة (ماورى) ماتت ـــ ماتت يا دارلين » .. ولم تقل دارلين شيئا ـــ وجلسنا هناك ننظر من النافذة الى ضباب يناير . وفكرت فى الألم الذى تلا ذلك خلال الشهور الأربعة منذ قال الله انه سيزعزع ما يمكن زعزعته ـــ وقلت : لم أشعر أبدا بهذا الشعور ... اننى بدون اتجاه التحرك فيه .

« نعم يا حبيبى أنا اعرف .. لقد فقدنا رأس الفأس .. »

وعرفت حالا أى من مبادىء الارشاد كانت دارلين تعنى .. فقد تكلم دنكان كامبل ، الذى قام بالتدريس لمدة ثلاث سنوات فى مدارسنا ، وحكى عن اليشع النبى ومدرسة الانبياء التى اقامها .. ووجدنا أن واحداً من تلاميذ اليشع فقد رأس فأسه الحديدية . وأمر اليشع الشاب أن يرجع إلى المكان الذى تذكر انه رأى فيه فأسه لآخر مرة .

وهناك فى تلك المنطقة ، أعطاه الله ثانية الفأس الذى كان يحتاج اليه وقال دنكان اننا احيانا نفقد رؤوس فؤوسنا مؤقتاً ـــ الآلة المفضلة بسلاحها المسنون كأداة للخدمة ، صوت الله الواضح ، مما يسهل الامر علينا ، أن نرجع الى المكان الذى نعرف أننا سمعنا فيه السلاح المسنون لصوت الله .

أين كان ذلك المكان الذى عرفنا فيه لاخر مرة أن الله يتكلم الينا ؟ ورأيته بكل وضوح .

قلت : لا يوجد اى شك يا دار ، إن آخر مكان كان معنا رأس الفأس فيه هو اجتماع الصلاة الذى ظل طوال الليل فى هاواى ،، وماذا قال الله عندئذ ؟ ذهبنا فى تلك الليلة نسأل الله عن السفينة (ماورى) لكن بدلا من ذلك تكلم الينا عن منارة الباسيفيك . واسيا على الجزيرة الكبرى .

وتكلمت انا ودار طويلا بعد ظهر ذلك اليوم ـــ وبردت اكواب الكاكاو التى تركت منسية على الطاولة بجانبنا ـــ ونحن نتذكر الكلمات التى اعطاها الله بطريقة غامضة لجماعات مختلفة من الناس .

لقد تكلم الله عن شاطىء « كونا » الموجود على الجزيرة الكبرى ، وعن بيت أبيض كبير على تل ، وعن مزرعة ، وعن مدرسة من نوع جديد ... بل حتى عن سفينة بيضاء فى

خليج . بالطبع هذا هو المكان الذى توجد فيه رأس الفأس .

ووجدنا انفسنا مأسورين بصفة خاصة بفكرة المنارة لمنطقة الباسيفيكى وآسيا فلمدة طويلة كنا قد بدأنا نزداد وعيا بالأحتياجات الكبيرة فى هذه المنطقة ، وهى المنطقة الاقل تبشيرا فى كل العالم حيث يعيش ٦٠ ٪ من سكان العالم فيها ، ومع ذلك فواحد فى المائة فقط من السكان فى آسيا يعرفون الرب ويتمتعون بعلاقة شخصية مع المسيح .

وعرفنا الآن نحن الاثنين الاتجاه الذى تأخذه مغامرتنا التالية .. التى ستوسع افقنا .. وعلى كل حال فان هاواى تعتبر نقطة التقدم إلى آسيا .

قلت : سنتحرك لنعيش فى الجزيرة الكبرى بصفة دائمة ..

وضحكت دار عندما قلت هذه الكلمات « بصفة دائمة » وهى تفكر فى سفراتنا التسع معا ، والتى قضيت فى الخيام ، وفى فصول صغيرة فى مدارس وفى معسكرات .

وفى الواقع وبصورة حرفية فان البيت بالنسبة لأولادنا هو حقيبة بها صور عائلتهما موضوعة فى الجيب الداخلى .. وضحكت وقد سرى عنى وانا أرى كيف اننا نرى الطريق امامنا بوضوح .

وكان من المناسب جدا ان كلينا لم يكن يعرف كم سيكون صعباً أن نسترد هذا الجزء من الأرض ليكون هو نقطة الانطلاق إلى آسيا .

الفصل السادس عشر
كلافى يعود إلى البيت

شىء ما كان يحدث .. كنت احس بذلك فى الجو المحيط . كان ذلك بعد ثلاث سنوات من يوم ودعنا ، دارلين وانا والاطفال ، بيتنا فى لوزان ، ثلاث سنوات منذ تركت دار أزهارها البرية المفضلة فى الحقول حول فندق لوزان وبادلتها بالورود الزاهية فى الجزيرة الكبرى فى هاواى .

قدت الميكروباص الخاص ب « واى وام » فى الطريق المؤدى الى مجموعة الأبنية المتهدمة ، وقد اخفتها جزئيا غابة من الأشجار القصيرة ، والنباتات الضارة . وكانت اللافتة الموجودة على الطريق الرئيسى التى فقدت بعض حروفها مكتوب عليها « فندق باسفيك ايمبريس » (ومعناها امبراطورة الباسيفيك) . وكنا دارلين وانا ، وكارن وديفيد الذين صارا ثمان سنوات وست سنوات ، جالسين محشورين فى المقعد الامامى وكان هناك عشرة من شباب « واى وام » يزحمون بعضهم بعضا فى المقاعد الخلفية من السيارة وكان هناك ثلاث سيارات أخر تتبعنا عن قريب . وكنا جميعنا نلبس ملابسنا القديمة استعدادا للمهمة القذرة التى تنتظرنا . وعندما وصلنا الى مكان انتظار السيارات الملىء بالحفر لخصت كارن الموقف بجملة واحدة : « ما هذه الفوضى والبهدلة »

ومع ذلك فقد كنت واثقاً من اننا كنا نرى هذا المكان بعيون اخرى ايضا . كان الرب قد نشط يعمل ونظرت الى هذه العروق المتشابكة من النباتات المدارية ، التى اخفت جزئيا مجموعة الابنية التى تحيط بالفناء المربع ، التى كانت منذ ثمان سنوات أى قبل افلاسها فندق باسيفيك ايمبريس . كان يحيط بالابنية ٤٥ فدانا من ارض متدرجة فى الانحدار وكانت تستخدم فيمّا مضى كملعب للجولف خاص بالفندق .. لقد حصلنا على كل هذا بموقعه المتميز الطيب ، بعدما دفعنا مبلغا تافها كمقدم .

وقالت دار : على الاقل لدينا منظر خلاب ، وكانت بلا شك على صواب .. فقد كانت تطل علينا قمة هوالالاى ، ذلك البركان الخامد وهذا جعل الارض غنية بوفرة .. وتحتنا كانت بانوراما خليج كونا بمياهه الفيروزية المتألقة .. وكنت استطيع تخيل سفينة بيضاء كبيرة راسية هناك .

وبدأنا العمل بهمة ونحن ننظف الارض من الحشائش ، وحملت منجلا وجاروفا واندفعت

أعمل فى ما يبدو أنه كان ارضا مزروعة بشكل حديقة مدارية حول حوض السباحة وفى كل مكان من هذه الارض كان هناك متطوعون من بين المائة عامل وطالب فى المدرسة الحالية للكرازة يهاجمون هذه الفوضى ويزيلونها .

وبينما انا اعمل فى نزع الحشيش ، راكعا بدأت افكر فى النتائج الملفتة للنظر لتلك الفترة لصلاة طول الليل ، التى حدثت منذ اربع سنوات ، فى معسكر كانو .

ولاحظت انه فيما عدا شىء واحد فان كل ما ارانا الله فى كانو قد تحقق فها نحن حقيقة ، على الجزيرة الكبرى ، بل بتحديد اكثر كنا على ساحل كونا فى الجزيرة الكبرى تماماً كما تنبأ الشاب ذو اللحية الشقراء ، وكما كانت النبوّة فى تلك الليلة ها نحن نمتلك مزرعة مساحتها ٥٥ فداناً .. إذ أن رجلا كان قد جاء لمقابلتى ليقول لى ان الله قد قال له أن يعطينا هذه الارض . وماذا عن البيت الأبيض الكبير على التل الذى رأيناه ؟
أنه الان ملك ل « واى وام » أيضا حيث يسكن العمال والطلبة فى مدرسة التلمذة الجديدة .
وكان يبدو من النظرة السطحية اننا نتمم العمل الذى وضع علينا . لكن لماذا كنت انا ودارلين غير مستقرين ؟ قلت لنفسى وأنا أجذب حفنة اخرى من الحشائش الضارة إن هذا لا معنى له . إلا أنه على مدار السنوات الثلاث الماضية على الجزيرة الكبرى شعرنا ، كلانا أن هناك شيئا أكبر ، شيئاً آخر .

وفى يوم ما منذ حوالى سنة ـــ عرفت السبب فى ذلك عندما وجدت سؤالاً يتكون فى ذهنى « لورن ، هل فحصت حياتك مؤخرا وقارنتها بالدعوة الأساسية المعطاة لك »

لقد كان هذا واحدا من مبادىء الارشاد ، كنت قد أهملته .. فمن الضرورى أننا بصورة منتظمة نراجع تقدمنا ونقارنه بالمسئولية الأصلية المفروضة علينا .
لقد كانت دعوتى واضحة أن أعظ بالطبيعة الثنائية للبشارة : أنه عن طريق يسوع يمكن أن نحب الله من كل قلوبنا ، وأن نحب أقرباءنا كأنفسنا .

وسألت نفسى فى مراجعة شاملة .. هل اخذنا هذا الحب المزدوج الى كل العالم ؟ وشعرت أننا لم نقم بعمل ناجح فيما يتعلق بالوصول إلى اقربائنا (الآخرين) وخدمتهم فى الموضع الذى يتألمون منه .. فمنذ رحلة البهاما التبشيرية كنت احلم بسفينة تذهب فى رحلات متعددة لتقديم المعونة والرحمة وتساعدنا على أن نحب اقرباءنا بطريقة عملية وذلك بتغطية احتياجاتهم .

وكانت أول محاولة لنا قد وضعت على المذبح لانها سلبت الرب يسوع مجده .. لكن

كانت توجد أشياء تشجعنا على أن نتمسك بهذا الحلم ... وأحد هذه الاشياء على الخصوص كان يعنى الكثير بالنسبة لى انا : ففى مكان ما فى حاجياتنا المحزومة فى الصناديق وفى انتظار مكان مناسب على حائط ما لتعليقها كانت توجد لوحة تذكارية رخامية أرسلتها لى امى كانت اللوحة تقول ،، (لا تتخلَّ عن السفينة) ،

وماذا عن الشطر الثانى من طبيعة البشارة ، الخاصة بان نتعلم ان نحب الله من كل قلوبنا وافكارنا وقوانا ؟ لقد كنا نعمل بجد فى هذه الناحية . لقد كانت البشارة أو الخبر الطيب توصل بواسطة المسيحيين فى الأوساط (الدينية) وبأساليب تناسب هذه الأوساط التى تكون عادة فى شكل اجتماعات كبيرة فى كنيسة ما ، وفى مكان ما ، لكن العالم البعيد عن الله ، كان يستخدم أساليب أفضل جدا للاتصال وتوصيل رسالته : الفن .. التسلية .. العائلة .. التعليم .. وسائل الاعلام .. اوساط الاعمال .. الحكومة ..

وفجأة فى ذلك اليوم منذ سنة مضت وبينما أنا أراجع وأؤكد دعوتى الاصلية فجأة اتسعت الرؤيا .

وبدأت ضربات قلبى تتصاعد بخطورة وانا افكر : افرض .. افرض اننا دربنا الشباب خصوصا الآسيويين وسكان جزر الباسيفيك ، على هذه النواحى الأستراتيجية من طرق الاتصال . سيكون هدفنا عندئذ هو اطلاق الآلاف من الشباب فى هذه التخصصات ، التى تؤثر على الفكر مما سيؤدى الى مضاعفة الارساليات . وفى تدريبنا سنركز على العلاقات ، كما سنركز على المعرفة العقلية .. العلاقات مع الله ومع بعضنا البعض .

سنستخدم اساتذة زائرين من المتخصصين ، الذين يأتون بالتناوب للسكن مع الطلبة فى ما يشبه الحياة فى قرية آسيوية أو قرية فى الباسيفيك . ويكون الاهتمام الرئيسى بالتعلم عن طريق الممارسة .

وها نحن الآن هنا ، واقفين على أرض .. الجامعة .. الخاصة بنا .
قلت بصوت يعلو على صوت المنجل وأنا أقطع حرشا من البوجينفيليا البرية « إن لك اسلوبا للدعابة يا رب .. فلا شك انك وحدك الذى لك القدرة الخلاقة على أن تحول هذا الفندق الكسيح إلى جامعة » لكننى فكرت مع ذلك فى الطريقة المشابهة ، التى بدأت بها جامعات عظيمة مثل هارفارد وييل وبرنستون ، أحلام تجاهد لتتحقق ، أحلام لرجال أرادوا ان يركزوا اهتمامهم فى الانجيل ويبدو أن الأمر هو عملية مستمرة .

والان فها هى الجامعة المسيحية للباسيفيك وآسيا ، ستكون محافظة على تقليد ما سبقها من جامعات عريقة فى شىء واحد على الأقل ــ إننا بدأنا من الصفر وليس لدينا سوى اقتناع

كامل ورب يقود . على اننا الآن نواجه هذا التحدى المخيف لتنظيف الارض وترميم المبانى فى الفندق العتيق ، وجرى ديفيد الى أعلى لكى يخبر بكل الاثارة التى لولد عمره ست سنوات بأن جراراً قد وصل لتوه :
تعال وانظر يا بابا .. إن الجرار ينزع الشجيرات الشائكة وحده بسلسلة تعال .. وانظر ...،،،

وبكل امتنان وضعت منجلى جانبا ، وأخذت بيد ديفيد وسرت معه نازلاً فى اتجاه الجرار العزيز .. وفى تلك اللحظة الخاطفة ، نظرت إلى أغوار الغد ورأيت اليوم الذى سيمشى فيه الآلاف من الشبان والشابات على نفس هذه الارض ثم خارجاً الى العالم كمرسلين واناس يوصلون نعمة الله للبشر .
وان كنا قد نظرنا الى تعبيد الارض على أنه مشكلة فان الابنية اثبتت انها مشكلة أكبر . سرت انا ودار والاطفال عبر الابنية الخربة الموجودة حول المساحة المربعة التى كانت فيما مضى الفندق العتيق .

قلت لدارلين : هل لاحظت أن هناك تسعاً وتسعين غرفة ومائة حمام ؟
ردت دار وهى تهز كتفها : وكلها أكوام من الفوضى ..
وكنا كعائلة لنا هدف هام نسعى لتحقيقه بعد ظهر ذلك اليوم .. كنا نحتاج ان نجد بعض الغرف فى البنايات تصلح لأن تكون بيتا لنا .. وبصراحة لم يكن هناك شىء مغر . كل واحد من البنايات الاربعة كان مأساة محزنة .. فكثير من الخشب قد أكله النمل الأبيض وقد فاحت رائحة البول النفاذة من بعض الغرف التى كان يستخدمها بعض المتطفلين الذين سكنوا المكان قبل أن نشتريه .. وكانت الفئران والصراصير تمرح كما تشاء بلا رادع .

قلت : « لقد اخبرتك أنك ستعيشين حياة بسيطة اذا ما تزوجتينى ، لكن هذاوأشرت بيدى الى الحطام الذى يحيط بنا وقلت ضاحكا وانا اداعب شعر كارن « لا استطيع ان اتصور كيف يمكنك ان تجعلى الاطفال يحسون فيه بأنهم فى بيتهم » لكننى فى الواقع كنت متعجبا من قدرة دار على معالجة الامور .

فقد كنا متزوجين منذ ١٤ عاما ومع ذلك لم يكن لدينا حتى سيارة أو اثاث خاص بنا وقد جئنا الى جزر هاواى ، تنقلنا ١٨ مرة .. ١٨ مرة ننتقل من مكان لاخر خلال ثلاث سنوات .

قالت دار : « لا يهمك يا لورن ، ستظهر بشكل مختلف تماما عندما نقوم بتنظيفها اختارت دار اخيرا ثلاثة غرف من طراز الموتيل فى الطابق الثالث . كان لها أبواب مشتركة

وسجادة كانت فى يوم ما زرقاء ، وعندما خطونا إلى الحمام تصورت ان ذلك المكان لم ينظف مرة واحدة فى حياته .

لكن شباب ال « واى ــ وام » كانوا تواقين للمساعدة فعلى مدار الاسبوعين التاليين انضم الينا جماهير من الشباب .. نظفت البنات الحمامات ، مائة حمام ، بالتمام والكمال وتخصص الشبان فى تنظيف السجاد بالمساحيق الخاصة وعملنا على أن يكون هناك ورديات للعمل نهارا وليلا بدون توقف ، وكان الشباب يتحركون من غرفة إلى غرفة بماكينة غسيل خاصة أجرناها لهذا الغرض .

واخيرا انتقلنا ، دارلين وأنا والاطفال ، من آخر مسكن لنا مؤجر فى المدينة فى قرية « كايلوا ــ كونا » صاعدين من التل الى مكاننا الجديد .

وانزلنا حقائبنا فوق السجادة الزرقاء بعد أن عاد إليها بريقها ونظافتها والقينا نظرة من خلال النافذة إلى أشجار جوز الهند وعبرها إلى الخليج المتألق وكانت دار قد بدأت فعلا فى اخراج السلاطين والاقداح ، والصور التى تخص الاطفال قائلة : ها هو يا أولاد وقدمت لهم الاشياء التى تعنى الكثير .. هيا بنا نصنع لانفسنا بيتا ..

وبعد أيام قليلة من انتقالنا جلست فى الشرفة على كرسى من كراسى الشاطىء ، كنا قد اقترضناه ــ وكنت اتكلم مع استاذ يدعى « دكتور هوارد مالمستاد » .

إن واحداً من المبادىء التى نستخدمها فى طلب الارشاد ، هو التأكيد المستمر وهو يشبه العلامات على الطرق ، تلك التى تبحث عنها دائما عندما تسير فى طريق لا تعرفه وفى تلك الجلسة رأيت احدى هذه العلامات .

كان هوارد مالمستاد عالما معروفا واستاذاً فى جامعة الينوى فى قطاع أوربانا عندما قابلته لأول مرة .

والان وبينما نحن نجلس فى الشرفة قلت لهوارد ان الله كان يقودنا فى اتجاه انشاء جامعة وهى ستكون نوعاً خاصاً من أماكن التفريخ تساعد الشباب على ان يعرفوا الله ثم أن يجعلوه معروفاً فى المناطق المؤثرة فى المجتمع .

قال بهدوء : أنا أعلم لقد اخبرنى الله فعلا بذلك .

واستمر هوارد موضحا كيف أنه طلب منه ان يسمح بان يرشح لمنصب المدير الاعلى لجامعة الميدوست (الغرب المتوسط) الا انه عندما صلى بخصوص هذا الغرض شعر بفكر يثير الدهشة ويستقر فى ذهنه : انه يجب بدلا من ذلك ان يذهب الى هاواى لماذا هاواى بالذات ؟ واجاب الله ... لأننى سأعطى « واى ــ وام » جامعة ستكون فى هاواى وانت

ستكون جزءاً منها .

وكما كانت هذه الارشادات الواضحة مشجعة جدا إلا أن بعض النواحى الأخرى كانت أقل راحة وتشجيعا .. وكان أكثرها إيلاما هو المتعلق بحياة صديقنا العزيز كلافى .

فلمدة سنتين تعرض كلافى لاسواء متاعب يمكن تصورها .

شعرت بأول جرس تحذير للخطر عن كلافى منذ اربع سنوات مضت ، فى سنة ١٩٧٣ فى مؤتمر اوساكا عندما تكلم عن المشاكل فى زواجه مع تابو .. وتقابلت انا ودار معهما فى المؤتمر التالى بعد سنة ، حين وجدنا غرفة هادئة واغلقنا الباب وسمعنا قصتهما الحزينة وعرفنا أن المشاكل الزوجية كانت فتاة أخرى ..

قال كلافى : لقد قبلتها يا لورن . لم يزد الأمر عن هذا الحد .. واعترفت بالامر لزوجتى تابو وللقادة الأخرين تحتى .. وظننت أن الأمر قد انتهى ..

لكن تابو قد جرحت بقسوة ، ولم تستطع نسيان هذه الخيانة .. وكان هناك المزيد لم أرد أنا ودارلين أن نسمع عنها بالتفصيل . وصلينا معهما وبكيا ونطقا بكلمات الندم .. وفى البداية ظننا أن الامر قد انتهى وانقضى لكن شيئا ما كان يبدو غير سليم .. لم استطع انا نفسى تحديده لكننى كنت أعرف انه لا يزال هناك نقط ضعف ما .

حاولت أن أقنع كلافى وتابو بان يسكنا معنا فى هاواى ويكونا جزءا من المدرسة القادمة لكن كلافى رفض قائلا : كلا لقد عرض علينا مكان مجانى للسكن فى كاليفورنيا اعتقد اننا يجب أن نترك الخدمة لبعض الوقت .. اننا نريد أن نلم شمل زواجنا مرة أخرى .. وبطريقة ما ، لم أحس ان القضية بجملتها سليمة وصحيحة ، لكننى لم ألح عليه .

وخلال اسابيع من وصولهما الى كاليفورنيا ، تحققت أسوأ مخاوفنا . فقد جاءنا خبر من والدى فتاة بدأ كلافى يخرج معها .. وكانا يخشيان أن تكون ابنتهما وكلافى متورطين فى علاقة ما وعلمت أن تابو كانت تخرج مع رجل اخر ايضا. طرت الى لوس انجلوس لاتكلم مع كلافى ومع اننى اعطيته الفرصة كاملة لكى يتكلم بامانة فقد اختار ألا يفعل ذلك ولما سمعت مزاحه الخفيف كدت أصدق أن ما سمعته عنه كان مجرد اشاعات لا أساس لها من الصحة .

إلا اننى عندما عدت إلى الجزيرة الكبرى تلقيت مكالمة ثانية من والدى الفتاة وعلمت أننى يجب أن أواجه صديقى ، واستطعت الاتصال به فى البيت .

قلت وصوتى يرن فى الأسلاك عبر المحيط الباسيفيكى : كلافى يجب أن تقدر خطورة ما انت فاعل تعال الآن الفرصة لازالت موجودة .

وكان رده صمتا طويلا ..

وفى الاسبوع التالى تلقيت خطابا . فتحته وبسرعة قرأت فيه : اننى احترم الله يا لورن لكننى لا أستطيع أن اعيش منافقا .. إننى أريد أن أعيش حياتى الخاصة أرجوك لا تحاول الاتصال بى ثانية لبعض الوقت ..

وغمرت الدموع عينى .. لكننى لم أسلم . وتذكرت حادثة سابقة حين نجح الالحاح فى اصلاح العلاقات المقطوعة . عندما ظللت اتصل بعمتى أرنيت فى ميامى حتى قبلت ساعتها أن ترانى .

بعد شهور قليلة من وصول خطاب كلافى رأيت جوى دوسون مرة أخرى وبدأنا من جديد فى صلاتنا التوسلية الشفاعية من اجل كلافى : يا الهنا اعطه فرصة اخرى .. تضرعنا الى الله غير شاعرين بالخجل من الدموع وهى تجرى على خدودنا .. وعرفنا فيما بعد انه ذلك الوقت بالذات ، كان كلافى فى حانة مع عدد آخر من الشباب .

لقد اندفع بسرعة للخطية ، بحيث أصبح أول من يبدأ فى شرب الخمر وآخر من ينصرف وهو يشترك فى المعارك التى كانت عادة ما تحدث . بل انه بدأ يحمل مسدسا .

فى تلك الليلة كان فى حانته المفضلة وهو يحاول بكل وسيلة أن يغرق فى السكر بدرجة كافية لان يشترك فى القتال ، واذا بفتاة تندفع الى المكان وتجلس بجواره .

وبدأت الفتاة تتكلم بصوت عال لتغطى على صوت الموسيقى الخشن وتحكى لكلافى كيف انها تقدمت مرة للامام فى اجتماع للقس بيلى جراهام تطلب الخلاص .

وأنهت كلامها قائلة : « يا كلافى ! إننى خائفة جداً ، فأنا أعلم أننى سأموت وأذهب إلى الجحيم » . وهنا زأر كلافى صارخاً بصوت يعلو على ضجيج المكان قائلاً هذه العبارة الغريبة : « يارب .. أبعد عن ظهرى .. دعنى وشأنى » ..

سافرت أنا ودارلين إلى لوس أنجيلوس مرة أخرى ، وقررنا أن نذهب إلى بيت كلافى آملين فى فرصة – تبدو مستحيلة – أن نجده فى البيت . لكن توقيتنا كان مدهشاً ، فقد وصلنا فى الوقت الذى عاد فيه كلافى للمنزل ليجمع حاجياته استعداداً للرحيل نهائياً . ولاحظت عليه قسوة وجموداً لم أعهدهما فيه . وكان كل ما يعرفه عن تابو أنها تغنى فى ملهى ليلى فى أنجلوود . ولم يكن يعرف أين تقيم ، لكن كان يظن أنها تقيم فى أحد العمارات على الطريق السريع الذى يربط بين شمال وجنوب المدينة .

قدت السيارة إلى أنجلوود وأنا أشعر مع دارلين بالغباء ، إذ كيف يعقل أن نعثر على

شخص وسط غابة العمارات هذه ، وصليت : « يارب .. أنت تعرف مكان تابو ، فقدنا إليها » .

لا أدرى كيف أصف ما حدث بعد ذلك ، فقد كان صعباً علىّ أن أصدق الأمر ، فقد كنا نقود السيارة شرقاً فى طريق امبريال ونحن نصلى أن يرشدنا الله ، فى أى شارع ننعطف . تركنا شارع انجلوود .. وتوجهت إلى شارع هوثورن ، ولكننى شعرت أنه يجب أن أعود ثانية لشارع أنجلوود ، لاحظت ذلك دارلين وقالت : « نعم .. هذا صواب » وبعد مرور أربعة مجمعات سكنية فى اتجاه الجنوب ، إذا بصوت الروح القدس الهادىء يتكلم فى ذهنى : « توقف هنا » . قلت : « دعينا نجرب هذا الشارع الصغير » فوافقت دارلين فوراً . كان البيت من طابقين مطلياً باللون الأخضر الباهت ، يكاد يطابق عشرات البيوت قبله وبعده . خرجنا من السيارة وخطونا للداخل فوق حطام لعب الأطفال ودراجات على الجانب ، فوجدنا طفلة صغيرة أكدت لنا أن فتاة تنطبق عليها الأوصاف التى قلناها لها تعيش فى شقة بالدور الثانى ، فصعدنا وطرقنا الباب .

فتحت تابو الباب ، وهى ممكسة بأطراف ملابس الحمام التى كانت ترتديها ، واتسعت عيناها ثم تراجعت للداخل .. « كيف وجدتمانى ! تفضلا .. لكنى لا أستطيع التحدث .. يجب أن أذهب » وتوسلنا إلى تابو .. لكن دون جدوى . وبعد زيارة قصيرة ، استغرقت نحو خمس دقائق مليئة بالارتباك ، تركناها وخرجنا .

وفى الأسبوع التالى ، رأت جوى دوسون أن تكتب خطاباً آخر لكلافى . وعرفنا فيما بعد أن الخطاب وصله فى اليوم السابق لحفلة ماجنة لتعاطى المخدرات ، كان كلافى قد رتبها . أخذ كلافى الخطاب منالبريد وفتحه فى سيارته ، وفجأة تكلم الله إليه ، وكان كلافى يسمعه بأذنيه .. وبدأ العرق يتصبب منه . كان الله يقول له برقة : « كلافى .. أن تعيش الحياة المسيحية فهذا صعب ، لكن هناك شىء واحد أصعب ، هو ألا تكون مسيحياً ! إن الثمن الذى تدفعه لكى تتبعنى أقل بكثير من الثمن الذى ستضطر لأن تدفعه لكى لا تتبعنى ! » .

ومن أقرب هاتف ، إتصل بى كلافى فى الجزيرة الكبرى ، ثم اتصل بآل دوسون وقابلهم ، وصلى معهم لعدة ساعات ، وأنهى قصة انفصاله عن الله التى استمرت خمسة شهور . ثم عاد إلى هاواى . وأحسست أنه يحتاج لبعض الوقت للاستشفاء . فشجعته على الالتحاق بجامعة هاواى على الجانب الآخر من الجزيرة الكبرى . وفى وقت فراغه بدأ كلافى عملاً خاصاً فى بيع وشراء الأراضى . ونجح بسرعة ، فكلافى لم يعتد أن يقوم بعمل

نصف ناجح .

وفى إحدى زياراته لنا قال لى إنه لا يتوقع أبداً أن تكون له خدمة مرة ثانية وقال : « يكفينى أن يغفر لى يسوع . أنا أحتاج أن (أكون) لبعض الوقت لا أن (أعمل) » .

وكانت متابعة تقدم كلافى خلال السنة والنصف التالية تعنى مراقبته أحيانا وهو يسقط وأحيانا وهو يتقهقر . وقد حاول كلافى وتابو أن يعودا لبعضهما ، لكن كل الجهود فشلت ، فقررا التوقف عن المحاولة ، وانفصلا بالطلاق . وعاد كلافى لشرب الخمر قليلاً ، وعندما واجهته طلب أن أدعه وشأنه . وبعد فترة سمعنا أنه قد تزوج مرة ثانية ، ولكن زوجته الثانية لم تكن مؤمنة . وكان علينا أن نتصرف وكأننا نسير على حبل مشدود ونحن نفكر متى نواجهه ، ومتى نترك له العنان .. لقد جاء كلافى إلى واى وام قبل بداية برامج مدارس التدريب ، فلم تكن له فرصة ليختبر هذا الانضباط قبل أن ينطلق إلى الخدمة ، وما كنا نمر به كان كدرس خصوصى .

وفى احدى الليالى كنت منبطحاً على سجادة غرفة المعيشة أصلى وأتوسل إلى الله من أجله مع دارلين ، وقلت لها : « المشكلة ، هى أننى لا أدرى إن كان سيجتاز الامتحان بنجاح » . وذات يوم ، بعد تسعة أشهر من سماعنا خبر زواج كلافى الثانى ، تلقيت مكالمة تليفونية منه وسأل : « هل يمكن أن آتى أنا وليدا زوجتى لزيارتكم ؟ » هل يمكن أن يأتيا ؟ ، هل يحتاج هذا الأمر لسؤال ؟ لا يوجد شىء يفرحنا أكثر من هذا ، فقلت : « طبعاً ، طبعاً ، يمكنكما أن تأتيا مساء يوم الجمعة » .

وهكذا حضر كلافى وليدا — التى كانت حاملاً — للعشاء . وكانت جوى دوسون تدرس فى مدرستنا بالجزيرة الكبرى ، وكانت تلك آخر أمسية لها معنا . وبعد العشاء ، أخذت جوى كلافى جانباً ، بينما تحدثت دارلين مع ليدا .. وكزهرة تتعرض لأشعة الشمس ، تفتحت ليدا بسرعة لتقبل يسوع فى قلبها .. وملأتنا السعادة والاثارة ، ونظرت عبر الغرفة حيث كانت جوى مستغرقة فى مناقشة جادة مع كلافى ، واستطعت أن أرى من كتفيه المتهدلين ، وحاجبيه المقوسين ، أنه كان يزن ويراجع تسليمه الكامل لله . وعندما تركنا فى تلك الليلة ، كنت أعرف أن مصير كلافى ما زال معلقاً ، لم يتحدد بعد .

لقد عرف عن الله وما اختبرْ من الله كان أكثر من أن يجعله يرضى ان يعيش فى علاقة غير كاملة معه .

بعد اسابيع قليلة اتصل كلافى ثانية . وهذه المرة سأل ان كان ممكنا أن يرانى على انفراد .

ورأيت لفرحتى بينما كان كلافى يجلس ورأسه منحنية ويداه مطبقتان أنه كان مستعدا لان يختار بوضوح ان يطيع الله .

وسكب كل الجروح والذنوب التى كان يحتفظ بها داخله لسنوات طويلة . لقد كانت قصة حزينة ومألوفة للشهوة والكبرياء التى لم يستطع ابدا ان يعترف بها كاملة بكينا نحن الاثنان وبينما انا اقف بجانب كلافى وأصلى معه عرفت أنه يقف بجانبى وبالرغم من كل الصراعات ، هو شاب يريد الله ان يستخدمه .

وقرر كلافى أنه يجب عليه أن يكتب خطابات لكل الكنائس . ومراكز واى وام التى خدم فيها على مدى السنين ليحكى لهم بصراحة عن خطاياه ويطلب مغفرتهم وكتب ايضا لتابو يسألها الغفران ولعائلته ايضا فى تونجا .

وبدأت عندئذ واحدة من أغرب انواع الارشاد فى الحدوث .

بدأت مشروعات كلافى للاراضى تتدهور .

كان كلافى قد اخذ مشروعا او اثنين هامين لكن الان بطريقة ليس لها تفسير واجه تأخيرا بعد تأخير . جرار يتعطل فيؤجر اخر لكن بعد ساعة أو ساعتين يتعطل هو الاخر . وبعد خمس حوادث تعطل من هذا النوع بدأ كلافى يتعجب ثم تكلم احد الاصدقاء داعيا كلافى ليتكلم فى اجتماع درس الكتاب يوم السبت فى كنيسة مجاورة .. وفى البداية لم يكن يريد الذهاب لكن ليدا شجعته قائلة : انهم لا يريدونك ان تعظ يا كلافى . انهم يريدونك فقط ان تخبرهم بما حدث معك .

فذهب كلافى . وفى تلك الليلة وقف فى هيكل الكنيسة يحكى ، كيف حاول ان يسير بعيدا عن الرب ، وكيف ارتكب خطية الزنا ، وكيف تحطم زواجه ، وكيف يقوده الرب الان الى الرجوع .

وبينما هو يتكلم بدا كلافى يبكى . ولشدة عجبه ، سقط رجل فى المقعد الامامى راكعا على ركبتيه ، ثم تلاه آخر صانعا نفس الشىء . وكان الناس فى كل الكنيسة يبكون . وسلم العديد منهم حياته ليسوع فى تلك الليلة ، وآخرون اصلحوا من زواجهم المحطم .

وبعد تلك الليلة العظيمة القوة ، عرف كلافى أن الله قد أعاد إليه خدمته مرة ثانية ، وبدأ هو وليدا يزوراننا بانتظام فى مساء الجمعة . وكانا دائما مليئين بالأخبار . وأخيرا فهم كلافى رسالة الجرارات المعطلة وهجر عمله ، وصار يعيش هو وليدا على ما يدبره الله . وبدءا يقودان اجتماعا مسيحياً مساء كل جمعة ، وهما يقودان الناس للمسيح ويرون الاجساد والعقول

المحطمة ترجع للشفاء .

كنت أتساءل عن خدمة كلافى بعد طلاقه وزواجه ثانية حتى صار واضحا لدى أنه مع ان الطلاق ليس من خطة الله المثالية ، الا انها ليست ايضا الخطية التى لا يمكن غفرانها . مادام الله قد اعاد لكلافى خدمته .
ان كان تواجدنا الدائم فى قلب ارادة الله هو المقياس المطلوب لقياس خدمة ما فكم منا سيكون مقبولا بهذا المقياس ؟ ولحسن الحظ ، فان الله لا يأخذ منا عطاياه ودعوته حتى عندما نخيب ظنه فينا .

كان مثيرا جدا ان نراقب كلافى وهو يعود الى فاعليته واثماره ، وفى نفس الوقت كنا نراقب مبنى جامعة المستقبل وهى تخرج إلى الوجود من تحت الاعشاب المدارية الطفيلية المعرقلة للنمو .

ولكى أكون امينا فاننى وسط كل ما كان يجرى نسيت تقريبا ذلك الموضوع الواحد الباقى من اجتماع الصلاة طول الليل الذى عقدناه فى كانو منذ أربع سنوات ، فقد كانت النبوات تتكلم عن رؤية سفينة فى ميناء كونا .

الا أن ضعف الذاكرة لم يستمر طويلاً .

الفصل السابع عشر
لا تتخل عن السفينة

فى احد الايام ، بعد حوالى شهرين ، من انتقالنا دار وأنا إلى غرفنا فى الفندق فى كونا كنت فى رحلة ازور دون ستيفنز .

قال دون : لورن ، إنى اتساءل إن كان الله يثير الرؤيا من جديد فيما يختص بالسفينة ، وكان رد فعلى السريع اننى دمدمت قائلا بصوت خافت :
أوه .. لا .. ليس سفينة اخرى .. هذا يعنى مشروعين كبيرين يجريان فى نفس الوقت — الجامعة — والسفينة ....

يبدو أن دون لم يسمع دمدمتى . بل بدأ يصف سفينة رآها فى فينيسيا فى إيطاليا اسمها فيكتوريا وكانت عينا دون تنطقان بالحياة ... لقد اخذت عددا من شباب الفريق الأوربى ليروها ، لا أدرى لماذا . انها شيء كبير قديم وليس فيها اضاءة ... فالمولد الكهربائى لا يعمل .. انها مجرد سفينة ركاب كبيرة تزن احد عشر الف طن ، وهى ترقد ساكنة فى الماء .

واستمر دون يقول بانفعال : لكن يا لورن يمكن شراء هذه السفينة بمبلغ تافه بسبب حالتها السيئة .. أعرف أنه لا بد أن يكون هناك احتياج لى اصلاحات كثيرة لكننا نستطيع الاهتمام بذلك ، الا ترى معى هذا ؟

وأخشى اننى لم اقل شيئا على الاطلاق .
أنهى دون كلامه بضعف ، وقد أقعده عدم اظهارى أى رد فعل أو انفعال واضاف ... كان هناك شيء متميز فى السفينة « فيكتوريا »

وسألت وانا احاول أن أجد شيئا أقوله : ما لون السفينة يا دون ؟
أجاب ابيض ..

ولأول مرة منذ بدأت هذه المحادثة أخفق قلبى فى دقاته .. ان السفينة التى رأيناها فى الخليج فى اجتماع الصلاة الذى ظل طول الليل فى كانو .. كانت بيضاء أيضاً .

وبعد مرور شهرين جاء رجل إلى الجزيرة الكبرى وبدأ يستفسر حتى عرف اين نسكن ... جاء وجلس فى مكتبى فى الفندق وهو ينظر من النافذة على الحديقة المتدرجة

بنباتاتها المدارية التى انتهينا من زراعتها مؤخرا .

قال اسمى « بول ايزورث » من تورنتو .

وبدأ يتحرك بتوتر فى كرسى الشاطىء الذى يجلس عليه .. وابتسمت محاولا ان أخفف من توتره . واستمر السيد « ايزورث » يقول : بصراحة يا سيدى أنا لا أدرى لماذا أنا هنا فيما عدا أننى مررت باختبار غريب جدا ، وبطريقة ما ربما تكون انت جزء منه ايضا .. الواقع يا سيدى اننى .. الحقيقة .. انى رأيت رؤيا .

بدأت اهتم بما يقول .. واستمر السيد « ايزورث » يتكلم متعثرا .. فأخبرنى كيف أنه من أيام قليلة كان فى إجتماع للصلاة فى تورنتو وفجأة رأى امام عينيه خريطة لجنوب الباسيفيك .. وكانت هناك سفينة كبيرة بيضاء تمر عبر الرؤيا .

وظهر وكأن السفينة تبحر من جزر هاواى متجهة جنوبا .

وفجأة صرت فى أعلى درجات الاهتمام .

قال السيد ايزورث : كنت استطيع قراءة اسماء الجزر على الخريطة ، واحضر واحد من الحضور فى اجتماع الصلاة اطلس خرائط .. وبدأ يتابع المسار الذى كنت أصفه فى الرؤيا وكان كل شىء متطابقا .

ووجدت نفسى جالسا على طرف كرسى وارسلت كلمات مستر « ايزورث » التى قالها بعد ذلك قشعريرة فى جسدى قال : وبينما كانت السفينة تتحرك خلال الباسيفيك بدأت نهضة عظيمة .. الاف من اهل الجزر فى البحر الجنوبى جاءوا الى المسيح واذا بهم هم انفسهم يتحولون الى مبشرين .. فذهبوا الى جنوب شرق آسيا ووصلوا الى الهند وإلى الصين . وجاء الملايين الى معرفة الرب ..

وقال بول « ايزورث » : لقد استمرت الرؤيا لمدة ساعتين ،وكانت بعض التفاصيل التى قصها لا تنطبق علينا فيما يبدو .

قال انه سأل الرب قائلا : ماذا تريدنى أن افعل الآن يا رب ؟ وقال الرب : اذهب الى هاواى ، ولم يكن السيد ايزورث يعرف أحداً فى هاواى لكنه فى طاعته دبر إجراءات السفر . وقبل سفره أعطاه صديق له قطعة من الورق وهو يقول : قد يساعدك هذا الرجل .. انه يعيش فى هاواى ...

وفتح بول ايزورث الورقة وهو فى الطائرة .. وكل ما كان مكتوبا فيها هو : لورن كننجهام ...

كنت بالكاد استطيع أن أصدق ما أسمعه .. وكان السيد ايزوروث يتأمل وجهى الان ، وهو بلا شك ينتظر أى اشارة تدل على أن كل ما يقوله له معنى ...
وكنت انا نفسى أكاد ابكى لكننى تمشيت والتقطت اللوحة التى كانت امى قد اعطتها لى .. اريتها له ثم كان لى الامتياز العظيم أن أخبر ذلك الرجل المطيع بكل قصتنا ... بدأ كلانا يضحك تلك الضحكة التى يضحكها البولينويين ، ضحكة يسببها الضغط العصبى فقط .. وكانت الكتابة على اللوحة التى اعطتها لى امى بالطبع تقول : لا تتخل عن السفينة ..،،

وبدأ كل شىء يحدث بصورة أسرع من اللازم ، ومثيرة أكثر من اللازم ، ولكن مسلسل القصة لم يكن قد انتهى بعد . وبعد زيارة السيد ايزوروث تلقت دارلين خطاباً من صديقة قديمة ــ كانت تقضى وقتا طويلا فى الصلاة التوسلية الشفاعية من أجل واى وام ، كتبت تقول : لقد اخبرنى الرب انك انت ولورن ستنجبان توأماً . ليس حرفيا بالتأكيد واعتقد أن التوأم هما نوعان من الخدمة . واحد فيها هو السفينة ولست متأكدة ما هو الثانى ....

فى كل مكان كنا نسمع عن التوأم ، إلا أن بعض هذه الأشياء لم يكن بأى حال ارشاداً الهياً ، لكن كان من الممتع تذكره على اى حال . وجرى فكرى الى ذلك اليوم المبهج من شهور مضت عندما أصبح لجيمى وجانى عائلة بعد ١١ سنة من الزواج . ففى يوم الولادة اندهشنا جميعنا عندما ولدت جانى طفلين من الذكور التوأم متشابهين تماماً ويفصل بين موعد الولادة سبع دقائق وكان ذلك يوم ٧ شهر ٧ سنة ٧٧ ويظهر ان الله كان يقول شيئا عن التوأم .

وبعد هذه السلسة المذهلة من المشجعات التى تشبه قصص الكتاب المقدس كان لابد ان نسرع للمفاوضة فى شراء السفينة ،، فيكتوريا ،، واعتقد ان الله أراد أن يكون واضحا بصورة هائلة معى وهو يعلم اننى ربما اتراجع اذا لم اجد مثل هذا الوضوح . كيف يمكن أن يدبر ويطلق المال الكافى لتغطية عملية كهذه ؟

وبعد ثلاثة شهور من المرة الأولى التى تكلم فيها دون معى عن السفينة قررنا البدء فى مفاوضات الشراء مع أصحابها . ولم استطع إلا أن أضحك وأنا أرى التباين الصارخ بين صورتنا ونحن نناقش الوديعة المطلوبة وباقى الثمن وصكوك التنفيذ ، وبين صورة دارلين وهى تغسل اطباقنا فى حوض الحمام فى غرفتنا بالموتيل .

أرسل لى دون صورة للسفينة مع رسم توضيحى لها . لكننى يجب أن أعترف انه بعد أختبارى مع السفينة (ماورى) لم أملك إلا أن اضع الرسم فى أحد الأدراج .

ثم بعد مضى شهر وفى أبريل (نيسان) ١٩٧٨ طرت الى فينيسيا لاتقابل مع دون ستيفنز فى رحلة مزدوجة الاهداف ، فقد كان هناك اربعمائة من شباب « واى وام » يتكلمون مع الناس عن يسوع فى فينيسيا ، وكانوا يعيشون فى مخيم على أطراف المدينة لكننى كنت مهتما بصفة خاصة بفينيسيا لانها المكان الذى ترسو فيه السفينة ،، فيكتوريا ،،

وبينما كان دون يسير بالسيارة بعد ان قابلنى فى المطار بدأ يخبرنى عن اخر اخبار مفاوضات الشراء . كان أصحاب السفينة يدرسون عرضنا ، الذى قدم من شهر مضى بل إنهم بدأوا فى محاولة الحصول على موافقة الحكومة على البيع إذا ما قرروا إتمام الصفقة .

وقال دون وهو يقود السيارة ويناور فى شوارع فينيسيا المزدحمة : هؤلاء الناس لم يأخذونا مأخذ الجد فى البداية .

وانا لا ألومهم .. فاننا على درجة من السذاجة فى موضوع السفن حتى اننا كنا نطلب منهم ان يخبرونا عن نوع الاسئلة المفروض ان نسألها لهم . وكنا محرجين ونحن نعطيهم عنواننا : طرف المخيم الفلانى .

وسرنا عبر الطريق الذى يربط فينيسيا بباقى البلاد ، ثم اوقفنا السيارة بجانب الطريق .. واشار دون فى اتجاه الميناء ،، ها هى .

ويجب ان اعترف ان قلبى طفر بالرغم منى ها هى تقبع بمدخنتها السوداء والبرتقالية وقال دون : والشعار المرسوم على المدخنة هو أسد القديس مرقص البشير ، قديس فينيسيا . أمر ملفت للنظر أليس كذلك ؟

ولست ادرى ان كان دون قد فهم تمنعى أم لا .. لكننى لم أكن أريد أن أصعد إلى السفينة فى ذلك الوقت . المشكلة اننى قد اصبح متحمسا أكثر من اللازم .

وبعد اختبارى مع السفينة (ماورى) فآخر شىء أريد أن أعمله هو أن أعطى المجد لقطعة أخرى من المعدن .

لكننى كنت بلا شك متقبلا أن يعمل الرب خلال دون والرجال الآخرين وبالنسبة لى انا شخصيا فقد كان المهم هو الاحتفاظ بتوازن بين الحرص الروحى الذى تعلمته من (ماورى) والشجاعة التى اكتسبتها من الاستماع الى رؤيا « ايزورث » .

لهذا شجعت دون ان يمضى قدما . ولما بدأ يتكلم عن الحجم الهائل من العمل الواجب اتمامه قلت له : دون دعنا نقسم العمل الى اجزاء صغيرة حتى يمكننا تتميمه ، لان الله لن يتوقع منا ان نأخذ اكثر من خطوة واحدة فى الوقت الواحد .

رجعت الى بيتى بخليط من الانفعال من البهجة والقلق وكنت أنا ودارلين نعود دائما الى

نفس السؤال : اهذا حقا أنت يا رب ؟ وقد رأينا فى السابق وفى الاوقات التى نواجه فيها نقط تحول عظيمة ان الاشياء التى تساعدنا حقا هى ان نسأل انفسنا فى هذا الارشاد الذى نتلقاه ، كم فيه من الظواهر الفوق الطبيعية ولم نكن نطلب آيات وعلامات ولاكنا نجرى وراء الاحداث المشهودة ، لكن العلامات والصدف الغريبة كانت تحدث لنا واحدة بعد الأخرى ، وكان من الحماقة الروحية أن نتجاهل كل هذا أو لا نعيره اهتماماً : وكان الله فى الاغلب يقول : هذه هى الطريق اسلكوا فيها ،،

لهذا بدأ دون فى المفاوضات ، وبعد شهر خابرنى من فينيسيا وهو يمتلىء بالانفعال .. لقد قبل أصحاب السفينة عرضنا ووافقت الحكومة ايضا .

وقال دون : كان يجب ان ترانا يا لورن .. كل واحد اراد ان يكون موجودا عند توقيع العقد وانحشر خمسة منا فى سيارة رينو صغيرة وخرجنا من المخيم الفقير لنوقع عقد شراء سفينة ...

وهكذا حصلنا على العقد . ودفعنا مقدم الثمن من مبالغ جمعت من واى وام داخلياً ، لكن شيئا اخر غير المال كان قد اطلق حرا هنا ، شيئا كان فى داخل قلب المفهوم الاصلى ل « واى وام » .

فواحد من اهم المقاييس التى يمكن الاعتماد عليها فى التحقق من الارشاد الالهى الصحيح هو : هل هذا يحرك الناس المشتركين فيه خطوة اقرب الى الحرية والنضوج فى الرب ؟ ان لم يكن هذا صحيحا ففى الاغلب يكون هذا الارشاد مشكوكاً فيه لكن ان كان هذا صحيحا فان الارشاد يكون غالبا من الله .

فى هذه الحادثة بالذات كان دون ستيفنز هو الشخص الرئيسى الذى أطلق . لقد اثبت نفسه فى ميونيخ وها هو الآن يعطى مهمة على درجة أكثر جدا من الصعوبة .

طول الوقت وكمنظار مكبر تضبط عدسته شيئا فشيئا كانت الصورة تتضح ، بدأ مفهوم الجامعة يظهر شيئا فشيئا فان الدكتور هوارد مالمستاد ، ذلك الاستاذ الذى جاء حتى بابنا ، قد استمر معنا كما بين له الله تماما . وقد قضينا ، أنا وهو ، ساعات طويلة ممددين على السجادة الزرقاء فى بيتنا نصلى ، ونخطط ونتبادل الأفكار وقدمنى هوارد إلى مهندس معمارى ، وهذا ملأنا بالحماس باسئلته التى تشبه الفلفل فى تأثيرها — عن خططنا من جهة أسلوب الحياة المتميز للجامعة ، ذلك الأسلوب المبنى على العلاقات .. وشرحنا له أن الاساتذة والموظفين والمدرسين الزائرين وعائلاتهم سيعيشون جميعا فى قرى تسع كل منها ٢٨٠ شخصا . أردنا أن نفعل ذلك لان معظم الطلبة سيكونون من الاسيويين واهل جزر

الباسيفيك وهم يعيشون فى موطنهم فى القرى .. واخبرنا المهندس عن الكليات التى تتكون حول « مشكلات الفكر » ، هذه الاشياء التى تشكل بدورها المجتمع والثقافة .

ويجب ان تصمم مبانى الجامعة بحيث تشجع جو « التعلم عن طريق المعيشة » فى هذه الكليات . وكان التحدى الموضوع امام المهندس باعثاً على الحماس والاثارة له .
وطار عائدا إلى القارة الامريكية وبدأ يرسم تصميم مبانى الجامعة متبرعا بذلك كعطية محبة .

كنت قلقا جدا بسبب حجم الالتزامين اللذين نواجههما وكنت قلقا على المال بالطبع لكن لم يكن هذا انشغالى الحقيقى .

ان جهودنا واصرارنا على ان نقاد من الرب قد اظهر منطقة خطرة فى الارشاد فلأن الارشاد الالهى مندفع ومرتبط بالمظاهر اللامعة والأحداث الكبيرة ، هناك خطر كبير أن المجد يرتبط بالعمل بدلاً من رجوعه للرب . فقد وقعنا فى هذا الخطأ مع السفينة (ماورى) ولم نكن مستعدين لان نكرر الخطأ ثانية ..

لكن منطقة اخرى للخطر بدأت تظهر الآن . إن الله عندما يقودنا فانه هو ايضا يدخل المخاطرة ــ لاننا إن اتخذنا الخيارات الخاطئة يمكننا أن نؤدى ليس فقط إلى سلبه المجد الذى يستحق ، بل أيضا سلبه الاهتمام الأول الذى هو من حقه .

وبدون أن ادرى كنت على شفا الانزلاق فى هذه المنطقة الثانية من الخطر . فمنذ دورة ميونيخ ، ونحن نبذل الجهد لان نكون موجودين فى معظم الأحداث الرياضية العالمية الهامة . لانها كانت تمثل العالم مصغرا ، وغالبا ما كانت تعطينا الفرصة للتقابل مع أناس من البلدان المغلقة . واحد تلك الاحداث كان بطولة كأس العالم فى كرة القدم المزمع اقامتها على مدى أربعة اسابيع فى الأرجنتين فى يونيو « حزيران » سنة ١٩٧٨ . أى بعد ثمانية اسابيع فقط ــ وبدأت استعداداتى للذهاب بعد ان اقتنعت بأن الله يريدنى ان اكون هناك .

ثم قبل سفرى للذهاب الى كأس العالم بقليل خابرنى صديق من الولايات المتحدة وقال : « لورن عندى أخبار حلوة جدا .. قابلت رجل أعمال يعمل فى استصلاح الاراضى وهو يريد أن يقدم مبلغا كبيرا من المال لجامعة مسيحية » وأضاف بحماس : وهو يريد أن يتقابل معك ، إنه فى دنفر .. »
وهذا قد يجعل الجامعة تبدأ بأسرع مما تصورنا .. سأصل الى كأس العالم متأخرا يوما او يومين ، ربما ، لكن من الناحية الأخرى ....قلت سأتقابل معه فى طريقى الى الارجنتين .. وحاولت ان اجعل صوتى هادئا ..
وهكذا ففى اليوم الذى كنت انوى السفر للارجنتين سافرت بدلا من ذلك الى دنفر .

وبعد تأخير كثير وصلت أخيراً إلى الارجنتين وكانت المباريات قد مضى ثلثاها وتقابلت مع فرق الكرازة محاولاً أن أعوض الوقت الذى ضاع باظهار مزيد من الحماس . لكن الاسلوب المهذب المنطوى على الاحترام الذى اظهره الشباب نحوى كان مثل شاب صغير يلعب فى نهائيات مباريات كرة القدم على مستوى المدارس — واذا بأبيه يظهر فى أواخر المباراة لانه كان فى اجتماع هام . بل إن أسلوب العاملين فى « واى وام » كان مقلقا .

وعندما شرحت سبب تأخيرى واين كنت لم يؤثر هذا فيهم ولاترك انطباعا عليهم .

وكان كأس العالم هو الحدث الذى كنا مقودين إليه ، ومع إن أحداً لم يقل شيئاً واضحاً ، إلا أننى كنت أعلم أننى يجب أن أقوم ببعض التفكير .

وفى تلك الليلة . فى ساعة متأخرة جدا وفى غرفتى فى المدرسة فى بيونيس أيرس حيث كان يسكن ٧٠٠ منا بدأت افكر فى عوامل الارشاد التى كانت موجودة فى هذا الاختبار .

لم يكن لدى شك فى ذهنى ، أن الجامعة حلم عزيز على قلب الله . لقد كانت طريقة جديدة لارسال امواج من الشباب الى حقول مرسلية جديدة ، مراكز لتشكيل الذهن .. لكن سفينة (ماورى) كانت اداة قريبة من قلب الله ايضا . وأنا كنت مؤمنا بذلك . لكنه ترك السفينة تموت لانها كانت قد بدأت تكون شيئا مجيداً ممجداً فى حد ذاتها .

وبالنسبة للجامعة فقد كانت دعوة الله لتركيز اهتمامنا مهددة بطريقة اكثر خطورة .. لقد قال لى الله ان أكون فى الارجنتين ، وقد سمعت توجيهه بوضوح — لكننى انتهيت الى الجرى وراء النقود للجامعة بدلاً من ذلك .

وكانت هذه هى أول مرة اشتهيت فيها أن اعلق على الحائط عبارة تقول .

« إن الارشاد هو فى المقام الاول علاقة أوثق مع المرشد »

إن الهدف الأول للارشاد هو أن يقودنا إلى علاقة أوثق مع يسوع ... وكل الاهداف الاخرى يجب ان تكون تابعة لذلك ومساعدة على تحقيقه .

يجب ان نكون حريصين جدا عندما يقودنا هو إلى الادوات مثل السفينة او الجامعة ... لا يوجد شيء خطأ فى الادوات .. لكنه يكون يوماً حزينا إذا بدأت هذه الادوات تأخذ مكان الله نفسه .

الفصل الثامن عشر
الا يهتم احد

قام دون ستيفنز بالاتصال بنا فى وقت متأخر من مساء احد الايام بعد سبعة شهور من بداية المفاضات لشراء السفينة ،، فيكتوريا ،، وقد نجحت دار فى خلال السنة التى عشناها فى شقتنا فى فندق كونا ، ان تحول الغرف الثلاث ال بيت . وبدأت تضيف كرسيا هنا ومصباحا هناك .

وجاءنا صوت دون عبر التليفون والاقمار الصناعية ،، لورن ، لقد تم الامر ،، كان يبدو منفعلا ، ومع ذلك كان ايضا مكبوتا مكتوما .

وسألته ، هل امتلكنا السفينة ؟ ومدت دار عنقها عبر الغرفة لتسمع فلمدة شهور كان المال يأتى بانتظام مشجع . وكنا نشعر ان هذا جزء هام من ارشادنا .

قال دون ،، نعم امتلكنا السفينة . انها لا تصلح للابحار لكنها ملكنا . لقد انتظر اصحابها حتى اخذوا الدولار الاخير من الثمن قبل ان يعطوها لنا ،،

وقال دون انهم سيعقدون احتفال شكر على ضوء الشموع فى غرفة الطعام فى السفينة ثم يذهبون الى أعلى السفينة لينزلوا الشعار القديم ويضعوا شعارنا الخاص ثم اضاف :

وطبعا ستبدأ المتاعب من ذلك الوقت يا لورن ، لا عجب انه كان فرحا ومكتوما فى نفس الوقت .. فعما قليل يجب ان نترك فينيسيا لان طاقمنا ليس مسجلا فى النقابات هنا ويجب ان تسحب السفينة الى مكان آخر .. غالبا إلى اليونان ...

سألت وانا اشعر بالحاجة الى تغيير الموضوع ،، دون ، ما رأيك فى الاسم الجديد ؟ قال : « اناستاسيس » نعم انه مناسب كان هذا الاسم الذى نفضله نحن ... قلت : ليكن هذا اذا .. « اناستاسيس » ونظرت الى دار التى كانت تسمع نصف المكالمة فقط وقد سعدت انها كانت تبتسم موافقة .

واناستاسيس هى كلمة يونانية تعنى القيامة من الاموات ..

ان احد المشاكل المرتبطة بالقيادة من الرب هى الاحتفاظ بالتصور السليم أو تصحيح الاشياء . فعندما يبدأ الارشاد الالهى فى الظهور يبدو انه دائما ما يأتى ومعه عمل قاس

وشجاع .. إذ ينحسر الانبهار والمتعة الاولى فى تقبل الارشاد المبدئى .
وبينما يكون الفرح والانفعال المرتبط برؤية نتائج هذا الارشاد — لا يزال بعيدا فإن كل ما يبقى للانسان هو الاجهاد الذهنى والعمل العضلى المرهق .

وفى هذه الفترة المتوسطة يكون مبدأ التصور الصحيح للاشياء هاما جدا .

كان ذلك فى يونيو (حزيران) ١٩٧٩ ، بعد مضى عام منذ رأيت سفينتنا لأول مرة .

وبينما كانت طائرة الخطوط الجوية الايطالية تطير فوق قنوات فينيسيا مددت عنقى لارى ولو صورة خاطفة لها . كان حوالى ستون منا سيجتمعون فى فينيسيا . فقد احتاج دون ستيفنز ان يرى أكبر عدد ممكن من قادة واى وام من كل مكان فى العالم ، حتى نؤكد له التزامنا ومساعدتنا . فقد كنا نحن نحتاج ان نضرم رؤيانا عن سفينة تخرج باسم يسوع .

وتحولت عيناى تفتشان فى المياه ، ها هى راقدة فى ضوء شمس فينيسيا الساطعة وهى بعد فى ردائها الابيض الباهت قليلا ، الا أن مدخنتها قد تحولت الى اللونين الازرق والاخضر .

وبعد نصف ساعة كانت سيارة اجرة انيقة تقفز فوق شارع الميناء متجهة نحو سفينتنا واستطعت أن أميز شعار « واى وام » مرسوما على المدخنة والطلاء لم يجف بعد . ودرنا حول مؤخرة السفينة لنأتى إلى المعبر . وكان الاسم القديم قد أزيل والآن صار مكتوباً على السفينة بحروف سوداء مزخرفة الاسم الجديد « أناستاسيس » .

وعندما خطوت على السطح حيانى بحماس دون ومجموعة المتطوعين — ومعظمهم فى سن صغيرة — لقد كنت ممتنعا عن الصعود إلى السفينة حتى يأتى الوقت الذى نعلم فيه أنه لا رجوع للخلف ، وكنت مصمما على الا اعطى المجد لمجرد اداة فى مملكة الله .

لكننى الآن اشعر بالفرح لاننى موجود هنا ، أجوب فى السفينة بطول ٥٢٢ قدماً وفى صالة الطعام الكبيرة والصالون الكبير والمستشفى الصغير والمخازن الخمسة الكبيرة المخصصة للبضاعة واستطعت أن أرى الأماكن التى كان الشباب المتطوع يحكها ويصنفرها ويصلحها ويطليها . وقال دون : ان الشرفة وحدها ، احتاجت الى ٢٥ من الشباب يعملون فيها لمدة ثلاثة أسابيع متواصلة لكى ينظفوها .

وجاء قادة آخرون إلى سطح السفينة واجتمع ستون منا على السطح العلوى المخصص للنزهة حيث كان المسافرون السابقون يجلسون ويتعرضون لحمامات الشمس خلال رحلات السفينة عبر المحيطات .
وبدأ دون يخبرنا عن تعقيدات سحب السفينة إلى أثينا واعدادها للعمل . صلينا بخصوص

هذه المشاكل ونحن نطبق مبدأ الاحتفاظ بالتصور الصحيح للاشياء .

وذلك بان تذكرنا شيئين : أولاً : الرؤيا ، وثانياً : الاحتمالات المستقبلية لسفينة تعمل كأداة للتبشير وخدمات الرحمة . وكنا سنحتاج لهذا بشدة حتى يمكننا اجتياز الشهور الصعبة القادمة .

وانتهت زيارة « أناستاسيس » . وبينما كان الزورق يأخذنا بعيداً ، أعتقد أننا جميعنا شعرنا بتفهم جديد لاشتياق الله أن يرى شعبه يهتم ويشترك فى اعمال الرحمة .
ومما اشعرنى بالفرح كان أن الخطوة التالية لدفع « واى وام » لتغطية هذه الاحتياجات جاءت من جيل جديد تماما : جاءت من ابن جيم وجوى دوسون وعمره ٢٧ سنة .

قال لى جون دوسون بعد أن عدنا للولايات المتحدة : لورن .. لقد كان الله يتكلم الى ... وانا اعتقد ان رسالته هى لنا جميعا فى « واى وام » .

وحالاً استحوذ على كل اهتمامى ، أن هذا الشاب وراءه ذلك الكم الهائل من الاختبارات العائلية فى سماع صوت الله . ومضى جون يقول إنه كان يقرأ مؤخرا مقالا فى مجلة تايم عن اللاجئين الذين يهربون من فيتنام .

قال جون : لورن ، هؤلاء الناس الذين يسمونهم أهل القوارب يدفعون مبالغ طائلة ليركبوا مراكب تعيسة مليئة بالثقوب فى محاولة للخروج من فيتنام . ثم يتعرضون للقرصنة والقتل أو الترك على قطع خشبية طافية فى البحر .
لم يكن هناك من يريد مساعدة هؤلاء الناس .

ثم اخذ يصف معسكرات اللاجئين المتخمة بالناس فى البلاد المتاخمة ، قال لورن ، لم استطع الهروب من عنوان المقال ، انه سؤال العالم لجسد المسيح ،المقال يقول : « أليس من يهتم »

وبدأ تحدى جون يلاحقنى .. اهذه اخيرا هى البداية ؟ بداية ارساليات الرحمة التى تصورتها وتوقعتها منذ اعصار كليو منذ خمس عشرة سنة ؟

وقررت أن أذهب لارى بنفسى .. وأخذت معى عدداً قليلا من قادة واى وام ــ وذهبت الى هونج كونج .. ولا يمكن لأى مقال فى مجلة أن يعد عيوننا وآذاننا وخصوصاً انوفنا ــ لتلك الصدمة من المنظر الذى شاهدناه فى معسكر جوبيلى كامب .

لقد كانت الرائحة اسبق للوصول الينا فقد لطمتنا العفونة المتصاعدة من المخلفات البنية اللون لإخراج الانسان ــ قبل أن ندخل إلى المكان . وبينما نحن نسير عبر المدخل الرئيسى ،

ثم الى الممر الداخلى ، وجدنا مصدر هذه العفونة .. كانت الارضية السفلى للبناء مغطاة بفضلات الانسان بارتفاع ثمانى بوصات .. وحاولنا تحاشيها والسير بمحاذاة الحاجز بقدر ما استطعنا ، بينما المسئولون عن المعسكر يشيرون الى بعض انابيب الصرف المكسورة الموضوعة على جانب الحائط . ولم تكن هناك نقود كافية لاستئجار سباك من المدينة ليصلحها ، ولم يكن فى المكان شخص قادر أو راغب فى أن يعالج تلك المشكلة الهائلة .

كان معسكر « جوبيلى كامب » فيما مضى ثكنة عسكرية للشرطة مصمما ليستوعب ٩٠٠ شخص . أما الان فان هذا البناء المنكوب قد استوعب ٨٠٠٠ شخص . ولم يكن هناك أى مكان آخر لكى يوضع فيه هذا العدد الهائل من اللاجئين . وكانت كل غرفة ، وببساطة تزدحم من الحائط للحائط بالأسِرَّة ذات الطوابق الثلاثة ، وعلى كل طابق كانت تعيش أسرة بأكملها ، وكانت كل اسرة تشغل سريرين فقط : ليس فقط للنوم ، بل لكل شيء بما فيه الطبخ ... واخبرنا الاطباء فى المعسكر الذين كانوا يعملون فوق الطاقة ، كيف انهم يقومون كل يوم بعلاج كثير من الاطفال من ارتجاج المخ لانهم سقطوا من أسِرَّتِهِمْ العالية اثناء النوم ..

وكان ذهنى قد بدأ يعمل بسرعة .. هل يجب ان ننتظر ؟ يمكننا احضار خدام متطوعين هنا حتى قبل ان تكون السفينة ،، اناستاسيس ،، جاهزة للابحار .. يمكننا المساعدة فى تنظيف القذارة والفوضى ويمكننا أن نساعد فى الاهتمام بالمرضى وايضا تكون لنا فرصة لان نشارك رسالة يسوع مع هؤلاء الناس — لقد كان يسوع يهتم بما يعانون وهو يريد أن يعمل شيئا لتخفيف معاناتهم . سنقدم حبه بيد وحقه باليد الاخرى .

وقد اختبرنا فى تايلاند نفس الشعور الغريب بالانفعال والاهتمام الذى اختبرناه فى هونج كونج ووقفت اشاهد امرأة من هونج وهى تمسك بطفلها الذى تحول إلى هيكل عظمى مكسو بالجلد ورأسه الكبيرة من سوء التغذية تتطوح للخلف . لقد جاءت المعونة الغذائية متأخرة .. واحسست بالتواء فى معدتى وانا اسمع الحشرجة فى حنجرته ، وامتلأت عيناى بالدموع بينما هو يلفظ النفس الاخير وأمه تحتضن جسده الميت اليها ... صرخت داخلى أين ؟ أين هى كنيسة يسوع المسيح ؟

وبعد لحظات كنت انظر فى عينيى جندى شاب من جيش ،، خمار روج ،، . ربما كان واحدا من هؤلاء الذين كانوا يلقون بالأطفال فى الهواء ويقتلونهم على اسنة رماحهم ... كانت عينا الشاب فارغتين .. كأنهما فتحتان مطلتان على الجحيم نفسه .

لكن يسوع قد مات من أجل هذا الرجل أيضا .. وعن طريق مترجم تكلمت مع

١٢٠٠ من هذا الجيش فى ذلك المعسكر .. وكثيرون استمعوا باهتمام بالغ إلى كلامنا عن محبة الله وغفرانه ودعوته للتوبه . وقد جاء إليَّ حوالى ٢٥ شخصا منهم لكى يُصَلُّوا معى وهم يعلمون المخاطر الكبيرة التى ينطوى عليها سلوكهم هذا على سلامتهم الشخصية .

وعندما رجعت الى كونا شعرت بثقل شديد ، لكننى ايضا شعرت باثارة عظيمة واحساس بالاكتمال .. فها نحن قد بدأنا بكل قوانا فى « واى وام » خدمتنا فى أعمال الرحمة الهدف التوأم لبشارة الانجيل الذى انتظرناه طويلا .. محبة تزداد عمقا لله ومحبة تزداد عمقا للقريب — هذا الهدف بدأ الان بحق يخرج الى العالم .

وخلال اسابيع أرسلنا الشباب إلى معسكرات اللاجئين .. وقاد « جارى ستيفنز » (اخو دون الاصغر) مجموعة من ثلاثين متطوعاً إلى معسكر « جوبيلى كامب » . وقد قاموا بعمل كل ما كان اللاجئون يرفضون أن يعملوه : جرفوا كل الاخراج البشرى المتعفن ، اصلحوا مواسير الصرف المكسورة وأصلحوا دورات المياه .. وقال جارى فيما بعد : ان اللاجئين كانوا متعجبين ، فها هم شباب يدفعون ثمن تذاكر سفرهم لكى يأتوا ويقوموا بعمل لم يقبل شخص آخر أن يفكر فى عمله .. وهكذا لفت شباب « واى وام » نظرهم واهتمامهم ومرة بعد مرة اعطوا الفرصة التى ينتظرونها عندما كان الناس يسألونهم لماذا اتيتم ؟

وحالا أعطى المسئولون عن المعسكر للفريق التصريح بأن يفتحوا مدرسة ويعقدوا اجتماعات لدرس الكتاب ويقدموا المشورة .

ثم حدث شيء عجيب .. ويبدو ان الله كان ينتظر هذه الطاعة بصفة خاصة ، لكى يفتح مخازنه ... فعندما انتشر الخبر اننا قد اطلقنا تماما فى هذا الهدف الثانى للبشارة ، بدأ الخدام يتوافدون . وكان الأمر كأننا قد فتحنا بابا يقف خلفه مئات من الشبان والشابات وهم يضغطون بثقلهم وينتظرون ، وكثيرون من اصحاب الخبرة جاءوا أيضا . منهم الاطباء والممرضات والخبراء الفنيون ، وأيضا اناس مستعدون للقيام باعمال صغيرة أو لتدريس شباب اللاجئين — وحالا وجدنا فرصاً كثيرة متاحة — التدريب المهنى ، صناعات الاكواخ ، توزيع الطعام والكساء ، دراسات اللغة الانجليزية والخلفيات الثقافية ، واعادة ترتيبها لهؤلاء الذين سيبدأون حياة جديدة .. وكل الوقت كنا باعمالنا وبكلامنا ، ننشر رسالة الانجيل ونحن نقود الناس إلى أبيهم السماوى .

وفاضت بركات الله فى اماكن أخرى أيضاً . كان كلافى ناجحاً فى خدمته التى استعادها من وقت قصير .. وعادت الشعلة القديمة ، مضافاً إليها رقة لم تكن موجودة من قبل ، اكتسبهاهو بعد سقطته. كانقدبدأ مدارس للكرازة فى هونولولووسنغافورة وجاكرتا وهو يدرب

المبشرين الصغار .. وجاءتنا الاخبار عن مئات يخلصون وعن معجزات الشفاء : طفلة صماء تسمع فى الحال فى ماليزيا ، رجل عجوز كسيح فى اندونيسيا يجرى — ويقفز بعد ما صلى كلاقى من أجله ، وعن الكنائس التى تكونت فى القرى التى لم تكن قد وصلث اليها البشارة من قبل .

ويبدو أن الله كان يكوم الآن بركات فوق بركات ، مثل قصة « جيم وجانى » وابتسمت لنفسى وانا اتذكرها .. لقد انتظرا ١١ سنة ثم ولد لهما توأم . والآن قد رزقا بطفل ثالث ذكر — بركة خاصة اضافية .

وهكذا كان الامر مع واى وام أيضا فى كل العالم . كان الله يضيف مواهب وبركات جديدة وهو يضاعف الاطلاق .

وأحد القادة « آل اكيموف » أرسل الفين إلى الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٨٠ ليعلنوا البشارة ورجل آخر هو فلويد ماكلنج انتقل هو وعائلته ليعيش أو يخدم وسط بنات الهوى (والرجال الشواذ ايضا) فى الحى المشبوه فى امستردام واصبح رجال اخرون مسئولين فى مناطق من العالم : مثل افريقيا وشمال وجنوب امريكا .

وكان مبدأ التضاعف يعمل فشباب واى وام فى البرازيل أخبرونا أن الشباب الذين تدربوا فى مدرسة الكرازة يقومون الان باقتحام الجبهات الخاصة بهم ، وهم يذهبون إلى أعلى الامازون ليصلوا إلى القبائل الهندية المعزولة ويبشروهم بكلمة الانجيل .

وماذا عن عملى أنا ودارلين لقد سار كما توقعنا عند انتقالنا الى هاواى . لقد تحول اهتمامنا إلى آسيا فقد زرنا الفرق ، واشتركنا فى الكرازة ، وها نحن نقدم التدريب لعائلتنا التى كبرت لتصير ١٨٠٠ من المتطوعين المتفرغين للخدمة . ومازالت أحمل حمل المركز الموجود فى كونا ، وانا أؤمن يقينا أن الجامعة هى فى قلب الله .

وبدلا من أن ننتظر لاستكمال المبانى الخاصة بالجامعة بدأنا من حيث كنا ، فالمبانى فى النهاية ما هى الا ادوات فقط .

وهكذا بدأت الجامعة المسيحية لمنطقتى الباسيفيك وآسيا .. وأجرنا غرفة هنا وقاعة هناك وشقة فى مكان ثالث وبدأنا الدراسة .

وفى نفس الوقت كان التوأم الاخر مليئا بالحياة كما اتضح لى بعد وقت قصير .

الفصل التاسع عشر
قصة سمكة

وفى النصف الاخر من الكرة الارضية ، كان صديقى دون ستيفنز وفريقه المكون من ١٧٥ من طاقم السفينة ، والطلبة يحاولون ان يعدوا السفينة « اناستاسيس » لتكون جاهزة للابحار بالقدرة الذاتية . اتصل بى دون من اثينا فى اوائل ١٩٨١ . كنت جالسا فى شرفة البيت فى المدرسة ، وانا انظر من خلال اشجار جوز الهند الى زرقة الخليج .. كنت استطيع تخيل دون فى اثينا ، وهو يتكلم من تليفون عمومى . وكان يطلعنى على آخر أخبار جماعته وكيف هى صامدة .

قال دون : إنهم ابطال ،، كان يتفاخر بفريقه ، كعادته دائما . كان على الاولاد والبنات أن يزحفوا الى بطن المركب المتعفن لينظفوه . وقد قاموا بكل الاعمال من تقشير الطلاء ، الى الحك ، الى التبطين الى الطلاء والتلميع ، وكل هذا فى حدود قدر يسير من المال حتى انهم لم يكونوا يستخدمون الكهرباء الا بقدر ما لديهم من مال مخصص لشراء الوقود .

كان طعامهم فى الاغلب مكونا من زبدة الفول السودانى والارز والحبوب . ولأن سلطات الميناء لم تسمح لهم بالمعيشة على السفينة ، سكنوا فى فندق قديم كان قد تهدم بسبب زلزال قريب ، ولكن كما حدث فى هاواى حين قررنا عدم انتظار الأداة (الابنية والجامعة) قبل ان نطيع دعوة الله ونبدأ الجامعة ، كذلك ايضا قرر دون وفريقه فى اثينا الا ينتظروا الاداة (السفينة) لكى يطيعوا دعوة الله للخدمة بتقديم أعمال الرحمة . ففى كل فرصة متاحة كان الفريق يساعد الشعب اليونانى المتضرر من الزلزال . كانوا ايضا يعملون بجد وهم يحملون الانجيل ويقدمونه فى الشوارع ، حيث همْ .

كنت سعيدا وقلت : « دون » اننا نفهم الرسالة التى نتلقاها اليس كذلك ؟ إن الله يريدنا ان نركز انتباهنا على دعوته وليس على أدواته .

وبدأ كل واى وام يساعدون فى الاعباء المالية الهائلة للسفينة نفسها لكن الاولاد تحت قيادة دون ودايون استمروا فى تغطية احتياجاتهم الخاصة ، غالبا عن طريق ارسال اخبارهم فى خطابات منتظمة لعائلاتهم فى بلادهم الاصلية (لكن ليس بشكل الإستجداء) وفى كثير من الاحيان كانت الموارد المالية تأتى بشكل غامض فيكتب الشباب رسالة لاحد الأشخاص ثم

يتلقون ردا تشجيعيا من شخص آخر — عادة ما يكون من شخص لم يسمعوا عنه من قبل .

وغالبا ما تأتى المساهمات المادية من اتجاه غير متوقع على الاطلاق . وكلما اقتربت السفينة اناستاسيس من ان تكون صالحة للملاحة ، كلما أخذ دون يعود بشكل متكرر للاولويات . لماذا يزحف الاولاد بين صفائح المؤن فى السفينة لينظفوها ؟ « لانهم مبشرون » .. انهم بدأوا فعلا يطلبون من الله حصاداً عظيما ، آلاف ، وآلاف من الناس يأتون إلى ملكوته ، وآلاف اخرين ممكن مساعدتهم عن طريق أعمال الرحمة .

وكاستعداد لهذا « الاطلاق » العظيم اصبح دون واعيا ومبهوراً بالعلاقة بين الصلاة والصوم من ناحية وبين الارشاد لحصاد طيب من ناحية أخرى . فقد بدأ يسوع خدمته المثمرة بشكل هائل بعد صوم البرية !.. ربما يجب على فريق السفينة ان يفعل نفس الشيء .

وهكذا بدأ دون ودايون والفريق المكون من ١٧٥ عضوا صوما لمدة اربعين يوما ، وهم يتناوبون الالتزام بالصوم حتى انه فى كل وقت كان هناك عدة افراد يقومون بالعمل الروحى من صوم وصلاة . واذهلنى هذا ، وانا اتذكر نفس هذا النوع من الصوم والصلاة فى بيت آل دوسون فى نيوزيلاندا مباشرة قبل الاطلاق الكبير للخدام فى واى وام .

وكان التدريب الروحى فى اثينا لمدة ٤٠ يوما قد قارب على الانتهاء ، وفى احد الايام رن جرس التليفون .. كان دون .. قال :

لورن .. ؟ مستعد تسمع ؟

قلت « مستعد » وكنت استطيع الحكم من رنّة الخفة فى صوت « دون » أن الاخبار طيبة .

قال دون : أرجو يا صديقى ان تدون هذا عندك .. فمنذ اللحظة التى بدأنا نرى فيها ما يحدث بدأنا نحن ندون الأرقام وهذه الارقام ليس فيها أية مبالغة حتى بسمكة واحدة ؛ اسمع هذا .... ثم قص دون ما حدث عندما كان طاقم السفينة يصوم ويصلى لكى يقودهم الله فى اتجاه حصاد وفير .

كان واحد من طاقم السفينة يسير بمحاذاة الشاطىء بجوار الفندق حيث كان الفريق يسكن وفجأة رأى ١٢ سمكة متوسطة الحجم تقفز فوق الصخور نحو بركة صغيرة كوّنها المد عند قدميه . أمسك بالسمك وجرى الى الفندق ليُرِىَ الاخرين ليضاف السمك الى الارز فى تلك الليلة . وبعد ايام قليلة ، قفزت سمكة تونا كبيرة من البحر الى الشاطىء وفى هذه المرة كان من نصيب عدد اكبر من شباب واى وام ان يتناولوا سمكا مع عشائهم .

ومرة اخرى وبعد ايام قليلة كانت واحدة من شبابنا من دالاس فى ولاية تكساس تجلس على الصخور ، تأخذ وقت الخلوة مع الله بجانب البحر .. وفجأة بدأ السمك يقفز . فوجئت وصاحت .. ورأت العائلات اليونانية ما كان يحدث وجروا يمسكوا السمك ايضا وجمعت بيكى ٢١٠ سمكة واخذت العائلات اليونانية ضعفين او ثلاثة اضعاف هذا العدد .

لكن قصة السمك الكبرى لم تكن قد حدثت بعد .

مضى دون يقول : « يوم الثلاثاء الماضى يا لورن .. وفى الثامنة صباحا بدأ السمك فى القفز ثانية » ... وجرى دون ودايون والاخرون وهم يصيحون إلى البحر .. وعلى مدى ١٥٠ ياردة وبطول الشاطىء كانوا يرون السمك يقفز الى الشاطىء . جروا عائدين الى الفندق وحملوا معهم اى وعاء وجدوه : جردل من البلاستيك ، طشت ، اكياس كبيرة ، أى شيء .

قال دون : « قضى طاقم السفينة ٤٥ دقيقة فى جمع السمك باسرع ما يمكنهم » ... ما الذى دفع السمك للقفز الى الشاطىء بهذه الطريقة ؟ لا احد يعلم .. لم ير اصدقاؤهم اليونانيون شيئا كهذا من قبل .. قالوا : « إن الله مع هؤلاء الناس .... » .

وعندما انتهى حفل السمك هذا احصوا عدد السمك الذى جمعوه بهذه الطريقة الغير عادية .. قال دون : « لورن ، لن تصدق كم كان عدده .. كانوا ٨٣٠١ — ما يزيد على طن كامل من السمك يا لورن .. يمكنك ان تتصور فرصة التسبيح والشكر التى تلت ذلك على الشاطىء .. كان هذا هو التشجيع الذى نحتاج اليه . ان خدمة السفينة « اناستاسيس » ستكون خاصة جدا جدا بالتأكيد .

وكما بدأ السمك بالقفز فجأة ، وهو يشير الى حصاد خدمة اناستاسيس فى اعمال الرحمة ، كذلك بدأت النقود تتدفق لتغطية المصاريف النهائية للعمل الفنى الذى تم فى احواض ترميم السفن . جاءت الاموال من كل مكان فى العالم . مئات الالاف من الدولارات الاضافية قدمت بتضحية كبيرة من شباب واى وام انفسهم ومن الجماعات التبشيرية مثل : « هنتلى ستريت » « نادى السبعمائة » « نادى بى تى إل » .. « الهيئة التبشيرية لبيلى جراهام » .. « الحملة الشبابية لديفيد ويكرسون » .. « وخدمات الايام الاخيرة » .

لم يكن هناك شك فى الموضوع كانت خدمة السفينة فى طريقها لان تولد .

وماذا عن الجامعة ؟ اخيرا حصلنا على تمويل طويل الاجل ولكن مع ذلك فان اى شخص مار بالصدفة حول الارض التى كانت قديما مقرا لفندق باسيفيك ايمبرس ، وهو ينظر الى المكان ، لن يكون من السهل عليه ان يسمى ما يراه « جامعة » لكننا تقدمنا للامام

وضاعفنا المجهود على اية حال . لم نجرؤ على الانتظار ، وكان جزء من السبب هو ما قاله لنا احد الاصدقاء ، وهو طبيب ولادة .. لقد حذرنا خلال إحدى الفرص التى قضيناها فى الصلاة من اجل الارشاد انه فى حالات ولادة التوأم يجب أن يعامل الحمل على انه واحد .. فعندما يولد احد التوأمين يجب ان يتبعه الثانى بسرعة شديدة والا فحياة الأم والطفل الثانى تكون فى خطر شديد .. وعاد يكرر مرة اخرى يجب ان نرى التوأم الثانى ، (الجامعة) تولد بسرعة والا فان الام : واى وام ـــ والتوأم الثانى سيموتان .

كانت هذه الكلمات مشجعة لنا لنكمل خططنا ـــ بمبان للجامعة ومساكن للطلبة او بدونها ـــ وايضا كانت بداية الجامعة بهذا الشكل لا تختلف عن التقليد الذى سارت عليه الجامعات العريقة التى سبقتنا .. فمثلا جامعة أكسفورد ، ظلت لسنوات عديدة مجموعة من المدرسين والطلبة غير ملفتة للنظر يجتمعون معا فى اى مكان يمكنهم الحصول عليه . وفى كونا ، كان عندنا تخصصات قليلة قد بدأت فعلا ، منها علم المشورة ، علم النفس التطبيقى (من منطلق الكتاب المقدس) الدراسات التطبيقية للعلوم الطبية المساعدة ، اعداد مدرسين ومدرسات لخدمة الاطفال قبل سن المدرسة ، العلوم ، التكنولوجيا الموجهه لدول العالم الثالث ، بالاضافة الى مدارس درس الكتاب وعلم الارساليات وخدمة الكنيسة ، كانت هذه الكليات بشكلها البدائى كالخلية الاولى ـــ كانت متناثرة بطول ساحل كونا فى اى مكان كنا نجده .

وكانت الخدمتان تركضان الان جنبا الى جنب ، كانت الاخبار عن المولود المبكر طيبة ... فقد سارت اختبارات الصلاحية للملاحة للسفينة اناستاسيس بدون أية مشاكل وكانت الاجراءات الأخيرة تمضى قُدُما لتسجيل السفينة تحت علم مالطة .. فقد كان هذا يعطينا الحرية لتسيير السفينة بطاقم دولى غير نقابى .

ولاننا كنا ننوى ان نشكل طاقم اناستاسيس بنفس اسلوب واى وام فى الاعتماد على الله فى احتياجاتنا . فقد كان من الصعب ان نحقق شروط بعض البلاد مثل ايطاليا حيث لا يعترف الا بالطاقم المكون من ملاحين نقابيين .

وجاء اليوم المشهود ....

رفعت السفينة اناستاسيس مراسيها وابحرت من اليونان فى ٧ يوليو (تموز) ١٩٨٢ هل كان بالصدفة ان هذا وافق عيد الميلاد الخامس لولدَىَّ جيم وجانى التوأم .

وسارت السفينة فى طريقها الى كاليفورنيا .

أما دارلين وانا ، وكارن وديفيد ، اللذان صارا فى الرابعة عشرة والحادية عشرة من العمر ،

فقد كنا فى لوس انجليس من اجل حفل التكريم لاناستاسيس . كانت مناسبة خاصة ، لقد كانت السفينة تبخر العباب داخلة الى نفس المدينة التى شهدت مولد واى وام .

وفكرت فى الاشياء الكبيرة التى حدثت فى ٢٢ عاما منذ بدأنا بحلم وعملنا من غرفة نوم تحولت الى مكتب .. كانت بداية وعرة .. لكن الكثير قد تحول للاتجاه الآخر تحولا تاما .. وابتسمت وأنا اتذكر اجتماعا تم من مدة قريبة مع توماس زيمرمان ، قائدى السابق فى كنيسة الله الرسولية . قلت له الى اى درجة أحببته وقدّرته ، وانا اشكره من اجل الدور الذى لعبه فى مرحلة حرجة من حياتى .... ربما بدون ان يدرى ، فقد ساهم فى ترسيخ الرؤيا التى اعطانيهاالله ..

ان الله اراد ان يرى امواجا من الشباب يخرجون من كل طائفة ، وليس من طائفته فقط .

وقبل ان نفترق ، اتفقنا كلانا على أن يأتى هو ليتكلم فى مدرستنا فى كونا فى المستقبل القريب .

وشددت على يده وقلت : « اشكرك يا اخ زيمرمان » .. لقد كان بالفعل اخا عزيزا .

والان كنت اقف بين ٢٠٠٠ شخص .. من كل كنيسة وطائفة ـــ وقد حضروا لرصيف رقم ٥١ فى ميناء لوس انجليس ليشهدوا وصول السفينة . وكان من الملفت للنظر اننى كنت اقف هناك وانا أكاد أكون مجرد متفرج .. فان دون بكل مقدرة قد أخرج هذه الرؤيا لتصبح واقعا ، هذه الرؤيا التى حصلت عليها انا من ١٨ سنة مضت . كأن هذا هو المعنى الحقيقى لمبدأ التضاعف .

وكانت ميلودى جرين ، ارملة المرنم المحبوب كيث جرين ، والذى قتل مؤخرا فى حادث طائرة ، موجودة وتكلّمت من فوق مسرح متنقل عن رغبة كيث الملحة قبل موته فى ان يرى خدمة السفينة أناستاسيس تخرج للوجود .. ثم سرَت انغام تسجيل لكيث جرين وهو يغنى « قدوس ، قدوس ، قدوس » وبينما صوته يملأ اجواء الميناء ظهرت سفينتنا البيضاء الضخمة ورست بهدوء فى مرساها ، وبدأ الناس يغنون مع صوت كيث جرين ...

قدوس ، قدوس ، قدوس
ايها الاله السرمدى
فى الصباح الباكر
نرفع سبحنا اليك .

ونظرت حولى : كان الجميع حولى اما يبتسمون أو يبتهجون او يبكون وهم يرنمون عن الرب ولكزت دارلين فى جنبها وقلت بهمس :

« ما أعظم الفرق »

« الفرق »

« بين هذا المشهد ونحن نسبح الله كما ترين وبين تلك الرؤيا المخيفة التى رأيتها منذ تسع سنوات عندما رأيت القادة يصرخون بانفعال يهتفون لسفينة بينما هم يتجاهلون يسوع الواقف فى الظل ..

قالت دارلين « معك حق » وشدت على يدى قائلة : « هذا هو المعنى الحقيقى والبسيط لسماع صوت الله ، اليس كذلك يا لورن ؟ ان نعرفه اكثر ، وبصورة افضل » .

الفصل العشرون
لأعرفه .... أكثر

كان الوقت ربيعاً ، وكنا فى كونا .. ولمدة أسابيع كانت الجرافات تتحرك بقعقعة فوق مكان الجامعة (وهذا أسعد ويعتبر جداً ، الذى أصبح فى الثانية عشرة من عمره الآن) وهى تنزع الأحجار الضخمة ، وتسوى الأرض استعداداً لأول بناء فى الجامعة المسيحية للباسيفيك وآسيا .

وقد مر الكثير من الاحداث فى الشهور الثمانية التى مضت منذ حفل الترحيب الرسمى عند الرُصيف ٥١ فى لوس انجليس .. كانت السفينة « اناستاسيس » قد ابحرت الى جنوب الباسيفيك لمساعدة المحتاجين .

وكان مبدأ التضاعف يعمل بصورة قوية .. كان كل مرسل فى واى وام يمكن أن يكون هو نفسه مُضَاعِفاً ايضا .. وكثيرون ، مثل جيم روجرز وليلاند باريس وفلويد ماكلونج ودون ستيفنز وكلاڤى موالا ، كانوا على رأس عمل خاص بهم داخل واى وام وهذا ملأنى بالرضا وبالسعادة القصوى .. فقد ضاعف الله الرؤيا بالالاف وفى نفس ذلك الوقت تعلمت — وان كنت قد تعثرت وزلت قدمى كثيرا فى طريقى لهذا التعلم .. تعلمت كيف اسمع صوت الله وتعلمت أن اطيع — وقد تعثرت فى هذا بصورة أكبر — والان ان كان كل من هؤلاء المرسلين يمكنه ان يفعل نفس الشىء ، مستخدما اخطاءنا الماضية ونجاحنا كحجارة تساعد على السير للامام ، فكم تكون تلك القوة العظيمة التى تُطلَقُ حرّة .

بل كم تكون تلك القوة العظيمة التى أُطْلِقَت .. ففى مايو ١٩٨٣ ، جاء كل القادة الرئيسيين من اماكن كثيرة فى العالم الى كونا لحضور المؤتمر السنوى لدراسة الخطة (الاستراتيجية) وفى غرفة واحدة تجمع بعض من اعز اصدقائى ، رفقاء السلاح . وبدأوا كل بدوره — يشاركون ويحكون عما كان الله يعمله فى حياتهم ... وعرفنا أنه :

— اذا استمر المعدل على ما هو عليه ..، ففى نهاية ديسمبر سنة ١٩٨٣ سيكون شباب واى وام قد خدموا فى ١٩٣ دولة من ٢٢٣ دولة على الارض .
— سيكون لدينا على الاقل ١٥٠٠٠ متطوع ، لفترة محددة ، يستعدون ليخرجوا لخدمة ما هذه السنة .

ـــ سيكون لدينا ٣٨٠٠ خادم متفرغ فى ديسمبر ٨٣ ، وربع هذا العدد سيكون من العالم الثالث .

ـــ سيكون عندنا ١١٣ مركزا دائماً و ٧٠ مدرسة موزعين على ٤٠ دولة بنهاية العام .

ـــ يمكننا الان الوصول بسفينة محملة بالمواد الضرورية الى المناطق المحتاجة . وبالاضافة إلى خدمة السفينة فان هناك خدمة المعونة واعمال الرحمة المقدمة فى ١٢ دولة ، فى القارات الخمس لضحايا الحرب والفقر .

ـــ فى تايلاند وحدها يقوم شباب واى وام بتدريس ٧٠٠ طفل من اللاجئين كل يوم .

ـــ فى العام الماضى قدمنا ملابس جديدة ل ٣٠,٠٠٠ لاجىء .

ـــ فى عام واحد أُرْسِلَ ١٠٠٠ من المبشرين الصغار من ٣٠ دولة مختلفة الى داخل الاتحاد السوفيتى .

ـــ فى كل شهر يقوم شباب واى وام فى هوليوود بالاهتمام بالعمل كنتيجة ل ٢٠٠٠ مكالمة تليفونية يتلقونها من الشباب الهارب ، كثيرين منهم من المنحرفين والمنحرفات (بنات الهوى) ممن هم بعد فى سن المراهقة .

وسمعنا كيف ان شبابنا المبشرين يذهبون الى ممالك الهملايا ... الى اعلى الامازون .. الى اماكن الشباب الفاسد ... فى اليابان ... يمثلون فى الشوارع فى فرنسا ... يطعمون المتشردين فى هونج كونج ... يساعدون ضحايا الجفاف والجوع فى قبائل افريقيا ... يقدمون المساعدات الطبية فى لبنان ... ويأخذون الكتاب المقدس الى كل بيت فى مدن كثيرة فى المكسيك .

وبينما كان اصدقائى يحكون ما كانت فرقهم تقوم بعمله فى كل مجال ، شعرت بالانفعال المبهج داخلى يرتفع مثل الامواج .. تذكرت رحلتى الاولى الى افريقيا كشاب صغير ، حيث كنت اول مرسل على الاطلاق يتكلم الى زعيم قبيلة بدائى عن الاله العظيم الذى صنعنا جميعا .. لكننى ايضا تذكرت كيف غادرت المنطقة بالطائرة ورأيت اعمدة الدخان تتصاعد الى فوق من الاف النيران .. وتذكرت اننى صعقت من اتساع وعظم الامر الالهى « اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » ومع ذلك فان الدخان الصاعد من قرى افريقيا كرمز للاحتياج يتضاءل ويبهت امام احتياج الجماهير الغفيرة فى اسيا ، حيث نجد ٤٠ الف شخص يعيشون فى مجمع سكنى واحد وحيث يعيش ٦٠ فى المائة من سكان العالم ، ولا يكاد يكون احد قد سمع عن يسوع المسيح ...

اننا نرسل ١٥ الف عامل كل عام لكنهم جزء صغير من العدد الذى نحتاج اليه . ولو ان

كل واحد من هؤلاء الخدام وصل إلى ١٠٠ شخص فتكون المحصلة النهائية مليون ونصف مليون فقط من الاربعة بلايين من سكان الأرض .. الفعلة قليلون ، قليلون جدا الله وحده هو العظيم بالقدر الكافى لكى يحقق الرؤيا عن الامواج ويرى كل انسان على الارض وقد تلقى رسالة شخصية عن محبة الله .

وفى اليوم الاخير من مؤتمر الخطة ، ذهبنا جميعنا خارجا لتكريس الموقع الخاص بالجامعة . ونحن نتعثر فوق الارض المحفورة والممهده فى بعض الاماكن بالجرافات ..

وقفنا فى دائرة حول الموقع حيث ستكون « قاعة الامم » وكانت الشمس تغرب عند المحيط الباسيفيكى بلونه الازرق فى الخلف .. ونظرت الى اعلام بعض الدول التى كنا نخدم فيها ، وبينما الاعلام تخفق ووراءها السماء وقد اكتست باللون الذهبى الداكن كنت استطيع ان ارى الامواج من الشباب وهم يخرجون للخدمة ... لقد كان حلمى الاصلى ان يخرج الالاف لكننى استطيع الان تخيل مئات الالاف وهم يخرجون حتى تُغَطَى كل قارة بالناس الذين يأتونها برسالة الانجيل بطبيعتها الثنائية : ان تحب الرب من كل قلبك ... وان تحب قريبك كنفسك .

بقى شىء واحد فقط ، وهذا سيخرج الى النور فى خلال سبعة اشهر فقط .

كان الوقت هو صباح السبت ١٧ ديسمبر ١٩٨٣ وبينما الشمس تشرق من جبال هاواى ، كان المحك الرمزى الاخير لكل قصتنا هذه على وشك الحدوث .

كنا دارلين وانا ، وكارن وديفيد وابى وامى ، ووالدَا دارلين من بين الفى شخص تجمعوا يحملقون باحثين فى المياه .. كان بعض الاطفال قد تسلقوا والديهم جالسين على أكتافهم .. ثم ببطء مؤثر ظهرت فى الافق سفينة بيضاء ، بدأ البعض يصفقون .. وتصاعدت صيحات .. مجداً .. شكرا لله .. واسرعت القوارب الصغيرة لتقابل السفينة بينما تصاعدت عبر الخليج موسيقى ترنيمة من هاواى .

منذ عشر سنوات مضت ، عندما اختبرنا هذا الاختبار العجيب للرب وهو يخبرنا عن المستقبل بينما الشباب الصغير يصلى معا هنا فى جزر هاواى « رأينا » سفينة بيضاء كبيرة تمخر العباب داخلة الى الميناء .. وعرفنا مع ان هذا كان ضد كل منطق بشرى ، أن هذه ستكون بطريقة ما سفينتنا التى تقوم بخدمة المعونة واعمال الرحمة وهى تبحر داخلة الى ميناء كونا .

وها هى الان هنا

السفينة اناستاسيس .. القيامة ... ضع احلامك على المذبح : وستقوم احلامك من الموت

الى شيء اعظم وأكمل .

كيف يمكننى ان اشرح لاى شخص لم يمر بهذا الاختبار بنفسه ، ذلك الفرح الذى لا ينطق به .. وانت تشاهد الله وهو يعمل مع الانسان البشرى المعرض للخطأ ، وهو يقوده الى شيء غال وثمين كهذا الشيء الذى اراه ؟

فلم يكن هناك شك فى ذهنى : بأن ما نراه الآن ــ بالجامعة خلفنا والسفينة امامنا ــ إنمّا هو صيحة فرح وانتصار من الرب يسوع نفسه .

واخيرا تعلمنا أعظم درس من دروس الارشاد الالهى . تماما مثلما همست دارلين لى وهى تشد على يدى :
« هذا هو المعنى الحقيقى والبسيط لسماع الله ، أليس كذلك يا لورن ؟ ان نعرفه اكثر وبصورة افضل » .

اثنتا عشرة نقطة يجب تذكرها
فى سماع صوت الله

ان كنت تعرف الرب ، فقد سمعت صوته فعلا ــ انه ذلك المؤشر والمحرك الداخلى الذى جاء بك الى الرب فى المقام الاول . كان الرب يسوع يرجع دائما الى الاب ويراجعه (يوحنا ٢٦:٨ــ٢٩) وهذا ما يجب علينا نحن ايضا ان نعمله فسماع صوت الاب السماوى هو حق اساسى لكل مولود من الله . فى هذا الكتاب حاولنا ان نشرح القليل من الطرق العديدة لتحسين هذا الاختبار ... والاكتشافات ليست ابدا مجرد نظريات ، انها نتيجة مغامراتنا الشخصية .

١ ــ لا تجعل الارشاد الالهى مقعداً . فانه من الصعب فى الواقع الا تسمع الله ، ان كنت تريد ان ترضيه وتطيعه .. ان ظللت متضعا ، فانه يعد بان يرشدك (أمثال ٩:١٦) .

هناك ثلاث خطوات بسيطة ساعدتنا على سماع صوت الله :

أ ــ **اخضع** لسيادته . اسأله ان يساعدك فى ان تسكت افكارك الشخصية ورغباتك وآراءك فى الاخرين ، التى ربما تكون مالئة فكرك (٢ كورنثوس ٥:١٠) حتى مع كونك قد اعطيت عقلا سليما لكى تستخدمه . فانك الان تريد ان تسمع افكار الرب ، الذى يملك افضل عقل (أمثال ٥:٣ــ١) .

ب ــ**قاوم العدو** ، فى حالة ما اذا كان يحاول ان يخدعك فى هذه اللحظة . استخدم السلطان الذى اعطاه لك الرب يسوع المسيح لتسكت صوت العدو (يعقوب ٧:٤ ، أفسس ١٠:٦ــ٢٠) .

جـ ــ**توقع** الاجابة . بعد ان تسأل السؤال الذى فى ذهنك ، انتظره ليجيبك . توقع ان اباك السماوى الذى يحبك سيتكلم اليك . وسيفعل (يوحنا ٢٧:١٠ ، مزامير ١٣:٦٩ ، خروج ١١:٣٣) .

٢ ــ دع الله يتكلم اليك بالطريقة التى يختارها هو لا تحاول ان تفرض عليه طرق الارشاد التى تفضلها انت .. انه السيد ــ وانت خادمه (صموئيل الاول ٩:٣) فاستمع اليه بقلب خاضع ، فهناك علاقة مباشرة بين التسليم والسماع . فربما يختار ان يتكلم

اليك :

— عن طريق **كلمته** : هذا يمكن ان يأتى خلال قراءتك اليومية ، او يمكنه ان يقودك الى آيه بعينها (مز ١١٩:١٠٥)

— عن طريق **صوته المسموع** (خروج ٣:٤)

— عن طريق **الاحلام** : (متى ٢) **الرؤى** (اشعياء ٢١:٦ ، رؤيا ١٢—١٧)

— لكن فى الاغلب فان اكثر الطرق شيوعا هو عن طريق ذلك **الصوت الداخلى الهادىء** (اشعيا ٣٠:٢١)

٣ — اعترف بأى خطية لم تغفر بعد . ان القلب النقى هو ضرورة حتمية ان اردت ان تسمع الله (مزمور ٦٦:١٨)

٤ — استخدم مبدأ « رأس الفأس » وهو تعبير جاء من القصة فى الملوك الثانى ٦ . ان كنت تبدو انك قد فقدت طريقك ، ارجع الى المكان الاخير الذى اختبرت وعرفت فيه صوت الله المحدد القاطع ثم اطع . والسؤال الجوهرى هو : هل اطعت اخر شىء طلب الله منك ان تعمله ؟

٥ — خذ قيادتك وارشادك مباشرة .. سيستخدم الله الاخرين لتأكيد ارشادك لكن يجب ان تسمع انت ايضا من الله مباشرة .. فمن الخطر ان تعتمد على الاخرين لتنال كلمة الله وارشاده لك (ملوك الاول ١٣)

٦ — لا تتكلم عن الارشاد الذى حصلت عليه حتى يعطيك الله الاذن بذلك .. واحيانا يحدث هذا مباشرة : واحيانا اخرى يوجد بعض الانتظار . والهدف الرئيسى للانتظار هو تفادى اربع مخاطر ومزالق فى الارشاد الالهى :

أ — الكبرياء : النابع من حقيقة ان الله قد تكلم اليك .

ب — التصور أو الافتراض : بان تتكلم قبل ان يكون عندك الفهم الكامل .

جـ — الاخفاق فى التوافق مع توقيت الله ، واسلوبه فى التنفيذ .

د — احداث الارتباك للاخرين ، لانهم هم ايضا يحتاجون ان تكون قلوبهم صورة معدة للسماع (لوقا ٩:٣٦ ، جامعة ٣:٧ ، مرقص ٥:١٩)

٧ — استخدم مبدأ المجوس : الحكماء من الشرق . فكما تبع الحكماء الثلاثة النجم كل واحد وحده ، وهكذا وصلوا جميعا الى نفس المسيح ، بنفس الاسلوب فان الله كثيرا ما يستخدم اثنين او اكثر من الناس الحساسين روحيا لتأكيد ما يقوله (كورنثوس الثانية ١٣:١) .

٨ ــ احذر التزوير . هل سمعت عن النقود المزورة او الزائفة ؟ طبعا لكن هل سمعت عن كيس ورق مزور ؟ لا السبب هو ان الاشياء التى لها قيمة فقط هى التى تستحق التزوير .

ان لدى ابليس نسخا مزورة من كل ما يخص الله ويمكن له ان يقلده . (اعمال ٨ :٩ــ١١ ، خروج ٧ :٢٢) ويأتى الارشاد الالهى المزور ، مثلا عن طريق ضرب الودع ، قراءة الكف ، قراءة الفنجان .. ونجمك هذا اليوم (لاويين ٢٠ :٢٦ ، ١٩ :٢٦ ، ٢ مل ٢١ :٦) إن الارشادمن الروح القدس يقودك الى السير اقرب الى يسوع والى الحرية الحقيقية . اما ارشاد قيادة ابليس فيقودك بعيدا عن الله الى العبودية . وهناك اختبار هام للكشف عن الارشاد الحقيقى : هل يتبع الارشاد الذى حصلت عليه مبادىء الكتاب المقدس ؟ ان الروح القدس لا يمكن ان يتعارض مع كلمة الله

٩ ــ ان المقاومة من الانسان تكون احيانا هى ارشاد من الله (اعمال ٢١ :١٠ــ١٤) ففى قصتنا نحن ، اكتشفنا فيما بعد ان ما كان يبدو انه معطل من الطائفة التى ننتمى اليها كان فى الواقع قيادة من الله وتوجيهه الى مجال اوسع فى الخدمة .. والشىء الهام هنا هو ــ مرة اخرى ــ **التسليم للرب** (دانيال ٦ :٦ــ٢٣ ، اعمال ٤ :١٨ــ٢١) ان التمرد لا يكون ابدا بحسب فكر الله ، لكنه يطلب منك احيانا ان تخطو بعيدا عن قادتك الروحيين بشكل يبتعد تماما عن التمرد ويمثل جزءا من خطته لك . ثق انه سيجعلك تشعر فى قلبك بالفرق بين الاثنين .

١٠ــ كل تابع للمسيح له خدمة متفردة ومتميزة (كورنثوس الاولى ١٢، بطرس الاولى ٤ :١٠ــ١١ ، رومية ١٢ ، افسس ٤) وكلما طلبت ان تسمع صوت الله بالتفصيل كلما زادت فاعليتك فى الدعوة الخاصة بك . ان الارشاد الالهى ليس لعبة او تسلية انها عمل جاد حيث نتعلم ماذا يريد الله منا ان نعمل فى الخدمة وكيف يريدنا ان نعملها ــ ان ارادة الله انْ نعمل وان نقول الشىء المناسب فى المكان المناسب ، مع الناس المناسبين ، فى الوقت المناسب ، وبالترتيب المناسب ، تحت القيادة الروحية المناسبة مستخدمين الاسلوب المناسب ، بحيث يكون موقف واتجاه قلبنا مناسب .

١١ــ تدرب على سماع صوت الله فيكون الامر اسهل . انه يكون مثلما تلتقط سماعة التليفون وتميز صوت صديقك الاقرب .. انت تعرف صوته لانك سمعته كثيرا جدا . قارن صموئيل الصغير مع صموئيل الرجل المتقدم فى العمر (صموئيل الاول ٣ :٤ــ٧ ، ٨ :٧ــ١٠ ، ١٢ :١١ــ١٨)

١٢ــ ان العلاقة هي اهم اسباب سماع صوت الرب . ان الله ليس فقط الها غير محدود بل وايضا اله شخصي . ان لم يكن لك به اتصال ، فليس لك معه علاقة شخصية والارشاد الالهي الحقيقي كما لفتت دارلين النظر هو الاقتراب اكثر الى المرشد ، اننا نزداد معرفة بالرب أكثر بينما هو يتكلم الينا وبينما نحن نصغي اليه ونطيع فنفرح قلبه (خروج ٣٣:١١ ، متى ٧:٢٤ــ٢٧) .



هل حقاً تكلم الله ؟ ، قصة شاب عاش بحلم كبير ، وهو فى نفس الوقت يعد مرجعاً يتعلم فيه الشخص كيف يسمع صوت الله . إن أشد قوة على الأرض هى طاقة ملايين الشباب المتطلعين لعالم أفضل . رأى لورن كننجهام رؤيا وهو فى العشرين وهى أمواج من الشباب يتحركون عبر قارات العالم معلنين الأخبار السارة لشعوب الأرض . لكن هل هذه الرؤيا من الله ؟

واليوم ، وقد تحققت هذه الرؤيا فى أنحاء العالم من خلال « شباب له رسالة » Touth With A Mission . كيف تحرك الله ، وكيف تحولت الرؤيا إلى واقع . لكن الأمر لا يخلو من الأخطاء ، فقد تحرك لورن وزوجية مع عدد هائل من الشباب ، أحياناً بسرعة فائقة ، وأحياناً ببطء شديد ، لكن الطموح كان دائم الحضور.

وإن كنا نرجو أن يستخدمنا الله علينا ان نستمع إليه جيداً ونطيعه ، وهذا هو الأمر الصعب ، لكن هو الأمر الذى جذب لورن كننجهام للعمق .

لورن كننجهام : رئيس هيئة « شباب له رسالة » Touth With A Mission يعيش فى هاواى مع عائلته . وقد اشتركت معه أخته جانيس روجرز فى تأليف هذا الكتاب .

